

دعوة إلى الله



# الحضرة مفتريات

ضد إغماز القرآن ولغته - وأباطيل آخره اختلقها  
الصليبي المستغرب الدكتور لويس عوض

بمقتكم

د. البربراري عبد الوهاب زهراني

ربيع الأول ١٤٠٦ هـ

ديسمبر ١٩٨٥ م

السنة الخامسة

العدد [٤٨]

# لَحْظَاتُ مِفْتَاحَاتِ

ضِدَّ إِعْجَازِ الْقُرْآنِ وَلُغَتِهِ - وَأَبَاطِيلِ أَخَرِّ خِلْقَتِهَا  
الصَّلِيبِيِّ الْمُسْتَعْرِبِ الدُّكْتُورِ لُؤَيْسَ عَوْضَ

بقلم

د/البدراوى عبد الوهَّاب زهران

أستاذ فقه اللغة المشارك والدراسات اللغوية بجامعة أسيوط  
ويهاجرة أم القرى بمكة المكرمة  
وتنظيم مجمع اللغة العربية بالقاهرة







بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ  
فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿

(سورة الأنبياء آية ١٨)



بسم الله الرحمن الرحيم

## تصدير

الدكتور لويس عوض من المثقفين المصريين القلائل الذين أمدوا المكتبة العربية بزد غير قليل من الفكر الذى ينبىء عن سعة اطلاع وعمق فى الثقافة ، وتنوع فى المعارف والعلوم .. غير أنه يؤخذ على ما يقدمه من فكر أنه ينحوبه نحو الهوى وينحرف به عن الحق لحاجة فى نفسه .. فلا يسلم عمل يقدمه من سموم يزرعها وأباطيل يدسها ....

وممكن الخطورة فى أن بعض ما يقدمه من أعمال تأخذ الطابع العلمى الذى يمكن أن يتقبله القارئ على أنه من الأمور العلمية المسلم بها على حين أن الأمر مخالف تماماً فليس حقيقة التغليف العلمى إلا السم الذى يتلعه القارئ فى المحيط الإسلامى لا سيما إذا صدر العمل على هيئة كتاب يحمل الطابع العلمى الأكاديمى . على نحو كتابه هذا الذى صدر يحمل عنوان «مقدمة فى فقه اللغة العربية» - وقد أصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب . وقُدِّم فى المعرض الدولى للكتاب بمصر وتلقفته الأيدى - وتبين بعد قراءته أنه حملة على العقيدة الإسلامية والجنس العربى واللغة العربية إلى آخر ما جاء فيه . من أباطيل عرضها عرضاً يبهى القارئ السريع وفوق



هذا فقد ألبسه ثوب البحث العلمى غير أن عدداً من الأقلام المتخصصة المخلصة سى مصر تصدت لهذا الكتاب بالمناقشة والتفنيد حتى أن الأمر نصل إلى القضاء فى مصر ، ولم يجد الدكتور لويس عوض ما يدافع به عن نفسه أمام القضاء وعلى صفحات الصحف إلا أن يقول :

« أملك حق الاجتهاد . ولا ادعى العصمة » وهو دفاع يؤكد فيه اعترافه بخطئه .. فهو لم يدفع عن نفسه تهمة واحدة ولم يدافع عن وجهة نظر خاطئة أو منحرفة أو حاكمة مما جاءت فى كتابه ، وكأنه توهم أن حق الاجتهاد أبيع لتزويل الحقائق - والاعتداء على المعتقدات ، وقلب الحق باطلاً وبث سموم الحقد الذى يثير الفتن . وبعد أن افترضت حقيقة الكتاب واكتشف زيف ما فيه اتخذت السلطات فى مصر بعض إجراءات تحمى بها عقول شبابها الناشء مما يسىء إليه غير أن صيحات ارتفعت فى بعض الصحف هنا وهناك تهاجم هذا الإجراء وتقف ضده وتتباكى على حرية الرأى وتنادى بوجوب قرع الحجة بالحجة ومواجهة العقل بالعقل .. إلى آخر ما جاء من كلمات حق أريد بها باطل<sup>(١)</sup>

وبعد حين من الزمن عاد الكتاب للتداول فى معظم البلدان العربية فهو يحمل عنواناً ذا طابع علمى ويعرض ما جاء فيه عرضاً يلبسه ثوب البحث العلمى والقارىء سواء فى مجال الثقافة العامة أو

---

(١) مثل مقال الأستاذ رجاءى النقاش الذى صدر فى مجلة الدوحة - تحت عنوان : لماذا تصادر هذه الكتب ... (الدوحة عدد ٧٦ - الصادر فى جادى الثانية ١٤٠٢هـ/أبريل ١٩٨٢م) .

حتى في المجال التخصصي يأخذ ما يقدم له من آراء مأخذ الحقائق المسلم بها لا سيما وأنه لا يدري ما أثير بشأن الكتاب على ساحة الفكر والقضاء في مصر لذا كان لزاماً أن يوضع أمام القارئ ما يحلّي له الحقيقة ، ويضع يده على ما يجده من مواطن بليلة واضطراب .. لذا فقد كان من الصواب أن تقدم هذه المقالات التي تنقض ما جاء في هذا الكتاب من مزاعم باطلة غير علمية نقضاً علمياً .. بأسلوب هادئ بعيد عن الانفعال .

وقد أتينا في نهاية المقالات بما كتبه الأستاذ رجاء النقاش من دفاع عن صاحبه حيث جاء بقلمه تحت عنوان :  
لماذا تصدر هذه الكتب وجاء فوق هذا العنوان بأعلى الصفحة عنوان آخر يقول : صرخة لعلها تجد صداها عند الذين يسمحون ويمنعون .. ثم جاء عنوان آخر تحت العنوان الأساسي بخط كبير يقول :

«لماذا لا نواجه الأفكار بالأفكار .. والعقول بالعقول ؟ ..»  
أتينا بهذا المقال - ويتحقق صحتي آخر في الناية لأسباب . منها أن يعلم الذين يكيّدون للإسلام أن الإسلام دين قوى متين أقيم على دعائم الحق فهو يزداد قوة بأقوال خصومه على مر العصور .  
فما كتبه الأستاذ النقاش وهو يدافع عن صاحبه ما يدينهما معاً فما قاله على سبيل التمثيل :

«وقد يندهش القارئ بعد ذلك كله إذا قلت انني كنت منذ أن قرأت الكتاب مخطوئاً أعارض كل المعارضة ما يطرحه الكتاب من

أفكار ، فالكتاب فى النهاية هو دفاع علمى عن وجهة النظر المعروفة للدكتور لويس عوض ، والتي أرفضها كل الرضى جملة وتفصيلاً وهى وجهة النظر التى تقول : إن الحضارة العربية بآدابها وفلسفتها وعلومها ولغتها وعمرانها وكل شىء فيها ليست حضارة أصيلة ، وإنما هى حضارة منقولة عن الغرب » -

وعلى الرغم من هذا الذى كتبه وأنه لم يعترض عليه ولم يفنده وثبت الحق الذى يؤمن به على حد زعمه ..  
إلا أنه مع ذلك يضيف :

«حقاً إننى واحد من أشد المعارضين والمعارضين على كتاب الدكتور لويس عوض . وعلى آرائه التى يطرحها فى هذا الكتاب عن اللغة العربية ، ولكنتى لا أفهم ولا أوافق أبداً على مصادرة الكتاب» - وقد جاءت أقوال له كثيرة على هذه الشاكلة . وكلها مسطورة فى مقاله .<sup>(١)</sup>

ونحن تكفينا شهادته وحكمه على الكتاب .

«وشهد شاهد من أهلها» -

والقارئ قد يندهش من هذا التناقض !! .. ولكن إذا عرف السبب بطل العجب شخص يتحمس تحمساً شديداً لنشر خطأ يراه واضحاً أمامه وهو من أشد المعارضين عليه - ماسر ذلك ؟ ! إنها معاً على خط واحد ..

ثم هو يغالط فوق ما مضى ويقس قياساً خاطئاً على قصيدة نزار

---

(١) انظر المقال فى النهاية .

القباني .. والمتنبى وكافور .. إلى آخره .

متناسياً الخلاف في الحالتين فالشاعر يعبر عن مشاعر ناس .  
أما كتاب صاحبه فهو بشهادته مرفوض جملة وتفصيلاً لأنه  
ضد العلم وضد العقل وضد ما عليه معتقدات الناس وجوهر  
عقيدتهم .

وكل ما جاء في كتاب صاحبه عوار وكان عليه أن يسترعيه لا  
أن ينشر عواره على الملأ - وكما يقولون : «رب ضارة نافعة» -  
ومع ذلك فقد عرضنا رأيه كما هو اللهم إلا من إضافة بعض  
هوامش في القليل والترز اليسير تبصر القارئ بحقيقة المكتوب ...  
وفوق ذلك فالكتاب اليوم متداول ولا يمنعه أحد ... ولكن لنا أن  
نسأل سؤالاً :

هل يستطيع مثلاً شخص ما أن يكتب كتاباً يهاجم فيه المبادئ  
التي أقيم عليها نظام ما في دولة ما من دول العالم وينشره بينهم ..  
وعلى ملأ منهم معبراً فيه عن آرائه ويتنظر من يناقشه من ذوي  
الكفاءات العالية منهم على نحو ما يطلب ذلك منا ؟!

هل يستطيع مثلاً أن ينشر كتاباً ضد النظام الشيوعي في روسيا  
ويعبر فيه عن آرائه وعماً عليه هذا النظام من باطل وبهتان ؟!  
أو هل يستطيع مثلاً أن يكتب كتاباً أو حتى مقالا يعبر فيه عن  
وجهة نظره الحقّة في الكيان الصهيوني المغتصب وفي دولة اسرائيل  
العنصرية العدوانية وينشره عندهم .. ثم ينتظر من يناقشه من ذوي  
الكفاءات العالية ... هنا أو هناك ؟! على نحو ما يقترح علينا .. ؟!  
إذن فليفعل ... ونحن منتظرون ..

هذا لا يمكن أن يحدث ..

ولا يوجد مثل هذا إلا في مقابلة الفكر الاسلامي فقط  
فالإسلام دين متين أقيم على دعائم لا يستطيع أحد أن ينال منها لأنها  
الحق وجاءت من لدن الحق فهو يزداد قوة بأقوال أعدائه على مر  
الدهور . والله في كتابه الكريم أتى بما يقوله أعداؤه .. ولم يحدث منه  
أو به ما يضر الإسلام وإنما على العكس فضح زيفهم .  
ونحن نعرض ما يقوله الأعداء غير خائفين لأننا على يقين من أن  
نور الحق يبدد دياجير الظلام ويجعل أصحاب الباطل يتوارون من  
القوم بسوء ما يحملون .

وكذلك نشرنا التحقيق الصحفي الذي جاء في مجلة المصور<sup>(١)</sup>  
تحت عنوان : كتاب أمام القضاء - على الرغم من أنه تحقيق منحا  
وأن المحققين قدما بمقدمة مفادها « يكاد المريب أن يقول خذوني » -  
إلا أنه على الرغم من ذلك يوجد بين سطوره ما يفضح الزيف وينير  
وجه الحقيقة ..

وقد التقيت بالأستاذ يوسف القعيد صاحب التحقيق بدار  
الهلal حيث تصدر مجلة المصور القاهرية - وتحدثت معه وأبدت له  
اعتراضى على ما جاء فى التحقيق - وانضم لنا الأستاذ مكرم محمد  
أحمد - رئيس مجلس الإدارة - ورئيس التحرير - وكان حديثا  
خاطفاً سريعاً - وأبدى رغبتهما فى أن أقدم مقالا أودع فيه وجهات  
نظرى وأنها على استعداد لنشره فى العدد التالى مباشرة ..

---

(١) عدد (٣٠٠٤) الصادر فى ١٣ من رجب سنة ١٤٠٢هـ/الموافق ٧ من مايو  
١٩٨٢م .

وقدمت المقال - وكان تحت عنوان «الحياد المنحاز» وأوضحت فيه أن المصور في تحقيقه هذا ليس محايداً - وإنما هو منحاز للدكتور لويس عوض انحيازاً سافراً ضاعت معه الحقائق . وأن الهدف من هذا التحقيق تضليل الرأي العام والدفاع عن الدكتور لويس عوض بمختلف الوسائل بما فيها إخفاء الحقائق في بعض الحالات وعرضها بطريقة ناقصة في حالات أخرى .. على نحو ما هو واضح من التحقيق لمن يقرأه في أناة<sup>(١)</sup> .

وقدمت المقال وقلت في نفسي هذا هو المحك الذي يكشف عن حقيقة النوايا فإن كان هناك حياد حق وتبصير الرأي العام بالحقيقة والبحث عنها كما يزعمون فسوف ينشر .. وكنت واثقاً أنه لن ينشر وقد كان . فالهدف واضح - والتحقيق أمام القارئ .. انحياز ومحاولة لى عنق الحقائق بوسائل مختلفة .. وهذا أيضاً لا يهم .. وعلى كل فالدكتور لويس عوض صار أمره الآن مفصوحاً فنذ أمد ليس بالبعيد والصحافة العربية على الساحة كلها ما بين صحف يومية ودورية حيث بقيت مدة طويلة مشغولة بقضية أثارها هناك بعيداً في لندن حيث نشر سلسلة من المقالات تحت عنوان «الإيراني الغامض في مصر» يحمل فيها على جبال الدين الأفغانى حملة مسمومة قابلتها الأوساط العربية المستنيرة بالرفض والتفنيد وردتها إلى حقيقتها فهي حلقة في مخطط كبير تقف من خلفه الصليبية الاستعمارية والصهيونية العالمية ..

---

(١) جاء ذكر التحقيق على ما هو عليه غير أننا ذكرنا بعض تعليقات هامشية قليلة تبصر القارئ بحقيقة المكتوب .

... ومع ذلك فنحن في هذه الأيام نطالع في صحف مصر قضية أخرى أثارها الدكتور لويس عوض «عن العلمانية .. ومصر الإسلامية» .. أراد أن يصور لقرائه أن كل مشاريع نهضة مصر الحديثة كانت علمانية وأن قوة دفعها جاءت من تخليها عن قوانين الإسلام - وأنها اكتملت تحت قيادة الحكام المصلحين الذين أدخلوا قوانين نابليون في مصر في الستينات من القرن التاسع عشر. وأن علمنة القوانين المصرية قد تلقت مدها الكامل عندما أدخل الخديوى إسماعيل قانون نابليون بوصفه النظام القضائى الرسمى في مصر.. وقد تصدى لتفنيد كل هذا متخصصون مخلصون<sup>(١)</sup> .

أما ما يتصل بشأن هذه المقالات التى ننشرها والخاصة بكتابه «مقدمة في فقه اللغة العربية» .

فقد ضممنّا فيها الإلّف إلى إلفه ووضعنا مكان العناوين أرقاماً - ولكننا فى الحواشى ذكرنا العنوان الذى جاءت عليه المقالة وتاريخ النشر بخط دقيق لتكون الحقائق واضحة أمام القارئ لا سيما إذا لم يكن قد طالعها فى حينها . وجاء الهدف من ذكر الأرقام مكان العناوين حتى يكون القارئ بمنأى عن بعض الإثارة التى قد يقال أن النشر الصحفى يطلبها اللهم إلا ما كان من ذكر ما يوضح الموضوع وما دار حوله ، فهدفنا فقط أن نبصر القارئ بحقيقة ما جاء فى هذا الكتاب ليكون على بينة منه - ويأخذ حذره عند

---

(١) أقرأ أعداد مختلفة من صحيفة الأهرام القاهرية فى شهر أبريل ١٩٨٥ - وآخرها فى هذه الأيام عدد ١٦/٤/١٩٨٥م ص ١١ حيث يتصدى لتفنيد كل مزاعمه بمنهج علمى مدروس د . محمد عمارة .

قراءته .. ويكون على بصيرة بما يقدمه له اعداؤه وما يكيد له الكائدون .

وقد قسمت عدة أقسام فجاء في القسم الأول (١) ذلك الذى جاء بعد المقدمة والتقديم مباشرة - القضايا العامة التى تؤكد أن ما جاء فى كتابه «مقدمة فى فقه اللغة العربية» قضايا لا صلة لها بفقه اللغة وإنما كان الهدف من اختيار هذا العنوان أن يكون بمثابة غلاف يخفى المقاصد السيئة أو قل هو الدسم أو العسل الذى يخفى بين طياته ما يقدم من سم ..

فالمقالة رقم (١) بينت كذب الدعوى التى يدعيها بأن هناك خلافاً بين علماء المسلمين على إعجاز القرآن - ثم أنظر كيف هو يعرض دعواه حيث يقول : «واتفق أكثر الفريقين على إعجاز القرآن ولكنهم اختلفوا على أركان هذا الإعجاز وأسبابه» .

وكلمة أكثر هنا هى المغالطة فكل العلماء متفق على إعجاز القرآن - كما عاجلت هذه المقالة أيضاً دعواه بأن الحكومة الاسلامية حكومة ثيوقراطية - ودعواه بأن فترة حكم بنى أمية فترة استعمار عربى -

ودعواه بأن الرسول ﷺ أفقر اسباط قريش وأقلهم عزة وجاها - وغير ذلك من دعاوى أخرى متعددة عن إعجاز القرآن . ومثلها المقالة رقم (٢) التى عرضت لآرائه حول إعجاز القرآن الكريم وما يتصل به . كذلك عاجلت المقالة رقم (٣) دعواه بأن علماء العربية يقفون موقفاً مشابهاً للآرية الأوروبية والعنصرية النازية -



أما القسم الثاني (٢) .

فقد ناقش الادعاءات التي يدعيها حول إعجاز القرآن الكريم .  
فالمقالة رقم (٤) ناقشت أكاذيبه حول أن معجزة القرآن الكريم  
أسطورة ووهم أو خرافة وأن أناساً من البشر أتوا بمثل القرآن وأنهم  
أخفوا ما جاءوا به حتى تظل الأسطورة حول تلك المعجزة قائمة حتى  
يظل العنصر العربي يتمتع بامتيازاته نتيجة لامتياز لغته بسبب إعجاز  
القرآن ... إلى آخر الأكاذيب التي لا سند لها وإنما يفرزها صدر  
منقول بالحق .

والمقالة رقم (٥) فندت مزاعمه عن الصلة التي ادعاها بين إعاز  
القرآن والسيطرة على الشعوب عربية أو غير عربية وعن الصراع  
الذي يدعيه بين العرب والشعوب التي حكمها العرب باسم الإسلام  
وأنه قد اتخذ أقنعة أيديولوجية متعددة كالحلاف على أصول الحكم  
والخلاف على شرعية الإمام والحلاف على الحق الطبيعي والحق  
الإلهي إلى آخر ادعاءاته ومزاعمه التي فندتها هذه المقالة وبينت  
كذب ما يدعيه على علماء المسلمين من أقوال لم يقولوها ..

### والقسم الثالث (٣)

اشتمل على المقالتين (٧) - و (٨)

وبين بالمناقشة الموضوعية والتحليل العلمي أن ما ادعاه من  
أقوال على الشيخ عبدالقاهر الجرجاني - والقاضي عبدالجبار .  
والشيخ أبي الهاشم الجبائي مما يتصل بإعجاز القرآن ولغته تقول منه  
عليهم لم يثبت أمام منهج البحث والمناقشة منه شيء .

#### والقسم الرابع (٤)

مقالة (٩) - ومقالة (١٠)

وبناقش أمورًا تتصل بالعقيدة منها ما يتصل بأكاذيب عن نزول القرآن أو الوحي على آل البيت - وقوله من أن (آل البيت وحدهم كانوا وعاء الوحي الالهي -) ودعاوى أخرى باطلة حول العقيدة من نحو قوله : أن علماء المسلمين قالوا باتخاذ إلهين اثنين - وترجمة القرآن وأشياء أخرى باطلة .

#### والقسم الخامس (٥)

مقالة (١١) - ومقالة (١٢)

وناقش في هذا الفصل أقواله حول لغة القرآن - وبيان أن لغة القرآن هي معيار الصحة والفصاحة بالبحث العلمي والدراسة اللغوية الدقيقة - وليس كما يزعم من أن انتصار الإسلام هو الذي جعل العلماء يسиров في ركاب القوة ويقولون إن لغة العرب هي أفضل اللغات إلى آخر ما قاله -

#### وفي القسم السادس (٦)

مقالة (١٣) ومقالة (١٤)

ناقش هذا القسم دعواه حول أصل اللغة العربية وحول أصل الجنس العربي وفند أقواله حول أن الجنس العربي جنس قوقازي - وأن اللغة العربية من أصل هندي أوربي إلى آخر ما جاء من دعاوى

باطلة عن العرب واللغة العربية وعن الحضارة العربية ... الخ .

### وفي القسم السابع (٧)

جاءت الملاحق - وتنقسم قسمين

الأول جاء فيه الجزء الخاص بهذه القضية من مقال الأستاذ رجاء النقاش في مجلة الدوحة . معلقا عليه ببعض الهوامش .  
كما جاء فيه أيضاً التحقيق الصحفي الذى أجراه المصور حول مصادرة كتاب مقدمة في فقه اللغة العربية والذى جاء تحت عنوان كتاب أمام القضاء . معلقا عليه كذلك ببعض الهوامش

وفي القسم الثانى من الملاحق :

جاء ردنا على مقالة لغتنا الجميلة - ليست لغة الضاد حيث جاء في نهايته دعوة إلى أن الثقافة اللغوية العربية العامة في خطر - وأن اللغة العربية في خطر ويجب على المحبين لها أن يعملوا على تدارك ذلك بأن يسيروا في مسارين .

أولها يأخذ اتجاهه نحو تعميق الثقافة اللغوية فهو مسار بعث لغوى نظرى واتجاه آخر تطبيقي وذلك بالعودة إلى النطق العربى السليم حفاظا على العربية لغة القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

والحمد لله رب العالمين ..

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

يتضمن هذا الكتاب سلسلة المقالات التي صدرت تباعاً في مجلة : «الإذاعة والتليفزيون» . المصرية ردّاً على ما جاء في كتاب : «الدكتور لويس عوض» «مقدمة في فقه اللغة العربية» .. من مزاعم ضد القرآن الكريم ، واللغة العربية ، والجنس العربى ... إلى آخر ما جاء في كتابه مما ناقشته في المقالات ..

ولأن الكتاب تتداوله الآن كثير من الأيدى في البلدان العربية ؛ ولأنه يعرض آراء فيه عرضاً يبهز القارئ السريع ؛ ولأنّ المبتدئ في العلم يأخذ ما فيه مأخذ الحقائق الصحيحة المسلم بها ؛ لذا فقد كان الرأى وضع هذه المقالات بين يدى القارئ تنير له الطريق ؛ وتبصره بحقيقة ما جاء فيه ، وما يحاك له من مكائد ضد معتقداته ، وما عليه أمر دينه ..

والحق أنّى تلقفت الكتاب أول ما صدر في شوق ؛ وكم كان الإنسان يتمنى أن يطالع كتاباً خالصاً للعلم مبرءاً من الحقد ؛ غير أنّى ما كدت أتمعن ما جاء فيه حتى وجدته سموماً تزرع ، وأضاليل وأباطيل تحاك ضد الإسلام وضد كتابه الكريم ، وضد اللغة العربية ؛ والجنس العربى ...

وَضَمَّعَ الْكِتَابَ فِي دِهَاءٍ . وَوَضَعَ فِي رُويَةٍ وَحِجَّةً فَتَنْفَذَ سُمُومَهُ  
إِلَى عَقْلِ الْقَارِئِ . وَهُوَ فِي شُغْلٍ بِمَا يُلْهِمُهُ بِهِ مِنْ آرَاءٍ وَأَقْوَالٍ  
مُتَشَابِكَةٍ مُتَنَوِّعَةٍ . . . . . وَقَدْ يَدْهَشُكَ أَنَّهُ لَا صِلَةَ لَهَا بِاللُّغَةِ وَلَا  
يَفْقَهُهَا لَا مِنْ بَعِيدٍ وَلَا مِنْ قَرِيبٍ . . .

وَمِنْ الْأَمْثَلَةِ عَلَى ذَلِكَ ؛ تَطَالَعُ مِثْلًا قَوْلُهُ :

«لَأَنَّ آلَ الْبَيْتِ وَحْدَهُمْ كَانُوا وَعَاءَ الْوَحْيِ بِالِاخْتِيَارِ الْإِلَهِيِّ  
لِصِفَاتٍ خَاصَّةٍ فِيهِمْ ، وَهَذَا مَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ فِي أَشْرَافِ  
قُرَيْشٍ ، وَلَا فِي الْعَرَبِ بِعَامَةٍ مِمَّنْ حَارَبُوا الرَّسُولَ ، وَآذَوْا آلَ بَيْتِهِ ،  
وَلَوْ كَانَ لَهُمْ مَا أَرَادُوا مَا كَانَ هُنَاكَ إِسْلَامٌ وَلَا مُسْلِمُونَ» . . .  
فَانْظُرْ كَيْفَ شُغِلَ الْقَارِئُ بِفِكْرَةٍ تَحْدِثُ فِي جَانِبِهَا عَنْ  
إِيْذَاءِ آلِ بَيْتِ الرَّسُولِ ؛ وَزَرَعَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْهُ أَنَّ : «آلَ الْبَيْتِ  
وَحْدَهُمْ كَانُوا وَعَاءَ الْوَحْيِ بِالِاخْتِيَارِ الْإِلَهِيِّ لِمُصِفَاتٍ خَاصَّةٍ فِيهِمْ» . .  
وَيَكْفِيهِ أَنْ يَسْتَقِرَّ الْيَوْمُ أَوْ غَدًا فِي عَقْلِ قَارِئٍ مَا أَيُّكَانَ وَلَا  
سِيْمَا إِذَا كَانَ مِنَ الْمُبْتَدِئِينَ أَنَّ آلَ الْبَيْتِ كَانُوا وَعَاءَ الْوَحْيِ  
الْإِلَهِيِّ ؛ وَأَنَّ الْوَحْيَ كَانَ يَنْتَزِلُ عَلَيْهِمْ . . . وَفِي هَذَا مَا يَهْدِمُ عَقِيدَةَ  
الْإِسْلَامِ . . فَلِمَ يَنْتَزِلُ الْوَحْيُ عَلَى غَيْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ  
عَلَيْهِ .

وَعَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ أَيْضًا يَطَالَعُكَ قَوْلُهُ :

إِنَّ عُلَمَاءَ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا بِاتِّخَاذِ إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ عَلَى غَرَارٍ مَا قَالَهُ  
عُلَمَاءُ النَّصَارَى «أَلَهْتُنَا ثَلَاثَةٌ» . . . وَيَكْفِي أَنْ يَتَسَرَّبَ مِثْلُ هَذَا  
الْفَهْمِ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي عَرَضَهُ عَلَيْهِ فِي دِهَاءٍ وَحِجَّةٍ . . . فَيَهْدِمُ  
مَبْدَأَ الْوَحْدَانِيَّةِ عَصَبَ رِسَالَةِ الْإِسْلَامِ . .

وقد تطالع كذلك قوله :

«أما مدرسة العروبة فقد كانت دعائمها الأساسية هي تفسير إعجاز القرآن بما يعطى قداسة خاصة أو شرفاً خاصاً للغة العربية التي نزل بها القرآن ؛ وبالتالي يسبغ على العرب أصحاب هذه اللغة امتيازاً خاصاً أو سيادة خاصة بين كافة المسلمين تؤهل العرب دون غيرهم لحكم العالم الإسلامى ، وتحفظ الخلافة والرئاسة والادارة وكل المناصب الفعالة فى أيدي العرب أولاً ثم فى أيدي المستعمرين بالدرجة الثانية» ..

أنظر كيف جعل إعجاز القرآن قضية سياسية .. .. الهدف منها ؛ السلطة والحكم ومناصب الدولة الفعالة .. .. وإذا كان القارئ شاباً غرض العقل فإنه يبتلع هذا السم ؛ وهو بصدد استيعاب قضية متشابكة ؛ خيوطها معقدة متداخلة على هذا النحو :

مدرسة عروبة .. ..

مدرسة اسلام .. ..

مدرسة العروبة دعائمها الأساسية تفسير إعجاز القرآن بما يعطى اللغة العربية قداسة .. .. ومما يسبغ على العرب أصحاب اللغة العربية امتيازاً خاصاً أو سيادة خاصة بين كافة المسلمين .. تؤهل العرب (فقط) دون غيرهم لحكم العالم الإسلامى ... وتحفظ الخلافة والرئاسة ، والإدارة ، وكل المناصب الفعالة فى أيدي العرب .. .. إلى آخر ما ابتكره من مخترعات حول إعجاز القرآن مما لا علاقة له به ؛ وغابت حقيقة أساسية .. ثابتة .. ..

وهي أن القرآن معجزة في ذاته .. ..  
وأنة معجزة الرسول الخالدة إلى يوم القيامة .. ..  
ويجد القارئ في موضع آخر أنه يحاول أن يدخل في الروع أن  
معجزة القرآن أسطورة وخرافة ، وأن خلافاً دارت من حولها بين  
العلماء .. .. وأن أناساً من البشر أتوا بمثل القرآن .. .. وأنهم اخفوا  
ما جاءوا به عن أعين الناس حتى تظل الاسطورة حول تلك المعجزة  
قائمة .. وحتى يظل العنصر العربي يتمتع بامتيازاته نتيجة لامتيازات  
لغته بسبب إعجاز القرآن .. .. ثم يقول : ولكن الناس على الرغم  
من كل هذا عرفوا هذه الحقيقة ، وتحدثوا في أمرها .. .. وأن  
للعلماء في هذا المجال خلافاً ..

وانظر معي ما تصنعه مثل هذه الأباطيل في عقول غضة لا سيما  
وأن الكتاب تتداوله مكاتب وجامعات العالم العربي والإسلامي ..  
وانظر وأنت يطالعك أيضاً ما يقوله في كتابه : من أن الذي  
فرض على علماء اللغة من المسلمين أن يقولوا : إن لغة القرآن معيار  
الصحة والفصاحة هو السيف ، وأن منهجهم كان يسير في ركاب  
القوة ؛ وأن انتصار الإسلام ، وسيادة بني قريش ولهجته ونزول  
القرآن بلغة قريش فرض عليهم أن يقولوا : إن لغة قريش هي أرقى  
لغات العرب ؛ كما أنه جعلهم يتخذونها معيار الصحة والفصاحة ؛  
وكذلك انتصار الإسلام جعلهم يقولون : إن لغة العرب هي أفضل  
اللغات .. وإن لغة العرب توقيف ...

ويطالعك في موضع آخر : انه ليست للغة العربية ولا للعرب  
حضارة ، ولا عراقة : وأن من يقل بذلك فهو في نظره ينسب إلى

العرب وإلى لغتهم عراقة ليست لهم ولا لها بين الحضارات  
القديمة .. ..

ثم هو يقيم كتابه على أساس أن اللغة العربية لغة قوقازية .. ..  
وأن الجنس العربى جنس قوقازى ..

وهكذا يدور كتابه كله حول مخالفات لما عليه أمر العلم ولما استقر  
فى عرف العلماء مما له صلة باللغة العربية وأصلها ، والجنس العربى  
واصله .. .. إلى آخره .. .. وهكذا تطالعك أمور كثيرة ، ومزاعم  
متعددة ، وأحقاد ، وسموم ثبت فى طول وعرض كتاب يحمل  
عنوان .. «فقه اللغة العربية» تتداوله أيدى شباب الأمة العربية  
والإسلامية .. ليهدم القواعد التى أقيم عليها دينها .. وغايتها أن يحل  
الخطأ محل الصواب والباطل محل الحق ..

وقد عاجلت المقالات داخل هذا الكتاب موضوعات متعددة  
على نحو ما هو واضح .. .. حيث أفردت كل مقالة لأكثر من  
جانب من جوانب تلك القضايا .. .. المتنوعة المتعددة .. التى تدور  
كلها فى فلك العقيدة ، والإسلام ، ولغة القرآن وإعجازه حقاً  
بقيت قضايا لها أهميتها فى حاجة إلى مناقشة وعلاج .. .. وهى وإن  
كان أمرها من الناحية العلمية خطيراً إلا أنها تمس جانب العقيدة فى  
كثير من الحالات مساً غير مباشر .. .. وهى تتصل بتحليلات لغوية  
على مختلف المستويات سواء الفونا طبقى .. أو البنائى .. أو  
الدلالى .. .. كما أن منها ما يتصل بالمنهج اللغوى التاريخى .. ومنها ما  
يتصل بالمنهج اللغوى المقارن .. .. وهكذا .. .. ولكن الذى نقدمه  
اليوم المقالات التى نشرناها وكان لها دورها على الساحة الفكرية فى



مصر وتخص هذا الجانب الهام وسوف تتضمن طبعة أخرى قادمة من هذا الكتاب الجانب الثانى وهو جانب التحليلات اللغوية الخاصة بتلك النواحي إن شاء الله تعالى .. ..

وقد جاء عنوان هذا الكتاب على نحو ما هو واضح .. وذلك لأن معظم القضايا التي عالجتها هذه المقالات تدور حول لغة القرآن وإعجازه وما أثر بخصوصها على نحو ما أوضحنا ، وعلى نحو ما يتبينه القارئ .

ثم أتينا فى النهاية بمقال آخر لنا نشرته مجلة الاذاعة والتلفزيون المصرية أيضاً فى عددها ٢٤٥٣ بتاريخ ٢٤ جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ ، ٢٠ مارس ١٩٨٢ م ص ٤٩ .

قد جاء رداً على مقال فى جريدة الأخبار القاهرية تحت عنوان : «لغتنا الجميلة ليست لغة الضاد» نبهنا فى نهايته إلى أن الثقافة اللغوية العامة فى حاجة إلى بعث ، وأن اللغة العربية أمام خطر يهددها وأنه يجب أن تكون هناك ثورة لغوية ثقافية عامة تأخذ فى اعتبارها اتجاهين أحدهما اتجاه يضع فى اعتباره توسيع دائرة الثقافة اللغوية وتعميقها لأن هناك ما يشبه الأمية فى هذا المجال .. ..

والآخر تطبىق يضع فى اعتباره أيضاً العودة إلى النطق اللغوى العربى السليم ، وذلك بتطبيق نطق الحروف ومعرفة خصائصها معرفة علمية عملية تطبيقية سليمة ويكون ذلك منذ بداية العملية التعليمية على أن يوضع فى الاعتبار عملية النهوض باللغة العربية من كل جوانبها ؛ وما يتصل بها من ثقافة عامة ، خاصة بالقرآن والعقيدة

الاسلامية ومفاهيمها الأساسية ، فالعربية وعاء القرآن منهج  
الاسلام والحياة .. والله ولى التوفيق .

دكتور البdraوى عبدالوهاب زهران

مكة المكرمة فى ربيع الأول ١٤٠٦هـ



## الفصل الأول

أباطيل ومغالطات عامة حول اعجاز القرآن الكريم - وحول  
نظام الحكم في الاسلام - وحول موقف السلف من علماء  
المسلمين رضوان الله عليهم - من هذه القضايا .



## أين هو فقه اللغة (١)

### أمر عجيب !!

كتاب يحمل عنوان «فقه اللغة» مُسَخَّرٌ لادعاءات باطلة لا صلة لها بفقه اللغة .

كتاب الدكتور لويس عوض الذى صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ويحمل عنوان «مقدمة فى فقه اللغة العربية» يعرض قضايا متعددة أبعد ما تكون عن فقه اللغة . بل عن العلم .. والحق ..

وهذا الكتاب قد يعجب قارئه بما فيه من ثراء فى المعلومات . وجرأة فى وضع أبعاد نظرية لغوية عجيبة .

ولكنه قد ملأ نفسه خيرة فى أمر صاحبه بما تعرض له من قضايا لا علاقة لها بدراسة اللغة على أى مستوى من مستويات دراساتها ولا علاقة له بأى نظرية فى فقه اللغة - اللهم إلا أن تكون تلك الدعاوى قد دسها عن عمد وبسوء قصد . ودفعته إليها أيضاً هنا

---

(١) نشرت فى ٢٨ فبراير ١٩٨١م فى مجلة الأذاعة والتلفزيون المصرية ونشرت فى نفس الحين فى مجلة الثقافة - القاهرة تحت عنوان .. (ولكن أين هو فقه اللغة) .

الجرأة . ولكنها الجرأة على الحق فإن حمدت في الأولى رفضت في الثانية .

وقد خصص الكتاب كله لمغالطات علمية ولا سيما الفصل الثاني من ص ٩٥/٥١ حيث خصص لدعاوى لا علاقة لها بدراسة اللغة ولا صلة لها بفتحها ، وهي دعاوى متعددة ومتنوعة ، وكل واحدة منها في حاجة إلى مقال خاص بها تناقش من خلاله غير أنني أدع هذا الأمر الآن فلي معه موقف قد يطول واكتفى بأن اقتطف من الكتاب بعض الدعاوى ولي أن أقول الأباطيل وأضعها بنصها وبجانبا بعض ملاحظات لي عليها على أمل أن أجد الجواب عليها وإن كان السؤال في أكثر الحالات يغني عن الجواب .

يقول ص ٥٣ «واتفق أكثر الفريقين على إعجاز القرآن ولكنهم اختلفوا على أركان هذا الإعجاز وأسبابه»

وفي هذا القول كلمة مرفوضة وهي كلمة «أكثر» فهي مغالطة فالكل متفق على إعجاز القرآن وأنا وأنت وكلنا محجوج بهذا الإعجاز - فإعجاز القرآن به وفيه باقٍ إلى يوم القيامة وإلا فادع من استطعت من دون الله وأت بمثله .

وأسألك أين علاقة فقه اللغة بتلك القضية ؟!

وفي ص ٥٤ تقول : «إن أصول الحكم في الإسلام تركز على الشيوعية أي على الحكومة الدينية» .

وأعلم يقينا أنك تعلم تماما الفرق الكبير بين الحكومة الشيوعية حكومة رجال الكهنوت والدين في أوروبا في عصور الظلمة الذين لا يسألون عما يفعلون - وأصول الحكم في الإسلام الذي يستمد من

كتاب الله والأمر فيه شورى ومن حق المحكوم مراجعة الحاكم وتقوم عوجه .

وأسألك أيضاً ما علاقة هذه القضية بفقهاء اللغة ؟!

وفى ص ٥٤ أيضاً تقول :

«أما سواد الأعاجم أو أبناء الأمصار المفتوحة الذين دخلوا الإسلام ولم يستعربوا فهم أمة الإسلام التي يجب أن تسلم أمرها إلى العارفين بشئون دينها من العرب ثم المستعربين»

وأسألك : وما حكم السواد في الغرب ؟

وأليس السواد في كل الأمم هكذا ؟

وأعلم أنك من العارفين بقصة أخطأ عمر وأصاب امرأة أوليست تلك المرأة من السواد ؟

وأسأل أيضاً ما علاقة فقهاء اللغة بتلك القضية ؟!

وتقول في ص ٦١ :

«ولو كنا نستخدم لغة العصر الحديث لقلنا أن الخوارج والشيعة وسائر الدعوات التي تجمع تحت ألويتها مسلمو الأمصار المفتوحة كانت تنظر إلى حكم بني أمية على أنه فترة الاستعمار العربي» .  
نعم أنت تريد أن تصل إلى تلك الكلمة إذن فقلها وقف عندها ولا تَدُرْ حولها بتقديم أو تبرير .

وأسألك وأنت تعلم ما للعرب من فضل على أهل الأمصار المفتوحة جميعاً سواء منهم من أسلم أو من بقى على دينه في تخليصهم من ظلم طواغيت آنذاك واحتوائهم بعدالة الله - وأسأل هل دخول الأمم في دين الله أفواجا إيماناً به واحتماء فيه استعمار عربى مثل



الاستعمار الغربى أو الشرقى الذى نعرفه ؟!  
وأخيراً ما علاقة فقه اللغة بتلك القضية .

وفى ص ٦١ تقول :

«وحصر حق الملك فى آل بيت رسول الله وحده ، وهو من أفقر  
أسباط قريش وأقلهم عزة وجاهاً» .  
وكيف عرفت أن الرسول ﷺ أقل قريش عزةً وجاهاً ؟ وأسأل  
ماذا تعنى بالعزة والجاه ؟

هل العزة غير العزة التى وصفها الله بقوله :  
﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾  
حقاً لهذه علاقة بمعرفة اللغة وفقهها .. ولكن الحقد يعمى ..  
ولكن ما علاقة تلك القضية كلها بنظرية فقه اللغة التى توصلت  
إليها ؟! أو بغيرها من نظريات فى فقه اللغة .  
وفى ص ٦٢ تقول :

«وكانت حلقة الارتباط هى الإسلام . ولكنه لم يكن ذلك  
الإسلام القديم بل نوعاً جديداً من الدين» ..  
وأقول وأنت تعلم أن الإسلام هو الإسلام وليس هناك إسلام  
قديم وإسلام جديد ..

﴿ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من  
الخاسرين﴾

وأسأل وأبين صلة فقه اللغة بتلك القضية ؟!

وتقول فى ص ٦٤

«وبذلك نقلوا فكرة إعجاز القرآن إلى فكرة إعجاز اللغة

العربية ، وبالقيااس على هذا يستخلص ضمناً وصراحة أن الله تخير  
لحمل آخر رسالته نبياً عربياً لأن العرب كانت خير أمة أخرجت  
للناس .

وفى هذا القول خطأ فى الاستخلاص الضمنى والصريح فليس  
المقصود العرب . بـ ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ وإنما أمة  
المسلمين التى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر .. ارجع إلى الآية .  
وأيضاً أين هى العلاقة بين فقه اللغة وتلك القضية ؟! إذا  
فعنوان الكتاب جاء ستارا يغلف داخله كل ما يحمله صدر ممغول  
بحقد دفين على الاسلام وما يتصل به ..

أما ما جاء عن عبدالقاهر الجرجاني والتحدى عنده بإعجاز  
القرآن فلنا عنده لقاء آخر إن شاء الله وسوف يطول .  
غير أنى فقط أنقل لك هنا نصاً ينهى عن خطأ كبير متعمد وهو  
قولك :

«ونرى الجرجاني هنا يرد على تيار محدد بالذات يمثله كتاب  
متأخرون محددون بالذات رغم أنه لم يشر إلى أسمائهم اقترنت  
دعوتهم بالتشكيك فى إعجاز القرآن وفى امتياز عرب قريش فى  
صدر الإسلام - وأشار الجرجاني إلى قصة معارضة الجاحظ وسواه  
للقرآن - وسواء أكانت هذه القصة صحيحة أم كاذبة فهى تدل  
على أن المفكرين الشعوبيين كانوا يتخذون من «إعجاز» الجاحظ لواءً  
يقاتلون تحته دعاة عروية الإسلام وهم أهل السنة وبعض كبار  
المعتزلة مثل الجاحظ والقاضى عبدالجبار» .

وأنا أعلم أنك تعلم أن أحدا ما لا يشك فى إعجاز القرآن وأولهم

الجاحظ ، وأن قصة أن الجاحظ أتى بمعجز مثل القرآن خطأ متعمد  
وكذب لا قبل لأحدٍ بادعائه ولا يستطيع أحد سواء من مفكرى  
الشعوبيين أو غيرهم أن يقولوا إن الجاحظ أتى بما أعجز أو أتى بمثل  
القرآن . وبين أيدينا كتب الجاحظ تشهد بكذب تلك الدعوى .  
وأنت صاحب نظرية فى فقه اللغة تنبىء عن تمكن قارن ما كتبه  
الجاحظ بأى نصٍ شئت من القرآن وأرنا أين هذا وأين ذاك !!

\* \* \*

## ادعاءات حول إعجاز القرآن الكريم<sup>(١)</sup> عَجَبٌ وَحَيْرَةٌ

عَجَبٌ من

استنتاجات يحركها الهوى ولا تنزه عن الحقد وسوء القصد على حين أن المجال مجال علم . والأولى أن يكون العلم حكماً ، والموضوعية منهجاً والبعد عن الأهواء الذاتية غاية ..

وحيرة بسبب ما يعرض له من قضايا لا علاقة لها باللغة ولا بفقهها ولا بأى نظرية من نظرياتها .

وموقفى اليوم هو الاكتفاء بعرض بعض الدعاوى وإن شئت فقل الأباطيل .

وفى هذه المرة أيضاً أذكر أقواله بنصها - وأشفعها ببعض ملاحظات لى عليها . على أمل اللقاء الطويل ..

فإن الوقفات الطويلة لم يحن حينها ..

وسوف تكون حول جوه النظرية ومضمونها .. تلك النظرية

---

(١) شرفى ٨ جادى الأولى ١٤٠١هـ/ ١٤ مارس ١٩٨١م تحت عنوان حول إعجاز القرآن الكريم وما جاء بخصوصه من آراء خاصة بالدكتور لويس عوض .

التي أقيمت على الهوى .. ولا أساس لها من علم ولا عقل ..  
ولنجعل بداية اللقاءات تدور حول الجزئيات . وما أكثرها !!  
جاء في ص ٥٤ نص قولك الآتي :

«أما مدرسة العروبة فقد كانت دعائمها الأساسية هي تفسير إعجاز القرآن بما يعطى قداسة خاصة أو شرفاً خاصاً للغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم ، وبالتالي يسبغ على العرب أصحاب هذه اللغة امتيازاً خاصاً أو سيادة خاصة بين كافة المسلمين تؤهل العرب دون غيرهم لحكم العالم الإسلامي وتحفظ الخلافة والرئاسة والإدارة وكل المناصب الفعالة في أيدي العرب أولاً ثم في أيدي المستعمرين بالدرجة الثانية» ..

وأسألك وأنت تعلم أن مقدماتك التي أتيت بها لا توصل إلى نتائجك التي انتهيت إليها .. وأن الطريق بين المقدمة والنتيجة محشو بالمغالطات .

أسأل : ما علاقة إعجاز القرآن الكريم بامتياز العنصر العربي ؟  
وكيف أعطى إعجاز القرآن للعرب حق السيادة الخاصة والامتياز الخاص ؟

أنسيت أن معنى إعجاز القرآن أنه أعجز العرب عن الإتيان بمثله وتلك قضية عليهم وليست لهم ؟!

وهل يعقل أن يغيب عن بال عالم باحث في اللغات صاحب نظرية في فقه اللغة ؟ انه لا علاقة بين قضية أفضل اللغات وعلة التفضيل والتشريف وإعجاز القرآن .

وانه لا علاقة بينها بالمرّة وبين جعل الخلافة والرئاسة والإدارة

وكل المناصب الفعالة في أيدي العرب أولاً ثم المستعربين بالدرجة الثانية .

والا لَحَقَّ لكل من قال بشرف لغته هذا الحق .  
وأسألك : ألم يزعم الأرمن أن لغتهم صاحبة الشرف وأن اللغات الأخرى فرع عليها لأن الله تعالى على حسب زعمهم جيل آدم من تربتهم وأنه درج في أرضهم وأنهم هم ورثة لغته ؟ !  
والم يخص العبريون لغتهم بميزات دون سائر لغات العالم على نحو ما قالوا إنها لغة الإنسانية الأولى وأن منها اتشعبت لغات العالم وأنها لغة لسان أهل الجنة ؟ !

والم يقل الباحثة الفرنسية بوهو Bahaure إن الفرنسيين وحدهم هم الذين يتكلمون ..  
والم يخص اليونانيون لغتهم بالمناسبة الطبيعية بين الألفاظ وإحياءاتها ؟ !

وأخيراً .. الا تعلم ما قاله عالم اللغة : ماريوباي Mario Pei من أن مدح الإنسان للغته أمر متكرر في تاريخ الإنسان حتى يستطيع الباحث أن يكتب مجلدات حول هذا الموضوع .  
وأعلم أنا وأنت أن كل تلك الدعاوى مرفوضة من وجهة نظر الدراسات اللغوية وإنها من الأمور الميتافيزيقية التي لا يوليها العلماء المحدثون أدنى اهتمام وانه لا علاقة لها بفقهاء اللغة .

فلماذا أقت تلك المقدمات وبنيت تلك النتائج التي لا علاقة لها باللغة ولا بفقهاء .. ثم تبني عليها فيما بعد نتائج أشد مغالطة !!  
تقول : « وبالطبع كان هذا يتضمن أن الاسلام الصحيح فيه

طبقات غير طبقات الإيمان والتقوى والعمل الصالح وهي طبقات العرق العربى واللغة العربية» .

وحسبى أن أقول أنه يكفى أن تلك نتيجة لمقدمة خاطئة ولكننى أسألك ماذا تعنى بقولك الإسلام الصحيح ؟! هل هناك إسلام صحيح وإسلام خاطئ باطل ؟! أليست تلك مغالطات مدسوسة عن عمد ؟! وتقول الإسلام الصحيح فيه طبقات غير طبقات الإيمان والتقوى .. طبقات العرق العربى .. واللغة العربية .. وأقول إن أقلَّ الناس علماً يعلم أنه لا فضل لعربى على عجمى .. ولا لأبيض على أحمر .. إلا بالتقوى ...

إن كل ما بنيت فى هذا الصدد على أساس غير علمى فى السابق واللاحق .. ومثال ذلك قولك الذى جاء فى ص ٦٤ حيث تقول : «كان التعبير الفلسفى عن إعجاز القرآن نظرية قدم القرآن التى تساوت فى علم الكلام بنظرية (قدم الكلمة) وملازماتها لعقل الله أو انبثاقها منه قبل الخليفة .. وبالتبعية ظهرت نظرية قدم اللغة العربية كلها حتى قال البعض إن آدم كان يتكلم العربية فى الجنة وهى النظرية التى سخر منها المعرى فى رسالة الغفران» .

وأقول إنك تخضع كل الحقائق لهواك .. كيف فسرت إعجاز القرآن هذا التفسير ؟! وعقدت تلك الموازنة وانتهيت إلى كل تلك النتائج ؟!

هل علماء العربية هم وحدهم الذين قالوا بقدم العربية ؟! ألم يقل ذلك الأرمن عن لغتهم ؟! ألم يقل السريان والفرس عن لغتهم ؟! مثل ذلك وأكثر .. ألم

يقل به الصينيون ؟

ألم يقل العبريون أضعاف أضعافه ؟!

هل نحن في حاجة لأن ننقل نص ما قاله الأرمن والسريان  
والفرس والعبريون وغيرهم .. عن أن لغتهم هى لغة الإنسانية  
الأولى . وأنها لغة أهل الجنة ..

طبعاً لسنا في حاجة فمدى علمى أنك تعلمه علم اليقين !! كما  
تعلم أنه لا صلة له الآن بالدراسات اللغوية .

وأما عن قولك السابق : وهى النظرية التى سخر منها المعرى في  
«رسالة الغفران» فتلك نتيجة صنعتها لنفسك على عينك .

وهاك نصك تقول ص ٥٢ :

«والمعرى طبعاً لا يقصد إلى هذا المعنى بحرفه وإنما كل ما قصد  
إليه هو : ما هكذا يكون البحث في تاريخ الأديان أو تاريخ  
اللغات ، ففي الدنيا كتب أخرى مقدسة غير القرآن ، ولغات أخرى  
غير العربية»

قل إنها نتيجتك وقولك واسترح .. ولا داعى لأن تتمحك في  
المعرى .. فما لهذا قصد المعرى على الرغم من أنه كان رقيق الدين  
مطعون العقيدة غير أنى أقول إن القرآن هو الكتاب المقدس المعجز  
أبد الدهر وأن معجزته به وفيه إلى يوم القيامة ..

\* \* \*





## مغالطات حول مقاله السلف من حقائق تصل بلغة القرآن الكريم<sup>(١)</sup>

يعرض الدكتور لويس عوض رأياً للإمام الشافعي يتسلسل فيه تسلسلاً عجيباً يبدأ بمقدمة سليمة - وينتهي بنتائج خاطئة لا قبل لأحد بها ولا يقرها منهج علمي ولا تفكير منطقي - وبين المقدمة والنتيجة تأتي المغالطات ، وإخضاع الحقائق للأهواء بمختلف الأساليب ..

ونص الإمام الشافعي كما عرضه هو بنفسه :

«إن القرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب» .. والدكتور يعي هذه الحقيقة ثم يوضحها بنص قوله الآتي :

«أى أن القرآن لا يشتمل على كلمة واحدة غير عربية» ..  
تلك هي المقدمة بنصها :

---

(١) نشر في ١٥ جمادى الأولى ١٤٠١هـ / ٢١ مارس ١٩٨١م تحت عنوان : « إن لم تكن قد قرأت فلتقرأ فأننا أنزهك عن الجهل » .

انظر معى إلى نص ما استنتجه الدكتور منها بالحرف الواحد قوله  
الآتى :

«وهذا الرأى ينقل القداسة من القرآن إلى اللغة العربية»  
ثم أنظر معى إلى ما بناه على هذا من استنتاج آخر إنه ينتهى إلى  
النتيجة الآتية وهاك نص قوله بالحرف الواحد أيضاً يقول :  
«وأياً كان الأمر فإن هذا الموقف ينطوى على إحساس عميق  
بنجاسة كل ما هو غير عربى جنساً ولغة وهو المقابل السامى للآرية  
الأوربية» . وبين مقدمته تلك ونتائجها التى انتهى إليها بعد المشرقين  
عن المنهج العلمى وعمما يوجب من أمانة وموضوعية وعمما يتطلبه الحق  
والمنطق ..

وأسأل الدكتور : ألأنَّ الإمام الشافعى قال : إن القرآن ليس  
فيه غير ما هو عربى تنتهى إلى أن علماء العربية عبر عصورهم يقفون  
موقفاً مشابهاً للآرية الأوروبية والعنصرية النازية وتقول : (وهو  
المقابل السامى للآرية الأوروبية) ؟

أبينك وبين نفسك تصدق أن علماء العربية علماء  
عنصرية ؟ !!! ثم تقول إنها تساوى وتقابل الآرية الأوروبية والنازية  
العنصرية ؟ !!!

وهل الحقيقة التى رآها الشافعى وهى أن القرآن الكريم ليس فيه  
غير ما هو عربى يختلف من حولها لغوى واحد من لغوى العالم مها  
كان موقفه مُجَافٍ للصواب أو مها كان عدواً أو حاقداً !!  
القرآن بلسان عربى مبين رأى علمى موضوعى دقيق لا يختلف  
فيه لغويان أو كما يقولون : لا تنتطح فيه عثران ولا ينقل هذا الرأى

قداسة القرآن إلى قداسة اللغة وهذا الرأي يقول به كل عالم من اللغويين في العالم .

فهل إذا قال به عالم لغوى آخر سواء من الشرق أو من الغرب ؟ حكمت عليه حكيمك هذين :

وقلت : إنه نقل قداسة القرآن إلى قداسة العربية !!!  
ثم قلت عنه : إنه موقف ينطوى على إحساس عميق بنجاسة كل ما هو غير عربى جنساً ولغة . وهو المقابل السامى للآرية الأوربية !!!

إذن فليستمع أيها الدكتور وأنتظر حُكْمَك وإن لم تكن قد قرأت فلتقرأ .

وأبدأ فأسألك ألم يحاول لغويون أوروبيون في عصر النهضة الحديثة هذه أن يوجدوا روابط بين اللغة والجنس ؟  
ألم ينشأ عن موقف اللغويين الغربيين هذا تعصب للجنس وزهو بلغته عندهم ؟

ألم تتخذ بعض المذاهب السياسية العنصرية في أوروبا في العصر الحديث ذلك ذريعة لفرض سلطتها على شعوب تنتمى في رأيها إلى أجناس أقل منها وأدنى وتقول : إنها تتكلم لغات أدنى من لغاتنا ؟  
وعلى سبيل المثال فقط لا الحصر :

ألم ينشئ فردريك مولر Friedrich Muller كتابه :

« grandiss der sprach wissenschaft »

على أساس هذه الفكرة - ويصنّف اللغات طبقاً للمميزات الأثنولوجية في رأيه - كما أنه يرى هو وغيره من الغربيين المتعصبين

لغويين ومفكرين وساسة أن اللغات الهندوأوروبية أسمى من سواها كالسامية والحامية - وأن الجنس الهندوأوربي عندهم أو الجنس الآري أسمى من كل أجناس الأرض .

وقد ذهب الألمان والطلبيان والنازيون والفاشيون دفاعاً عن نظمهم السياسية إلى أن اللغات جميعاً يجب أن تخضع أمام لغاتهم وأن تفسح لهم الطريق .. كما رأوا أن من الحق عندهم ومن الواجب في نظرهم أن تثن الحروب على أولئك الذين يتكلمون لغات غير لغاتهم سامية أو حامية أو غيرها .. ..

إذن فما حكمك عليهم - وما موقفك من هؤلاء العنصريين بحق إن لم تكن سامي اللغة فأنت حامى - وعلى كل فالمصريون القدماء أو المحدثون حاميون أو ساميون حاميون ... تُشنُّ عليهم الحروب وأنت منهم ولن تكون أبداً من غيرهم فما ردك على هؤلاء العلماء المتعصبين وما حكمك على أقوالهم .. إن لم تكن قد قرأتها فلتقرأها ولتعطنا حكمك عليها .. وإنا لمنتظرون وإن كنت قد حملت على الشافعى وهو لم يقل شيئاً غير الحق .. ترى ماذا أنت صانع وقائل هؤلاء !!!  
علماً بأن التيار الآرى العنصرى لا يجد من يقره بل لقد وقف ضده علماء آريون ، فمثلاً ليبنيز ( Libniz ) قاوم هذا التفكير البعيد عن المنهج العلمى ومارجريت شلاوس Margeret schlauch اشمازت من هذا التفكير الخرافى فإن كنت قد حملت قول الشافعى كل هذا ... فإنتى أرى لزماً على أن أعرضه بتمامه حتى لا يظن ظان أن الشافعى يميل للعنصرية العرقية أو اللغوية كما زعمت :

نص ما جئت أنت به ص ٩٢

«فالواجب على العالمين أن لا يقولوا إلا من حيث علموا ، وقد تكلم في العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه منه لكان الإمساك أولى به ، وأقرب من السلامة له إن شاء الله ، فقال قائل إن في القرآن عربياً وأعجمياً ، والقرآن يدل على أن ليس من كتاب الله شيء إلا بلسان العرب ، ووجد قائل هذا القول من قبل ذلك منه تقليداً له وتركاً للمسئلة له عن حجته ومسئلة غيره ممن خالفه ، وبالتقليد أغفل من أغفل منهم والله يغفر لنا ولهم ، ولعل من قال إن في القرآن غير لسان العرب وقيل ذلك منه ، ذهب إلى أن من القرآن خاصاً يجهل بعضه بعض العرب ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً وأكثرها ألفاظاً ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي ، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها ، حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه ... الخ»

هذا هو النص الذي أتيت به وأخذت منه ما وضعت أنا تحته خطأ وبنيت أنت عليه نتائجك تلك وهو أمام القارئ بتمامه - ثم عبرت أنت عنه بنظرية النقاء اللغوي وقلت : ولعل اسطع تعبير عن نظرية النقاء اللغوي كما يسمونها ( Purism ) هي قول الإمام الشافعي - هذا .

ثم قلت في ص ٩٤ : وهذا الرأي في كمال اللغة العربية هو الذي تسلسل جيلاً بعد جيل حتى وجد التعبير عنه في قصيدة حافظ إبراهيم الشهيرة عن اللغة العربية :

أنا البحر في أحشائه الدر كامن      فهل سألوا الغواص عن صدفاتي  
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية      وما ضقت عن آي به وعظاتي  
فكيف أضيق اليوم عن وصف آله      وتنسيق أسماء لاختراعات

ورأيت أن «هذا الموقف يجمع بين عرقية الدم وعرقية اللغة  
وينسب إلى العرب ولغتهم عراقة ليست لهم ..»  
ألاَّ حافظاً إبراهيم استنهض الهمم في إحياء اللغة العربية وقال  
إنها تصلح لأن تعبر عن الحياة وأن علينا أن نهض بها نُحْمَلُ قوله  
كل هذه الأمور التي لا يحتملها .

إذن فماذا أنت قائل عن كيشارد Guichard الذي حاول أن  
يرز في كتابه فكرة التناسق الصوتي في اللغات المتفرعة عن العبرية  
وقد حاولوا إحياءها وحاول معه كثير من العلماء ممن هم على شاكلته  
أن يجزموا بأن اللغة العبرية لغة الوحي الإلهي وهي لغة الإنسانية  
الأولى والتي تشعبت منها لغات العالم المعروفة كلها» ما قولك في هذا  
الموقف عن عرقية اللغة وعرقية الدم ؟! ألا ينسب هؤلاء للعبرية ما  
ليس لها .

وأسألك هل العبرية أقدم من العربية بكثير أم العربية أقدم حتى  
تأتى بقول العلامة المحقق محمد شاكر وتبدى عليه تلك التعليقات  
وتغفل ما قاله كتشارد ومن هم على شاكلته .  
وللأمانة نعرض نص العلامة المحقق محمد شاكر ونعرض  
تعليقك تقول : ص ٩٤ ، ٩٥ .

(ومن هذا قول العلامة المحقق محمد شاكر : «والعرب أمة من

أقدم الأمم ولغتها من أقدم اللغات وجوداً كانت قبل إبراهيم وإسماعيل وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية وغيرها ، كالفارسية ، وقد ذهب منها الشيء الكثير بذهاب مدينتهم الأولى قبل التاريخ فلعل الألفاظ القرآنية التي يظن أن أصلها من لسان العرب ، ولا يعرف مصدر اشتقاقها ، لعلها من بعض ما فقد أصله وبقي الحرف وحده»

وأسألك هل جاوز العلامة محمد شاكر الحقيقة في شيء عندما قال هذا القول حتى تقيم علاقة بين أقوال هؤلاء العلماء منذ الشافعي ومروراً بحافظ إبراهيم وانتهاءً بالعلامة المحقق محمد شاكر على الرغم من البعد بينهم في الأزمنة والمترع ثم تنتهي إلى تلك النتيجة ، التي انقلها بنصها كما جاءت عندك : ص ٩٥ :

«هذا الموقف يجمع بين عرقية الدم وعرقية اللغة وينسب إلى العرب ولغتهم عراقية ليست لهم ولا لها بين الحضارات القديمة التي أثبت لنا تاريخ الشرق القديم أن بعضها ينتمي إلى الألف الثانية قبل الميلاد فما بالنّا بحضارات ازدهرت في الألف الثالثة وفي الألف الرابعة قبل الميلاد ، وأياً كان الأمر فإنّ هذا الموقف ينطوي على إحساس بنجاسة كل ما هو غير عربي جنساً ولغةً وهو المقابل السامي للأرية الأوربية»

وأقول لك وأنت تعلم حقيقة ما أقول أن اللغويين المحدثين يرون أن هذه المباحث وأمثالها علينا أن نقصها جانباً وننحيا بعيداً فهي لا تتعلق بالدراسات اللغوية وإنما تتعلق بدراسات فلسفية أو



ميثافيزيقية أو أسطورة خيالية .

ولذلك يجيئك سؤالى الذى بدأت به قولى معك أول ما بدأت  
فى المقال الأول وهو .. ولكن أين هو فقه اللغة فى كل هذا ؟؟ ..  
وعموماً فمازلنا فى بداية اللقاء - والله مظهر الحق - والسلام على  
من اتبع الهدى ..

\* \* \*

## الفصل الثانى

يناقش أكاذيبه حول أن إعجاز القرآن وهم - وأن أناسا من البشر أتوا بمثل القرآن - إلى آخر ما ادعاه من أكاذيب ..

وحول مزاعمه عن الصلة التى ادعاهها بين إعجاز القرآن والسيطرة على الشعوب - وبقية ما قاله من أقوال على علماء المسلمين لم يقولوها .



**افتراء على العلماء !!**  
**... هذا ما قاله العلماء**  
**... وهذا قولك<sup>(١)</sup> .**

الدكتور لويس عوض بارع براعة ما بعدها براعة في قلب الحقائق وفق هواه !! فهو يريد أن يدخل في روع القارىء لكتابه .. أن معجزة القرآن الكريم أسطورة ووهم .. وأنها خرافة !! وأن خلافاً كثيرة دارت من حولها بين العلماء والأدباء وغيرهم ... !! وأن ناساً من البشر أتوا بمثل القرآن .. ولكنهم أخفوا ما جاءوا به عن أعين الناس حتى تظل الأسطورة حول تلك المعجزة قائمة .. وحتى يظل العنصر العربى يتمتع بامتيازاته نتيجة لامتياز لغته بسبب إعجاز القرآن .. ثم يقول : ولكن الناس على الرغم من كل هذا عرفوا كل هذه الحقيقة وتحدثوا في أمرها .. وأن للعلماء في هذا المجال خلافاً !!

ما كل هذا !! إنها .. خرافات .. وهراء .. وأباطيل في أباطيل ..

---

(١) نشرت في ٢٢ من جادى الأولى ١٤٠١هـ/ ٢٨ مارس ١٩٨١ تحت عنوان تلك أقوال العلماء وهذا قولك !!

ولكن يجب أن تناقش :

ومناقشة تلك الدعاوى بأبعادها تستوجب أن نبدأ بعرض نص قوله الذى جاء فى ص ٧٥ حيث يقول :

«فهؤلاء الفقهاء والأدباء المتأخرون المؤكدون لامتياز العرب بعامة على كافة الأمم فى البلاغة والبيان فطرة وصناعة ، والمؤكدون لامتياز العرب فى عر اسول على الكافة من المتأخرين لم يكونوا - كدون كيشوت - يقاتلون طواحين الهواء أو ينازلون أعداء وهميين - وإنما كانوا يقاتلون طبقات من المفكرين يحسب لهم حساب فى حياة عصرهم الثقافية دأبت على التهجم على العرب وعلى إعجاز القرآن ذاته»

وأسألك أولاً وعليك أن تجيب وتحدد :

○ من هم هؤلاء المثقفون الذين يحسب لهم حسابهم فى حياة عصرهم الثقافية ؟

○ ألا تعرف واحداً منهم ؟!

○ أعرف أنك لا تعرف - وذلك لأنه لا وجود لأحد على الإطلاق ..

لأن الحقيقة : أن هذا هو منهج التفكير والمناقشة فى ذلك الحين .

وهو أن يفترض العالم أن معترضاً ما قد يعترض .. ويأتى العالم بكل ما يمكن أن يكون من اعتراضات ..

ثم يناقشتها ويبطلها بالحجج المنطقية والدليل العقلى والعلمى ..

وأظنك تعرف أن هذا هو منهج الكتابة العلمية في ذلك العصر..  
إن لم تكن تعرفه فاعرفه ..

وبناءً على ذلك : أحذف كل ما بنيت عليه من استنتاجات ..

فهى إن لم تكن خطأً فإنها فى أقل اعتباراتها مغالطة ..

ثم أقول لك : إن ما قلته عن هؤلاء الفقهاء والأدباء المتأخرين  
المؤكدين لامتياز العرب بعامة على كافة الأمم فى البلاغة والبيان  
فطرة وصناعة ، والمؤكدين لامتياز العرب فى عصر الرسول .. لا  
وجود لهم إطلاقاً إلا فى مخيلتك أنت أيضاً .

وتدهشنى حقاً براعتك تلك الفائقة فى صنع أشياء لا وجود لها .  
أيها الدكتور القضية جاءت استطراداً طبيعياً من العلماء وهم  
يتدارسون إعجاز القرآن .. وتبين لهم أن العربى المقتدر على اللغة  
عجز عن الإتيان بمثل القرآن فرتبوا على ذلك حجز غيره بهذا أمر  
طبيعى .. فإِكا حجز العربى وهو فى أوج اقتداره على اللغة .. وهى  
فى أزهى عصورها .. فغير العربى من باب أنلى أعجز .

فليس هنا تمييز للجنس العربى لا عنصرياً ولا لغوياً وإنما هنا  
حجة على العرب وعلى من جاء بحدهم تثبت عجزهم - سالتقدمين  
فى اللغة أصحاب صناعة الكلام عجزوا عن الإتيان بمثل القرآن  
والمتأخرون سواء من العرب أو من غيرهم أعجز .. وبالتالي فحجة  
القرآن تلزمهم .

ونعرض قول العلماء فى ذلك وهو نفس النص الذى أتيت أنت  
به فى كتابك والذى جاء فى ص ٧٤ وهو :

«وإن الأصل والقُدوة فى العرب ومن عداهم تبع لهم وقاير

فيه عنهم - وأنه لا يجوز أن يدعى للمتأخرين من الخطباء والبلغاء عن زمان النبي ﷺ الذي نزل فيه الوحي وكان فيه التحدى بأنهم زادوا على أولئك الأولين أو كملوا في علم البلاغة أو تعاطيها كما لم يكملوا له . كيف ونحن نراهم يجهلون عن أنفسهم ويبرءون من دعوى المدانة معهم فضلاً عن الزيادة عليهم . هذا هو خالد بن صفوان يقول : كيف نجارهم . وإنما نحكيهم ؟ أم كيف نسبقهم وإنما نجري على ما سبق إلينا من أعراقهم ؟»

أنهك أولاً أن هذا هو قول عبد القاهر الجرجاني - وهو فارسي الأصل عاش في جرجان في ظل دولة فارسية في عهد الدولة الزيارية .. فكيف حكمت أن هذا العالم يتعصب للعنصر العربي .. وهو ليس بعربي وأنه يؤكد امتياز العرب نفاقاً لحكام العرب وهو ليس تحت ظل حاكم عربي ؟ وكيف حكمت أن هنا تعصباً للعنصر العربي ؟ .. وما علاقة ذلك بذلك ؟!

إن عبد القاهر يعرض أبعاد قضية يناقشها منطقياً مؤداها أن العرب أصحاب اللغة العربية عجزوا عن الإتيان بمثل القرآن - وسهل عليهم أن يحملوا السيف ليطلوا به دعوة محمد وكان في مقدورهم أن يطلوها بآية يأتون بها من مثل آيات القرآن فعجزوا ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ وسهل عليهم أن تسيل دماؤهم ولم يسهل عليهم الإتيان بآية . وهذا دليل على عجزهم وهم أصل اللغة ومن عداهم تبع لهم وقاصر فيها عنهم .. فالعجز بالتالي ينطبق عليهم وحجة القرآن تلزمهم .

ويستشهد بأقوال من جاءوا بعدهم بأنهم أقل منهم في اللغة

وأنهم أشدّ عجزاً من العرب ويأتى بنص خالد بن صفوان شاهداً من قوله على نفسه . بعجزه عن الإتيان بمثل القرآن وبأن حجة القرآن تلزمه ثم يأتى بنص من الجاحظ شاهداً على ذلك أيضاً - وأن الجاحظ نفسه يقول عن العرب الأوائل : «لهم شاهد صادق من الديباجة الكريمة والرونق العجيب والسبك والنحت الذى لا يستطيع أشعر الناس اليوم ولا أرفعهم فى البيان أن يقول مثل ذلك إلا فى اليسير والشئ القليل فالجاحظ شاهد على نفسه وعلى معاصره بأنهم أقل من العرب الأوائل فى ديباجة اللغة ورونقها العجيب وسبكها ونحتها فإن عجزوا فهو أشدّ عجزاً منهم والحجة كما لزمهم تلزمه .

وهذا القول بنصه استشهدت أنت به عندك فى ص ٧٤ فمن أين لك إذن بأن الجاحظ أتى بمثل القرآن فى إعجازه وهو يعترف بأنه هو نفسه ومعاصره لا بدانى العرب العاجزين عن الإتيان بمثل القرآن فكيف استتجت ذلك ونقرأ نص استنتاجك فى ص ٧٦ تقول :

«ونرى الجرجاني هنا يرد على تيار محدد بالذات يمثله كتاب متأخرون محددون بالذات ، رغم أنه لم يشر إلى أسمائهم . اقترنت دعوتهم بالتشكيك فى إعجاز القرآن وفى امتياز عرب قريش فى صدر الإسلام - وأشار الجرجاني إلى قصة معارضة الجاحظ وسواه للقرآن ، وسواء أكانت هذه القصة صحيحة أم كاذبة فهى تدل على أن المفكرين الشعوبيين كانوا يتخذون من إعجاز الجاحظ لواءً يقاتلون تحته دعاة عروية الاسلام» .



من أين وكيف توصلت لهذا الاستنتاج ؟  
ألست معي في أنها براعة ما بعدها براعة في قلب الحقائق ؟!!  
ثم تقول في ص ٧٤ .

«أما عبد القاهر الجرجاني فهو يمثل رأى السنة التقليدى في إعجاز القرآن فعنده أن التحدى بالإعجاز لا معنى له إلا إذا كان موجهاً لأصحاب الأهلية وأصحاب الأهلية في البلاغة ومعارضة القرآن ليسوا مجرد العرب ، ولكن العرب المعاصرين للرسول ، أما المتأخرون ، حتى العرب منهم فهم قاصرون عن بلوغ منزلة العرب الأولين- وبالتالي فالتحدى من باب أولى لا ينصرف إليهم»  
أصبح أولاً لك خطأ يسيراً وهو أن عبد القاهر اشعري ثم أسألك بعد ذلك :

كيف توصلت إلى استنتاجك المضحك . واسمح لى بتلك الكلمة فلقد ضحكك حقاً والله . عندما توصلت أنت إلى تلك النتيجة التى تقول فيها إن التحدى من باب أولى لا ينصرف إلى العرب المتأخرين .

ارجع إلى ما نقلته أنت من كتابات عن عبد القاهر .  
ولكن أسألك أنت سؤالاً بينك وبين نفسك هل تظن أن تحدى القرآن توقف وانتهى ؟! من يشك في أن القرآن معجز فليأت بمثله ولن يستطيع أحد الاتيان بمثله فهو حجة ملزمة .

﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾  
فالقرآن حجة على جميع خلق الله إنساً وجناً ومن لم يصدق

فليأت بمثله وإلا لزمته الحجة .. وذلك الإعجاز قائم فيه وبه إلى يوم  
القيامة وحجته ملزمة للجميع أنا وأنت والكل سواء في ذلك  
تيقظ !!

واسحب استنتاجاتك بنفسك. فحكم التاريخ صعب وأمانة  
الكلمة والعلم أصعب .



## ليس الإسلام استعماراً<sup>(١)</sup> وليس إعجاز القرآن وسيلة للسيطرة على الشعوب

يصور الدكتور لويس عوض الإسلام عالماً يغلى ، ويجعل الشعوب المسلمة شعوباً مستعمرة باسم الدين همها الأكبر التخلص من المستعمر العربى - ويجعل علماء المسلمين يتخذون فى هذا أقنعة أيديولوجية متعددة .

وهاك نص قوله بالحرف الواحد يقول ص ٦٤ :  
« هكذا كان الصراع بين العرب والشعوب التى حكمها العرب باسم الإسلام وقد اتخذ أقنعة أيديولوجية متعددة كالحلاف على أصول الحكم فى الإسلام والحلاف على شرعية إمام المسلمين والحلاف على الحق الطبيعى ، والحق الالهى » -  
ويتهى الدكتور فى تصويره إلى استنتاج عجيب عجيب حقاً .  
وهو أن هذه نزعة متأصلة ممتدة عبر القرون ، وأنها تسيطر على

---

(١) نشرت فى ٢٩ جادى الأولى ١٤٠١هـ / ٤ أبريل ١٩٨١م تحت عنوان : هل يرغم فى العالم واحد أن صلة ما يمكن أن تكون بين إعجاز القرآن والسيطرة على الشعوب عربية كانت أو غير عربية ؟!! هكذا يزعم الدكتور لويس عوض .

وهو أن هذه نزعة متأصلة ممتدة عبر القرون ، وأنها تسيطر على الباحثين في إعجاز القرآن - وأعجب ما في هذا كله أنه يجعلها منبثقة عن إعجاز القرآن الكريم - وإليك نص قوله بالحرف الواحد ص ٥٣/٥٤ :

«ومن يتأمل بدايات الفكر الاسلامي وتطوره عبر العصور يستطيع أن يتبين ظهور مجريين عظيمين كل منها خرجت منه وصبت فيه تيارات وروافد متعددة ومتلاطمة ، ولكن رغم تعدد هذه التيارات والروافد ورغم تلاطمها لم يغير هذا التعدد وهذا التلاطم من التضاريس الأساسية شيئاً مذكوراً فبقى التكوين الأساسي للفكر الاسلامي عبر القرون قائماً على تجاوز هذين المجريين الأساسيين العظيمين المتمثلين فيما يمكن أن نسميه : ١ - مدرسة العروبة . ٢ - مدرسة الإسلام . أما مدرسة العروبة فقد كانت دعائمها الأساسية هي تفسير إعجاز القرآن بما يعطى قداسة خاصة أو شرفاً خاصاً أو سيادة خاصة بين كافة المسلمين تؤهل العرب دون غيرهم لحكم العالم الاسلامي .»

أنظر إلى الصدر المتغول بالحققد وانظر إلى نُزء قرحته .  
مدرسة العروبة : تفسير اعجاز القرآن بما يعطى قداسة خاصة أو شرفاً خاصاً أو سيادة خاصة بين كافة المسلمين تؤهل العرب دون غيرهم لحكم العالم الاسلامي !!  
وبماذا تفسر إعجاز القرآن أى مدرسة أخرى ؟! دلنا عليها ..  
هل هناك مدرسة تفسر إعجاز القرآن بما يقلل من قداسته أو ينقص من شرفه أو يحد من سيادته .

أعدى أعداء القرآن وصفه بأن له حلاوة وعليه طلاوة وأن أعلاه مثمر وأسفله مغدق وأنه يعلو ولا يعلى عليه .. هل يمكن أن يفسر القرآن وإعجازه بغير هذا، والمستشرقون على اختلاف طوائفهم رغم حقد الحاقدين منهم من تعرض منهم لإعجاز القرآن أعطاه القداسة والشرف والسيادة رضى أم كره فتلك حقيقة مستمرة فيه وباقية أبد الدهر هل هؤلاء كانوا يؤهلون العرب دون غيرهم لحكم العالم الاسلامى ؟!

وأسألك : هل مدرسة الاسلام كانت تنتقص من قداسة القرآن أو من شرفه أو من سيادته ؟!!  
من أين لك إذن بتلك الصلة التى جعلتها بين إعجاز القرآن وتأهيل العرب للحكم والاستعمار .

مقدمة خاطئة ونتائج أكثر خطأ . وقول لا يستند على علم ولا يبرره منطق وأسألك كيف جعلت الإسلام مسلطا على رقاب معتنقيه .

بل كيف جعلت علماء المسلمين من السلف الصالح لا هم لهم إلا ابتكار الوسيلة والبحث عن الذريعة التى يبررون بها سلطان المستعمر العربى على حد زعمك ونسيت أن معظم هؤلاء العلماء كانوا من أصل غير عربى .. وأنهم رجال عدول وأن خلقهم القرآن .

والأكثر من ذلك كله أنك جعلت العالم الاسلامى كله على اختلاف طوائفه لا هم له إلا التخلص من سيادة الجنس العربى الذى يسيطر على شعوب مستعمرة باسم الإسلام !! ما كل

هذا ؟! ومن أين أتيت به ؟!  
أوليست الشعوب العربية شعوباً مسلمة هي الأخرى ؟!  
وتقول في ص ٥٩ :

«ما الخوارج وغيرهم من الشيع التي رفعت لواء الأخوة في الدين والسيادة باسم الدين فقد استقطبوا الموالي أى الشعوب الإسلامية غير العربية وغذوا الحركات المعروفة بالشعبوية كبديل للكتوات المسلمين على الأرض ، وهذا طبيعى لأن هذه الدعوة كانت أساساً احتجاجاً على سيادة الجنس العربى على الشعوب الإسلامية باسم اللغة والدين بل وسيادة بنى قريش على كافة القبائل العربية لمجرد أن النبى كان قرشياً»  
أنظر معى أيها القارئ !!

مدرسة العروبة تعطى قداسة خاصة لإعجاز القرآن وشرفاً له وسيادة تمكن العرب من الحكم . أما مدرسة الإسلام فهى تجعل السيادة باسم الدين . ومعنى ذلك الاحتجاج على سيادة الجنس العربى وسيادة بنى قريش !! وكأن القرآن شىء والدين الإسلامى شىء وهما معاً ضدان ، هل هذا حق وعدل أو أنه أوهام وتخييلات .

دلنا يا رجل على التناقض بين القرآن والدين – أو بين سيادة القرآن – وسيادة الدين .

بالقرآن يسود الجنس العربى ويحكم – وبالدين تسود الشعبوية وتحكم وكأن كل المسلمين شعوبيين – وكأن للقرآن قوم وهم العرب ، وللإسلام قوم وهم الشعوبيون تخيلات عن سيادة الجنس

العربى مبعثها الرغبة فى تقويض ماض حضارى عظيم واسألك كيف جعلت كل هؤلاء على اختلافهم يبحثون عن بديل للملكوت المسلمين على الأرض وماذا تعنى بملكوت المسلمين على الأرض . وما مبرر اقحامك النبى فى أمور لا مكان لها ولا مبرر ؟! وما معنى قولك : «لمجرد أن النبى كان قرشياً» ؟!

كلها أوهام تُطَوِّع وفق الهوى - وإذا عرف السبب بطل العجب .

وتقول أيضاً :

«وقد كانت دعوة الشيعة كدعوة الخوارج دعوة شعوية من الناحية الاجتماعية رغم اختلاف الدعوتين فى المضمون الدينى كانت دعوة الشيعة دعوة شعوية لأنها كانت منذ بدايتها مناهضة لحكم قرش وللعصية العربية» .

ملأت الدنيا عصبية وملأتها عنصرية . ما كل هذا ؟

وإن كنت لا أجد مبرراً لإصرارك على أن تخلق تناقضاً بين العرب والمسلمين فإن المبرر بعيد بعيد عندما تجعل تناقضاً بين قرش وعلى بن أبى طالب فتجعل أشياع على (الشيعة) يناهضون حكم قرش وكأن علياً ليس من قرش .

عموماً لك ما شئت .. ولكن العجب الحق أنك تجعل هذا الصراع مستمراً عبر العصور وأنت تراه مازال باقياً فينا إلى اليوم حيث تقول ص ٥٨ بالحرف الواحد :

«ومع ذلك بقيت جذوة هؤلاء وأولئك تحت الرماد وظلت أسباب الفتنة تطل برأسها من عصر لعصر تحت أسماء أخرى لأن



الصراع الأكبر الذى فرق العالم الاسلامى لم يجب عن السؤال التالى  
إجابة حاسمة : الأخوة فى الاسلام أم الأخوة فى العروبة : ولمن  
كانوا يشتغلون بالحكم كانت القضية السيادة بالاسلام أم السيادة  
بالعروبة ، وأحسب أن آثارا من هذا الصراع لاتزال باقية إلى  
اليوم» .

وأسألك ماذا تعنى بقولك وظلت أسباب الفتنة تطل برأسها من  
عصر لعصر تحت أسماء أخرى ؟ وأن آثارا من الصراع لاتزال باقية  
إلى اليوم ؟

لا شك أنك تعنى بدعوة جمال الدين الأفغانى واحدة من تلك  
التي أطلت برأسها من عصر لعصر أبريك تلك الدعوة تجعلها  
فتنة ؟ !!

أليست جميع حركات اليقظة الحاضرة مدنية لها ؟ !!  
وهل تجد تناقضا فى دعوة الأفغانى بين العرب والمسلمين ..  
ألم يتخذ الأفغانى من مصر قاعدة له ومنطلقاً .  
أليس من تلامذته محمد عبده .. وكل زعماء الوطنية فى  
مصر .. وغيرها .. ويكنى هذا وحده نقضاً لفكرتك .. أعد  
حساباتك .. وراجع كتاباتك !

كما أسألك : ماذا تعنى بقولك : وأحسب أن آثارا من هذا  
الصراع لاتزال باقية إلى اليوم تعنى طبعاً الدعوة للقومية العربية .  
والدعوة لجامعة الشعوب العربية والاسلامية .  
ولك أن تعنى ما تشاء - ولكن الذى يعيننا أن تلك أدلة ناطقة  
بنقض دعواك .

فليست فيها عصبية ، وليست فيها عنصرية . وليست أسباب  
فتنة بل هي نهضة ويقظة على غرار ما هو في العالم من حولنا من نحو  
البرلمان الأوربي والسوق الأوروبية المشتركة .. ولا أظن أحداً مهما  
أوتي من براعة أن يقدر على إيجاد علاقة بين إعجاز القرآن وما  
يحدث في العالم من حولنا أو بين سيادة الجنس العرني وما يحدث في  
العالم من حولنا . وإن كنت لا استبعد أنك أنت قد تجد .. فان لم  
تجد فاعدل عما قلت ..

وأخيراً لا تنسى أنك منا وإن كنت علينا .  
وأنتك لن تكون أبداً من غيرنا .  
فلا تجرد من نفسك حاملاً سيفاً علينا .  
وعموماً لك ما تشاء .

ولكن أهم ما في هذا أنك توافقني على أنك بعدت بنا كثيراً عن  
قضية اللغة وعن فقه اللغة . ولذلك يجيئك سؤال الذي ابتدأت  
معك به أول ما ابتدأت المقال الأول .  
.. ولكن أين هو فقه اللغة في كل هذا وفي النهاية أقول كما  
يقولون : الحق أبلج والباطل للجلج .  
والسلام على من اتبع الهدى .



## الفصل الثالث

مناقشة دعاوى باطلة حول اعجاز القرآن الكريم ولغته :  
ضد الشيخ عبدالقاهر الجرجاني والقاضى عبد الجبار والشيخ  
أبى الهاشم الجبائى .  
واختلاق أقوال لم تصدر عنهم .



(٧)

## دعاوى باطلة<sup>(١)</sup> ضد الشيخ عبدالقاهر الجرجاني خاصة بإعجاز القرآن

ألزمت نفسي ألا أقول على الله إلا الحق وألا أتبع غير سبيل العلم  
فالمقام خطير ، وقد استه ما بعدها قداسة ويتصل بما ينبغي أن يكون  
عليه الفكر القويم وبما ينشر على عقول الناس ويلقنه شباب الأمة في  
أخطر مراحل حياتهم فإذا تجاوز المنهج العلمي واتبع الهوى كان جنابة  
ما بعدها جنابة وعادى الحقيقة وأضاع الثقة - فما بالك إذا زور على  
العلماء .. أليست تلك هي الطامة الكبرى والمصيبة التي ليست  
بعدها مصيبة .. إنه تخريب في العقول .. وفي الشباب .. فضلاً عن  
العقيدة .

ولكن ما الحيلة !! وماذا يملك الإنسان فيصنع ؟!!  
ليس عليّ إلا أن أعرض القضية بكل أمانة .. وأنقلها بكل  
أبعادها .. فأخلى مسئوليتي . وأبريء ذمتي وساحتى أمام الله .. والله

---

(١) نشرت في ٢٠ من جادى الثانية ١٤٠١هـ/ ٢٥ أبريل ١٩٨١م تحت عنوان : هل  
ما قاله د . لويس عوض على عبد القاهر الجرجاني يمكن أن يثبت أمام منهج البحث  
العلمي .

على ما أقول شهيد . وتلك هى القضية بين أيدي القارئين ..



وموضوع قضية اليوم فى إنجاز موجز هو أن الدكتور لويس عوض يريد أن يدخل فى عقول القارئ لكتابه أن القرآن الكريم ليست معجزته موجهة لهم - وإنما القرآن كان موجهاً لأصحاب أهلية خاصة فقط وأصحاب تلك الأهلية الخاصة فى زعمه هم العرب المعاصرون للرسول أما المتأخرون حتى العرب منهم فهذا الأمر لا ينصرف إليهم .. فمعجزة القرآن انتهى دورها .. والقرآن بالتالى أدى دوره وانتهى أمره !! وتلك هى أمنيته بالطبع !! أن يوضع القرآن فى متحف ؟!!

وإن تعجب فالعجب الحق أن ينسب هذا القول للعالم الشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني ..

أيها الدكتور قل كل ما يحلو لك وانسبه لنفسك أما أن تنسب لعالم مثل عبد القاهر هذا رأى على تلك الصورة التى عرضتها مملوءة بالاضطراب فليست هناك مقدمة تتصل بنتيجة ولا دال بالمدلول عليه فالهدف واضح وهو أنك تريد أن تبرز السلف من العلماء فى صورة أصحاب الأفكار المختلة المضطربة فينصرف عنهم الشباب . وأما إن كنت لم تقرأ بقية ما كتب عبد القاهر فكيف تكتب فى فقه العربية دون أن تتسلح بالسلاح القوى من التراث .. أما إن كنت قد قرأته وأخفيت ما قرأت فأين هى الأمانة العلمية .. !!

إن هذا لن يضر العلم . ولن يضر الله وإنما أضرت بكتابك .. ومكانه الآن معروف عند العلماء .. لا مكان له إلا بعيداً ..

هناك .. حيث متسع فسيح .. وعلى كل فإلى؟؟! لكل صاحب مشيئة مشيئة وتلك هى أقوالهم :

يقول الدكتور لويس عوض ص ٧٤ من كتابه مقدمة فى فقه اللغة العربية عن عبدالقاهر بالحرف الواحد :

«فعنده أن التحدى بالاعجاز لا معنى له إلا إذا كان موجهاً لأصحاب الأهلية ، وأصحاب الأهلية فى البلاغة ومعارضة القرآن ليسوا مجرد العرب ، ولكن العرب المعاصرين للرسول ، أما المتأخرون حتى العرب منهم فهم قاصرون عن بلوغ منزلة العرب ، وبالتالي فالتحدى من باب أولى لا ينصرف إليهم» .

وأسأل الدكتور؟

ولماذا لا ينصرف إليهم؟؟!

ولمن ينصرف إذن؟؟!

وكيف تكون الحجة بالقرآن وفيه باقية إذن إلى يوم القيامة؟؟!  
وتقول إن هذا هو قول عبدالقاهر ورأيه إذن إليك ما قاله عبدالقاهر عن التحدى بالقرآن وعن الحجة فيه يقول عبدالقاهر :  
«قامت به الحجة على العجم قيامها على العرب ، واستوى الناس قاطبة فلم يخرج الجاهل بلسان العرب من أن يكون محجوجاً بالقرآن» .

أيها الدكتور : عبدالقاهر يقول الحجة بالقرآن قائمة على العجم قيامها على العرب . القرآن يتحدى فى كل زمان ومكان ويلزم بالحجة . أما أن تقبل التحدى وإما أن تلزمك الحجة ..



أيها القارىء إن عبد القاهر يجعل الغاية من تعبدنا بتلاوة القرآن وحفظه والقيام بأداء لفظه على النحو الذى أنزل عليه من الله لهذا السبب .

يقول عبد القاهر بالحرف الواحد :

«انا لم نتعبد بتلاوته وحفظه والقيام بأداء لفظه على النحو الذى أنزل عليه وحراسته من أن يغير ويبدل إلا لتكون الحجة به قائمة على وجه الدهر تعرف في كل زمان ويتوصل إليها في كل أوان ويكون سبيلها سبيل سائر العلوم يروىها الخلف عن السلف وبأثرها الثانى عن الأول» .

هذا قليل مما قاله عبد القاهر في هذا الصدد .. وسوف نرى نصوصا كثيرة له :

هل هناك أوضح من قول عبد القاهر هذا في قضية اعجاز القرآن والتحدى به وإن حجته قائمة على رقاب الإنس والجن إلى يوم القيامة ؟

أيها الدكتور :

ما فائدة أن نتعبد بتلاوة القرآن وحفظه إذن ؟ وأن نقوم بأداء لفظه على النحو الذى أنزل عليه وأن نحرسه من أن يغير أو يبدل ؟ !  
ألا تعرف لذلك سببا غير ما قال عبد القاهر ؟ ! دلنا عليه ما معنى أن تكون الحجة به قائمة على وجه الدهر تعرف في كل زمان ويتوصل إليها في كل مكان ؟ ! هل معناه الرأى الذى نسبته إلى عبد القاهر زورا وبهتانا ..

هل الحجة على أصحاب أهلية خاصة فقط هنا ؟ ! !

هل معنى أن الحجة قائمة على وجه الدهر معناها انتهاء الحجة أو  
انتهاء التحدى أو انتهاء الحجة بانتهاء التحدى .. أو دوام الحجة  
بدوام التحدى ؟!! أو دوام الحجة وانتهاء التحدى ؟! أو بقاءهما  
معاً .. دلنا بربك ؟!

حيرت دليلنا !! فكّر ودلنا .. أظن المسألة لا تحتاج إلى تفكير  
طويل، الآن وضع الأمر إذن لماذا تنسب لعبد القاهر قولاً هو بربى  
منه .

إن عبد القاهر يضرع إلى الله ويستجير بالعلم : وإليك نص  
ماقاله لمن يقول بمثل ما تقول به :  
نص عبد القاهر بالحرف :

«خبرنا عما اتفق عليه المسلمون من اختصاص نبينا عليه السلام  
بأن كانت معجزته باقية على وجه الدهر أنعرف له معنى غير أن  
لا يزال البرهان منه لأننا معرضاً لكل من أراد العلم به وطلب  
الوصول إليه والحجة فيه وبه ظاهرة لمن أرادها والعلم بها ممكن لمن  
التمسّه فإن كنت لا تشك في أن لا معنى لبقاء المعجزة بالقرآن إلا أن  
الوصف الذى له كان معجزاً قائم فيه أبداً وأن الطريق إلى العلم به  
موجود والوصول إليه ممكن فانظر أى رجل تكون إذا أنت زهدت  
في أن تعرف حجة الله تعالى وآثرت فيه الجهل على العلم وعدم  
الاستبانة على وجودها وكان التقليد فيها أحب إليك والتعويل على  
علم غيرك أثر لديك ونح الهوى عنك وراجع عقلك واصلق نفسك  
يبين لك فحش الغلط فما رأيت وقبيح الخطأ فى الذى توهمت .  
وهل رأيت رأياً أعجز واختياراً أقبح ممن كره أن تعرف حجة الله

٨١١ف تعالى من الجهة التي إذا عرفت منها كانت أنور وأبهر وأقوى وأقهر وآثر أن لا يقوى سلطانها على الشرك كل القوة ولا تعلو على الفكر كل العلو ، والله المستعان» (انتهى قول عبدالقاهر هنا الآن) .

وأسأل : هل هناك نص أوضح من هذا ؟!!

ماذا يمكن أن يقوله عبدالقاهر غير هذا في تلك القضية ؟!!  
أنظر أيها القارئ مدى ما في قول عبدالقاهر هذا من تسلسل ؟! أعد قراءته هل هو في حاجة لتوضيح أو شرح .. على العموم ، فالنص أمام القارئ ليرى إن كان الدكتور على حق فيما نسب له عبدالقاهر ..

بريك الا تحس أنه يخاطب شخصاً بعينه أيها الدكتور هل تريد مزيداً من أقوال عبدالقاهر حتى لا تأتينا بأقوال فيها اضطراب يسيء إلى فكر هؤلاء العلماء وتبليبل أذهان الشباب إن عبدالقاهر أعطى هذه القضية عمره ويقول بخصوصها : لم أزل منذ خدمت العلم أنظر فيما قاله العلماء .. حتى خرج لنا بكتاب كامل خالد يسميه دلائل الاعجاز يبحث فيه ليرى كما يقول بالحرف الواحد :

«ما هذا الذي تجدد بالقرآن من عظيم المزية وباهر الفضل والعجيب من الرصف حتى أعجز الخلق قاطبة وحتى قهر من البلغاء والفصحاء القوى والقدرة وقيد الخواطر والفكر حتى خربت الشقائق وعدم نطق الناطق وحتى لم يجر لسان ولم يبين بيان ولم يساعد إمكان ولم يتقدح لأحد منهم زند ولم يمض لهم حد وحتى أسأل الوادى عليهم عجزاً وأخذ مناقد القول عليهم أخذاً» .

هذا نص عبد القاهر الذي يقول . فيه إن القرآن أعجز الخلق

قاطبة وقهر البلغاء والفصحاء وأخرس الشقائق وأعدم نطق الناطق وأنه أسأل الوادى عليهم عجزاً .

وأسألك هنا : الا ترى تناقضاً بين رأيك أنت : الرأى الذى ترى فيه أن زمن التحدى انتهى وأن التحدى بالقرآن بطل . والرأى الذى ترى فيه أن المثقفين الذين يحسب حسابهم من المولدين والمتأخرين عن عصر الصحابة وغيرهم أتوا بمثل القرآن ودأبوا على التهجم على اعجاز القرآن ذاته - أقرأ الرايين الأول فى ص ٧٤ والثانى ص ٧٦/٧٥ .

وعموماً فما على ؟! إلا أن آتى بنصوصك هذه وتلك وبأدلتك وأقوالك أنت وأخلى مسئوليتى وأريح نفسى وأترك الأمر للقارىء . فالكل مسئول سواء من أسر القول أو من جهر به سوف آتى بصفحات كاملة لترى الأدلة التى يرى فيها الدكتور لويس الآراء التى ينسبها لعبد القاهر : فى كتابه مقدمة فى فقه اللغة نص قوله بالحرف الواحد ص ٧٤ تكملة لقوله السابق الذى أتينا به من نفس الصفحة : ويعرض فيه أدلة على الرأى الذى نسبه لعبد القاهر من أقوال عبد القاهر ومن أقوال الجاحظ معا : أرجو ملاحظة أن تلك هى الأدلة التى آتى بها ليثبت أن القرآن انتهى دوره :

يقول ص ٧٤ :

«وأن الأصل والتقدوة فيه العرب ومن عداهم تبع لهم وقاصر فيه عنهم . وأنه لا يجوز أن يدعى للمتأخرين من الخطباء والبلغاء عن زمان النبى ﷺ الذى نزل فيه الوحي وكان فيه التحدى انهم

زادوا على أولئك الأولين أو كملوا في علم البلاغة أو تعاطبوا لما لم يكملوا له كيف ونحن نراهم يجهلون عن أنفسهم ويبرءون من دعوى المدافعة معهم فضلا عن الزيادة عليهم هذا خاند بن صفوان يقول كيف تجاريتهم وإنما تحكيهم أم كيف نسابقتهم وإنما تجرى على ما سبق إلينا من أعراقهم ؟ . ونرى الجاحظ يدعى للعرب الفضل على الأمم كلها في الخطابة والبلاغة وينظر في ذلك الشعوبية ويجهلهم ويسفه أحلامهم في إنكارهم ذلك ويقضى عليهم بالشقوة وبالبهالك في العصبية ويطنل ويطنب ثم يقول « ونحن أبقاك الله إذا ادعينا للعرب الفضل على الأمم كلها في أصناف البلاغة من القصيد والأرجاز ومن المنثور والأسجاع ومن المزدوج وما لا يزدوج فمعناه أن ذلك هم شاهد صادق من الديباجة الكريمة والرواق العجيب والسبك والنحت الذي لا يستطيع أشعر الناس اليوم ولا أرفعهم في البيان أن يقول مثل ذلك إلا في السير والشئ القليل » ١ . هـ . من منكم أيها القراء يقول أن في هذا النص أى دليل على أن القرآن بطل التحدى به أو أن حجته انتهت أو أن اعجازه موجه لأصحاب أهلية خاصة وهم العرب الذين هم في عصر الرسول أما المتأخرون حتى العرب فلا ينصرف إليهم ؟ !!!

هل معنى قول عبد القاهر : « زمان النبي الذي نزل فيه الوحي وكان فيه التحدى » أن التحدى بطل أو أن الإعجاز انتهى ؟ المعنى الذي عليه جميع علماء الأمة أن الوحي كان زمن النبي وخاص به فقط أما التحدى والإعجاز فهو لمن في زمن النبي ومن في كل زمن - في كل أوان ومكان - !!! وكذلك المعنى الواضح من

النص السابق والذي يفهمه الناس كلهم :

عبد القاهر والجاحظ وخالد بن صفوان وكل الدنيا يقولون إن أشعر الناس اليوم وأرفعهم في البيان لا يقدر على أن يقول أو أن يكون في اللغة العربية مثل هؤلاء السابقين إلا في اليسير والشيء القليل وقد عجز السابقون أمام تحدى القرآن لهم ؛ فمن باب أولى أن الآخرين أعجز - أما تحدى القرآن فهل توقف .. أو معجزته انتهت .. أو الحجة به وفيه بطلت ؛ .. لا .. ولا يصح أن تكون النتيجة «أن التحدى من باب أولى لا ينصرف إليهم» على نحو ما ينتهى إليه الدكتور .. المهم أن النص أمام كل قارئ يستطيع أن يحكم عليه : بأن العرب هم الأصل في لغتهم ومن عداهم تابع لهم فيها وقاصر فيها عنهم وهذا طبيعي فلقد كانت اللغة هم سليقة وهي لنا بالتعليم ونحن نحاكبهم أو نقلدهم فكيف نسايقهم ؟ !

وهم عاجزون أمام تحدى القرآن فنحن من باب أولى أعجز وتلك قضية على العرب وعلى غير العرب وعلى الناس كلهم ؛ ان تحدى القرآن قائم .

هل يستطيع أحد أن يستنتج غير ذلك أو يبنى نتائج على أن هناك طبقات من المفكرين يحسب لهم حساب في حياتهم الثقافية يهاجمون إعجاز القرآن وأنهم . أتوا بمثل القرآن - أو أن الجاحظ أتى بمثل القرآن .. وأن مفكرين يقاتلون تحت لواء إعجاز الجاحظ للقرآن ...

على العموم أنا أنحلي مسئوليتي وآتى بالنص الذي جاء به الدكتور بعد ذلك مباشرة وبناه على ما جاء به من آراء في الأقوال

السابقة حيث يقول بعد النص السابق مباشرة ص ٧٤ . ٧٥  
الاستنتاج الآتي بالحرف الواحد :

«وقارىء هذا الكلام سواء عند الجرجاني أو عند الجاحظ في  
الجزء الثالث من البيان والتبيين لا يسعه إلا أن يحس بأنه بازاء وجهه  
من وجوه ما يسمى عادة معركة القدماء والمحدثين . وهذا إحساس  
صادق . ولكنه لا يمثل القضية كلها فهؤلاء الفقهاء والأدباء  
المتأخرون المؤكدون لامتياز العرب بعامة على كافة الأمم في البلاغة  
والبيان فطرة وصناعة والمؤكدون لامتياز العرب في عصر الرسول  
على الكافة من المتأخرين لم يكونوا كدون كيشوت يقاتلون طواحين  
الهواء أو ينازلون أعداء وهميين . وإنما كانوا يقاتلون طبقات من  
المفكرين يحسب لهم حساب في حياة عصرهم الثقافية دأبت على  
التهجم على العرب وعلى إعجاز القرآن ذاته . وقد رأينا كيف أشار  
الروماني إلى المولدين وجعلهم دون العرب الخالص في مراتب البلاغة  
وما هؤلاء المولدون الا المتأخرون من المستعربين وأبناء الشعوب  
الإسلامية المفتوحة واختلاط الزمن المتأخر الذين لا نعرف من  
أعراقهم إن كانوا عربا أو عجماء أو بين - لأنهم قد أجمعوا على  
لسان العرب وعلى دين الاسلام . أما الجاحظ فقد وضع النقط  
على الحروف حين ندّد بشعبوية المتهجمين على امتياز العرب على  
الأمم كلها واتهمهم بالعصية القومية المعادية للجنس العربى» .  
أين الرابط في كل تلك الأقوال ؟! وما العلاقة بين كل تلك  
الأفكار ؟

وأسأل أين القتال وأين المنازلة ؟ ومن هؤلاء ؟ المقاتلون ؟ !!  
هل فى قول الرمانى شىء يخالف الحقيقة أو يشير إلى عنصرية ..  
الرمانى يقول إن المتأخرين من المولدين أو غيرهم ممن تلقنوا  
العربية بالتعليم أقلّ أو دون العرب الخالص . فى مراتب البلاغة وأقل  
منهم . وهذا ما قاله عبدالقاهر وما قاله الجاحظ وما يقول به أى  
لغوى فى العالم أيا ما كان موقفه فتلك حقيقة لغوية مسلم بها  
والوصول إلى مرتبة هؤلاء الأوائل يكون فى اليسير والشيء القليل  
على حد قول الجاحظ هل هنا غير ذلك ؟ !! هل هنا تحدى  
بطل ؟ ! او لمعجاز انتهى ؟ ! أو أحد أتى بمثل القرآن ؟

أما ما قاله الدكتور من تعليق على الرمانى بقوله :  
«وما هؤلاء المولدون إلا المتأخرون من المستعربين وأبناء الشعوب  
الاسلامية المفتوحة واختلاط الزمن المتأخر الذى لا نعرف من  
أعراقهم إن كانوا عربا أو عجماء أو بين لأنهم قد أجمعوا على لسان  
العرب وعلى دين الاسلام» .

فلست أدري لم سبقت هذه النتيجة ؟ ! وما الغرض منها ؟  
والأمر أمام القارىء والقضية بين أيديكم !! أقرءوا وأعيدوا ..

اللهم فاشهد

وأسأل هل ندد الجاحظ هنا بشعبوية المتهجمين على لسان  
العرب ؟ ! وأين هو التهجم ؟ هل قال الجاحظ هنا غير الحق ؟  
قول الجاحظ بالحرف :

لا يستطيع أشعر الناس اليوم ولا أرفعهم فى البيان أن يقول مثل  
ذلك إلا فى اليسير والشيء القليل : «أى أن أى إنسان مهما تعلم



العربية سواء في ذلك أنا وأنت والكل لا يقول مثلهم الا في اليسير  
ونص الجاحظ كله أمام القارئ هل فيه هنا معادة للجنس  
العربى؟! - فالنص أمام الجميع يقرؤه من شاء ويعيده ويرى  
الرأى الحق ويفكر ويتأمل .

والقضية برمتها مطروحة لمن شاء أن يناقشها من أى زاوية شاء .  
ولكن لى سؤال يتصل بصلب الموضوع وهو : انتهاء التحدى  
بالقرآن ما صلته باللغة وفقهها .

ومن هنا يجيء سؤالى الذى ابتدأت به مقالى الأول وهو :  
.. ولكن أين هو فقه اللغة فى كل هذا ؟؟

## لا يليق أن يقول عالم عن العلماء غير ما قالوا<sup>(١)</sup>

من قبل الزمت نفسى ألا اتبع غير سبيل العلم ، وألا أقول على الله الا الحق فالمصيبة عظمى - وأقدس المقدسات تنتهك فى مؤلف مفروض أنه علمى .. غير أن ما يعرضه من قضايا لا يمكن أن ينزعه عن الهوى ، ولا يمكن أن يبرأ من سوء القصد .. وثلاثة الأثافى التى يقولون عنها أنه يقول على العلماء غير ما قالوا ليرضى هوى فى نفسه لذا نأتى بنصوص أقوالهم ونعرضها كما هى .. ونضع القضية بكل أبعادها أمام القارىء ..

يقول ص ٥٣ : «وأما المعتزلة والفلاسفة فقد انقسموا إلى ثلاث فرق : فرقة تؤمن بإعجاز القرآن فى مبناه وفى معناه - وفرقة تؤمن بإعجازه فى معناه دون مبناه . وظهرت بين المعتزلة فرقة ثالثة من أمثال القاضى عبد الجبار وبعض شيوخه الذين قالوا : بأن الإعجاز واقع ولكن المعجزة ابتداء هى أن الله «صرف» قلوب العرب عن محاولة الإتيان بمثله ، رغم تحديهم بذلك ، ولكن مع هذا لم يفرطوا فى إعجاز القرآن» .

هذا ما يقوله الدكتور على القاضى عبد الجبار - وبعض شيوخه .

---

(١) نشرت فى ١٣ جمادى الآخرة ١٤٠١هـ / ١٨ أبريل ١٩٨١م تحت عنوان : هل يليق أن يقول عالم على العلماء غير ما قالوا ؟

وسوف نرى حقيقة ما قاله القاضي عبد الجبار وبعض شيوخه أى الشيخ : أبو الهاشم الجبائى -

ولكننى أسأل الدكتور عن أى صرفة تتحدث !!؟

ألا إنها صادفت هوى فى نفسك تجعلها قول عبد الجبار وبعض شيوخه .. وأسأل ومن هم شيوخه فى هذا غير الجبائى ؟ ... بل وتجعلها رأى فرقة كاملة وتقول : فرقة ثالثة ..

أما علمت أن الصرفة لم يقل بها إلا أعداء الدين والمطعون فيهم .. ؟! وأن العلماء جندوا أنفسهم للرد على من قالوا بها وفندوا أباطيلهم فيها .

إن لم تكن تعلم فارجع ولو على سبيل التمثيل لا الحصر أرجع ولو إلى ما قاله عالم واحد وليكن عبد القاهر الجرجاني فى هذا الصدد لتعرض الرأى بأمانة قبل الحديث عنه ، وإلا فأخرج إلى النور وقل ما تريد أن تقوله جهارا نهارا ولننظر معاً فى قولك :

أنظر معى أيها القارىء إلى ما يقوله الدكتور :

إنه يقول : «الإعجاز واقع ولكن المعجزة ابتداء هى أن الله «صرف» [هكذا بين قوسين] قلوب العرب عن محاولة الإتيان بمثله رغم تحديهم بذلك ، ولكنهم مع هذا لم يفرطوا فى إعجاز القرآن» .

يقول إن الله تحداهم أن يأتوا بمثل القرآن وأنه كان فى مقدورهم الإتيان بمثل القرآن ولكن الله صرف قلوبهم عن الإتيان بمثله علما بأنهم كانوا قادرين عليه ولنعد نص القول : «ولكن المعجزة هى أن الله صرف قلوب العرب عن محاولة الإتيان بمثله رغم

تحديهم بذلك» أنظر معى إلى قوله «رغم تحديهم بذلك» واعدته ل ترى مدى ما يتركه فى نفس القارىء من تناقض وحيرة .

الله تحدى !! بماذا ؟!! بلا شىء !! لأنه تحدى بقرآن مقدور على الإتيان بمثله !! ثم أبعد الناس وصرف قلوبهم عن الإتيان بمثله رغم تحديهم به !! لم كان التحدى ؟!! وفيه كان التحدى إذن ؟!!

ما هذا الذى نسمع :

القرآن المعجز !! وفى المقدور الاتيان بمثله !!

لندع قول الله تعالى : ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ لندع النص القرآنى وننظر فيما قاله الدكتور حيث يقول «إن هذا رأى فرقة ثالثة من أمثال القاضى عبدالجبار وبعض شيوخه» تقول على العلماء غير ما قالوا لترضى هوى فى نفسك !!

قل إتنى أريد أن أقول .. وقد قلتها وهذا هو قولك .. وأنت حر قل ما شئت .. أما عبدالجبار .. وشيخه أبو الهاشم الجبائى فما قالوا بهذا أبداً وإليك نص القاضى عبدالجبار : يقول عبدالجبار :

«إنهم عدلوا عن المعارضة لوضوح أمر القرآن ومزيتته فى رتبة الفصاحة وأنه مبين لما جرت بمثله العادة ، فهو معجز لا محالة - فهذا هو الأمر الذى نصرناه وبيننا صحته .»

فالقاضى عبدالجبار يقول : إن العرب عندما وجدوا القرآن واضح البلاغة وله مزية فى رتبة الفصاحة لم يقدرُوا على معارضته فعدلوا عنها لوضوح الأمر عندهم فهو معجز لهم وفوق ما جرت به

عادتهم في الفصاحة ثم يقول فهو معجز لا محالة اقرأ مرة ثانية :  
«لوضحح أمر القرآن ومزيته في رتبة الفصاحة وأنه مبين لما جرت  
بمثله العادة فهو معجز لا محالة» ثم اقرأ الجملة الآتية وأعدّها مرات :  
«فهذا هو الأمر الذي نصرناه وبيننا صحته»

أليس هذا هو قول عبد الجبار ؟!!

من أين أتيت بالصرقة عند عبد الجبار ؟!!

عبد الجبار وغيره من العلماء السابقين عليه واللاحقين له يرون  
أن القرآن معجز بفصاحته ونظمه وهم في ذلك مفاهيم ونظريات  
كثيرة ولكن الذي يعنينا منها الآن أن نقف معك عند أقوال  
عبد الجبار وشيخه الذي يتحدث عنه ويذكره دائماً ويصرح بذكره  
في كل موضع أبي الهاشم الجبائي في هذا الصدد لنعرض الأمر على  
القارئ فالكتاب وثيقة على من قرأه ومن لم يقرأه ونحن شهود على  
ما كتبه رضيّا أم كرهنا قلنا الشهادة أم كتمانها ..

وقبل أن آتي بنفس النصوص :

أعطى لك وللقارئ أمثلة بعناوين فصول كاملة تبين حتى لمن لم  
يقرأها أن عبد الجبار يرى أن الإعجاز في فصاحة القرآن وبلاغته وأنه  
أعجزهم بمزيته ورتبته العالية التي لا يقدر على الإتيان بمثليها أحد في  
الفصاحة والبلاغة عناوين تقع تحتها فصول كاملة إليك منها على  
سبيل التمثيل فصل في بيان صحة التحدى بالكلام الفصيح ..  
فصل في بيان الوجه الذي عليه يصح كون القرآن معجزاً ..  
فصل في أنه ﷺ تحدى بالقرآن وجعله دلالة على نبوته .  
فصل في بيان الدلالة بأن القرآن معجز وما يتصل بذلك ..

فصل فى أن معارضة القرآن وإيراد مثله لم تقع وما يتصل  
بذلك ..

فصل فى بيان الدلالة على أنهم لم يعارضوه عليه السلام لتعذر  
المعارضة عليهم ..

فصل فى بيان اختصاص القرآن بمزية فى رتبة الفصاحة خارجة  
عن العادة ..

فصل فى بيان إعجاز القرآن وما يصح من ذلك وما لا يصح وما  
يتصل بذلك ..

فصل فى الجواب على مطاعن المخالفين فى القرآن ..

فصل فى أن من حق الكلام أن يكون دليلاً ..

فصل فى بيان الفصاحة التى فيها يفضل بعض الكلام على  
بعض ..

فصل فى الكلام الذى له يقع التفاضل فى فصاحة الكلام ..

فصل فى بيان السبب الذى له يصح الكلام فى التفاضل فى  
الفصاحة ..

وغير ذلك كثير كثير ..

إن لم تكن قد قرأت فلتقرأ .. وإن كنت قد قرأت .. فلماذا  
تقول على عبد الجبار غير ما قال ..

إن كنت تحرف كلامه عن مواضعه لحاجة فى نفسك فاعلم أن  
ذلك لن يضر الله شيئاً وإنما أنت أضرت بنفسك وبمؤلفك ومكانه  
الآن معروف جيداً .. والحكم عليه آتٍ . وإن غدا لناظره

قريب<sup>(١)</sup> !!

دعنا ولنبرء ساحتنا في هذا المجال العلمي الخطير ونأتى بنص من أقوال عبد الجبار أولا ... ثم نتبعه بنص لشيخه أبى الهاشم الجبائى ثانيا :

فكل منهما يبين الوجه الذى به تظهر مزية الفصاحة فى القرآن ويصحبها فى قالب قوائين تصلح للحكم على الكلام الفصيح حتى تبين مزيته فى الفصاحة وبها يفضل الكلام الكلام ويرتقى مرقبا فوق مرقب حتى يصل إلى الكلام المعجز وإلى حالة تتساوى عندها الأقدام فى العجز فالقرآن فصيح بليغ يمتاز بالبيان والبراعة نتيجة لتأليف الكلام فيه وضمه بعضه إلى بعض بطريقة مخصوصة . قال عبد الجبار فى الوجه الذى له يقع التفاضل فى فصاحة الكلام : «أعلم أن الفصاحة لا تظهر فى الكلام بالضم على طريقة مخصوصة ولا يمنع الضم من أن تكون لكل كلمة صفة وقد يجوز فى هذه الصفة أن تكون بالمواضع التى تتناول الضم وقد تكون بالإعراب الذى له مدخل فيه . وقد تكون بالموقع . وليس لهذه الأقسام الثلاثة رابع . لأنه إما أن تعتبر فيه الكلمة أو حركاتها أو موقعها ولا بد من هذا الاعتبار فى كل كلمة ثم لا بد من اعتبار مثله فى الكلمات إذا انضم بعضها إلى بعض . لأنه قد يكون لها عند الانضمام صفة . وكذلك لكيفية إعرابها وحركاتها وموقعها فعلى هذا الوجه الذى ذكرنا إنما تظهر مزية الفصاحة بهذه الوجوه دون ما

---

(١) هذا الكلام قبل الحكم على الكتاب بزمن طويل وتجاهله أصحاب التحقيق انظر الملاحق وادعوا أن الكتاب نبودل مدة عامين ثم جاءت الشكوة بعد ذلك .

عدها» .

إلى هنا واكتفى ببعض ما قال عبد الجبار كدليل على تفكيره في تلك القضية ومن أراد المزيد فعليه بالاستزادة ولن أعلق ولن أشرح فالأمر جلى .. واضح ..

ثم أتى بأسطر قليلة من قول شيخه أبى الهاشم يقول عن شيخه وبذكر اسمه ولا بذكر لنفسه شيخاً غيره في هذا ..

تحت عنوان : في بيان الفصاحة التي فيها يفضل بعض الكلام على بعض : في إعجاز القرآن :

«قال شيخنا أبو هاشم إنما يكون الكلام فصيحاً لجزالة لفظه وحسن معناه . ولا بد من اعتبار الأمرين . لأنه لو كان جزل اللفظ ركيبك المعنى لم يعد فصيحاً فإذا يجب أن يكون جامعاً لهذين الأمرين . وليس فصاحة الكلام بأن يكون له نظم مخصوص . لأن الخطيب عندهم أفصح من الشاعر والنظم مختلف - إذا أريد بالنظم اختلاف الطريقة وقد يكون النظم واحداً - وتقع المزية في الفصاحة فالمعتبر ما ذكرناه . لأنه الذي يتبين في كل نظم وكل طريقة - وإنما يختص النظم بأن يقع لبعض الفصحاء يسبق إليه . ثم يساويه فيه غيره من الفصحاء فيساويه في ذلك النظم ومن يفضل عليه يفضلته في ذلك النظم» .

وإلى هنا نكتفي ..

وواضح أن واحداً منهما لم يتعرض للصرفة التي يقول بها الدكتور وإنما يرون الإعجاز في الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة . ويبحثون في كيفية وقوع الفصاحة والبلاغة في الكلام - وكيف يرتقى



كلام على كلام ويفضله في هذا المقام وبذلك يصلون إلى معرفة  
دلائل إعجاز القرآن وأسباب الإعجاز ..  
وأقول إن لكلام العلماء هنا صلة باللغة وفقهها ولكن ما علاقة  
قولك أنت هنا بفقته اللغة ..  
ومن هنا يجيئك سؤال الذي ابتدأت به معك أول ما ابتدأت  
أين هو فقه اللغة في كل ما تأتي به ؟!

## الفصل الرابع

- مناقشة أكاذيب ودعاوى باطلة حول العقيدة من نحو قوله : إن علماء المسلمين قالوا باتخاذ إلهين إثنين وترجمة القرآن ... إلى آخره ..
- وأكاذيبه حول نزول الوحي أو القرآن على آل البيت وبأن آل البيت وحدهم كانوا وعاء الوحي الالهي ... إلى آخره ..



## من قال : إن علماء المسلمين قالوا : باتخاذ الهين إثنين ؟ أو بترجمة القرآن<sup>(١)</sup> .. ٧ إلى آخرة .. ؟؟ !!

الدكتور لويس عوض عنده الغاية تبرر الوسيلة .. وغايته واضحة معروفة لكل من يقرأ كتابه ...

المهم انه يتخذ لتحقيق غايته كل الوسائل فى كل مرة وفى كل موقف يتخذ وسيلة مختلفة على نحو ما رأينا فيما مر من المقالات السابقة ..

ووسيلته فى قضية اليوم عجيبة .. شئ لم يُسمع به .. ولم يحدث ان قال به أحد ..

فهو يقول : إن التثليث عند النصارى له شبيه عند علماء المسلمين غير أنه قائم على الثنائية فقط ..

ولنوضح فكرته كما جاءت عنده نعرضها من موضعين فى

---

(١) نشرت فى ٦ من جمادى الآخرة ١٤٠١هـ / ١١ أبريل ١٩٨١م تحت عنوان موازنات ما أنزل بها من سلطان من ذا الذى يقول إن علماء المسلمين قالوا : باتخاذ الهين اثنين وبترجمة القرآن ... و... و... إلى آخره .

كتابه :

يقول في ص ٨٤/٨٣ بالحرف الواحد :

«هذا الكلام الواضح القاطع نجد أنفسنا في القلب من ذلك المبحث الخطير الذي يسمى في تاريخ الفكر الاسلامي «علم الكلام» وهو ليس علما من علوم اللغة ولا صلة له بالكلام بالمعنى المتعارف عليه وإنما هو المقابل الاسلامي لما يسمى بالثيولوجيا أو علم اللاهوت في تاريخ الفكر المسيحي فإن شئت مزيداً من الايضاح فلنقل إنه علم كلام الله أو علم القرآن لا من حيث هو تشريع أو فقه أو قصص ديني أو بيان .. ولكن من حيث كونه وحيا وتزيلاً ومن حيث صلته بذات الله» .

وتكملة فكرته وتوضيحها تأتي عنده ص ٨٨/٨٧ حيث يأتي نصه بالحرف الواحد على النحو الآتي :

«وهذا ليس إلّا ردّاً على النظريات اللاهوتية التي تساوى في القدم وسائر الصفات بين اللوجوس ( Logos ) أو الفيريوم ( Verbum ) أى الكلمة وبين الله - وقد تنبه عبد الجبار إلى أنها مدرسة من جنس تثليث النصارى حيث يساوى الأب بالابن والروح القدس غير أنها قائمة على الثنائية فقط أى أنها تساوى الله بالكلمة والأب بالروح القدس» . (انتهى كلام الدكتور) ..  
وأسأله : مالنا وما لهذا ؟! ماذا تريد ؟! ما صلة هذا بفقه اللغة ؟!

هل تزرع اليوم ما تنتظر ثماره الغد أو بعد الغد ؟!!  
الأمر واضح .... !!

والأمر بين أيدي القارئين .

غير أنى أقول : هل يعقل أن من يكتب فى فقه العربية أن يغفل  
فى مثل هذا عن قول الله ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينٌ﴾

وأترك تلك القضية تماماً .. وأغلق بابا وانتقل إلى غيرها ..  
والأمر المحير حقاً أن كل فكرة تروك وتراها سهلاً صائباً فإنك  
تصومها وتنسبها لعالم من السلف ..

أما كفاك ما نسبته لعبد القاهر من آراء أثبتنا بنصوص أقواله  
وبالدليل القاطع أنه منها برىء ؟!

وأسأل :

هل عبد الجبار هو المشجب .. أو كما يقولون هو (الحيطة الواطية  
كل ما يخلو لك تضعه على رأسه - أثبتنا بالأدلة القاطعة أن  
عبد الجبار لم يقل بما قلت به فى المقالات السابقة .. ولم تضر  
عبد الجبار ولا عبد القاهر .. وإنما أضرت بكتابك وبالثقة فيه ..  
ومن جديد تعود وتنسب لعبد الجبار آراء لو سمعها لتبرا منها  
ونكرها .. وتضع على كاهليه ما هو منه برىء .. تقول عنه ص  
: ٨٩

«ويبدو أن القاضى عبد الجبار كان يشير من طرف خفى إلى جواز  
ترجمة القرآن إلى اللغة الفارسية لأنه يربط كلام الله فى نفس السياق  
بتواضع الناس على معانى الألفاظ والتراكيب .. الخ» .  
أيها القارئ أعد قراءة نصه وردده وأعط باللك لكلماته : «يبدو  
أن القاضى .. كان يشير من طرف خفى إلى جواز ترجمة القرآن» .  
هل قضية خطيرة كهذه يحكم فيها عالم على رأى عالم آخر

بكلمات يبدو .. ويشير ... وطرف خفى ... وجواز ؟! » الأمر هنا مخالف جداً . وخطر للغاية .. وذلك لأن رأى علماء المسلمين فى كل العصور هو اجماعهم على عدم ترجمة القرآن قولاً واحداً .. والنص القرآنى واضح قاطع : القرآن ﴿ بلسان عربى مبين ﴾ و ﴿ إنا جعلناه قرآناً عربياً ﴾ .. وإن من علماء اللغة اليوم من يرون استحالة نقل نصوص من لغات إلى أخرى لصعوبة نقل خصائص الأصل .. ولهم مباحث هامة ومتنوعة فى « ترجمة ما لا يترجم » ولهم شروط بخصوص الترجمة يثدّر أن تتوفر فى حالات كثيرة .. بل إن الجاحظ قال من قديم عن الشعر : « لا يستطيع أن يترجم ولا يجوز عليه النقل . ومتى حوّل تقطع نظمه . وبطل وزنه . وذهب حسنه وسقط موضع التعجب منه » .

وقد صادف الباحث محمد مرمدوك بكثال صعوبة وهو ينقل لفظة الجلالة ( الله ) إلى الانجليزية أترجمها بكلمة ( God ) إنها لا تنطبق عليها وغير دقيقة بالنسبة لها لأنها لا تثير فى ذهن القارئ الانجليزى ما تثيره كلمة ( الله ) فكلمة ( God ) تؤنث ( Godess ) وتجمع ( Gods ) على حين أن كلمة الله عز وجل لا تؤنث ولا تجمع لأنها توحى بالوحدانية فالله واحد أحد تصور يقضى على الشرك والوثنية لذلك فقد نقل اللفظة إلى الانجليزية كما هى ( الله ) فهو اسم الله الأعظم الذى لم يتسم به غيره ( هل تعلم له سمياً ) أى من تسمى باسمه وهو الله .

فتلك كلمة واحدة من كتاب الله يستحيل أن تترجم وكذلك بقية كلماته وتراكيبه يستحيل أن تنقل من العربية إلى غيرها .. وعلى

من أراد أن يعرف القرآن فليتعلم العربية ويدرسه بالعربية أو يقرأ دراسات وترجمات لتفسيرات له متعددة وهكذا .

أما كل ما ينقل ويكتب عن القرآن في اللغات الأخرى فهو ليس القرآن أبداً بل هو تعريف له أو تفسير أو دراسة أو شروح أو غير ذلك ...

أيها القارئ تدبّر معي .. وانظر إنه عندما تحدث عن عبد الجبار هنا لم يتمكن من أن ينسب له رأياً صريحاً فالقضية هنا مخالفة تماماً لكن أنظر ماذا كان :

اختار كلمة يبدو

فإن قيل دلنا على هذا الرأي كيف وجدته ومن أين !! ؟  
أجاب بأنني لم أقل بأنه قطع أو صرح وإنما قلت كان يشير ..  
فإن قيل دلنا على موضع تلك الإشارة التي يبدو منها ذلك :  
أجاب : إن ذلك من طرف خفي ... أمر قد تصورته أنا عن عبد الجبار ولنعد قراءة نصه هنا مرة ثانية :

«ويبدو أن القاضي عبد الجبار كان يشير من طرف خفي إلى جواز ترجمة القرآن إلى اللغة الفارسية» .

لا شك أن من يقرأ هذا النص في كتاب الدكتور وهو خليّ الذهن عن هذه القضية .. يرى أن القاضي عبد الجبار قال بجواز ترجمة القرآن إلى الفارسية .. وماذا في هذا إذن ولماذا لا نترجمه إلى بقية اللغات ..

وعلى وعلى أعدائي

ألم تترجم بقية الكتب السماوية الأخرى ... هل القرآن خير منها



كما قال هو في أكثر من موضع آخر.. ؟!

أيها الدكتور مالنا وما لهذه القضايا ؟!

وأسأل :

أليس في قولك بجواز ترجمة القرآن مخالفة للنظريات اللغوية

الحديثة الدقيقة في هذا الصدد ؟!

أليس هذا هو علم اللغة ؟!

أين أمانة نظريات علم اللغة هنا ؟!

أين هو فقه اللغة في كل هذا ؟!

أين الدقة والأمانة عند نسبة رأى لصاحبه ؟!

أينسب عالم لعالم رأياً ليس معه دليل قاطع عليه ؟!!

ويقول : «ويبدو... أنه كان يشير.. من طرف خفى..»

أليست تلك الأفكار تمس جوهر العقيدة .. وكتابها المقدس ..

وندع هذه القضية كما هي على حالها فالأمر فيها واضح ..



وانتقل إلى نص آخر من أقوالك أنت وأعرضه على القارئ

دون أن أتدخل بتقديم له أو تعليق عليه أو تحليل فيه واكتفى بأن

أقدمه على ما هو عليه والكل مسئول عنه لأنه نص مكتوب منشور

والكلمة المكتوبة باقية .. مسئوليتها في أعناقنا رضينا أم كرهنا

فخطرها لا يقف عند حد اليوم أو الغد ومسئوليتها لا يتبرأ منها أحد

رضى أم كره ..

يقول الدكتور بالحرف الواحد ص ٨٥

«وأهمية رأى المعتزلة في كلام الله هي أنه مساوٍ للغة التي يشاء

الله أن يخاطب بها الناس سواء كانت العبرية أم الآرامية أم العربية أم أية لغة تكلم بها نبي في قومه والأنبياء عديدون ومنهم من نعرف قوميته ولغته ومنهم من لا نعرف فكلام الله إذن مع إعجازه في الفصاحة والبلاغة في اللغة التي نزل بها غير مساو لذات الله القدسية وإنما هو متصل بذوات البشر العارضة لأنه ككلام العباد فهو إذن في لغات البشر صورة ومضموناً مهما قيل في سموه على مألوف الكلام .

واكتفى هنا بهذا الجزء من هذا النص وأدع القارئ أمام ما فيه على ما فيه من مغالطات ..

واكتفى بمغالطة واحدة لا يعلم مدى خطرها أحد إلا الله أيها القارئ أعد سطرًا واحدًا فقط وردَّده وقف أمامه ما شاء لك الوقوف . وهو :

«فكلام الله إذن مع إعجازه في الفصاحة والبلاغة في اللغة التي نزل بها» وأسأل :

هل يجهل أحد أن معجزة محمد هي في إعجاز القرآن - وأن تلك معجزة له وحده - خُصَّ بها - وهي باقية أبد الدهر . !!  
وأن معجزات الأنبياء متعددة ومبهرة وجرت على أيديهم في أزمنتهم وأنها ليست خاصة بكتبهم !؟

ولكن الدكتور يقول : «فكلام الله إذن مع إعجازه في الفصاحة والبلاغة في اللغة التي نزل بها» . سواء في العبرية أم الآرامية أم العربية أم أية لغة تكلم بها نبي والأنبياء عديدون منهم من نعرف قوميته ولغته ومنهم من لا نعرف المهم ان الدكتور يقول إن

كل هذا معجز في اللغة التي نزل بها - وأسأله: بريك أبينك وبين نفسك تصدق أن معجزات الأنبياء في كتبهم ؟!

ومهمنى أن يتمعن القارئ فيما وراء قول الدكتور هذا ..  
كل كتب الأنبياء في اللغات التي نزلت بها معجزة في الفصاحة والبلاغة وكتاب محمد كبقية كتب الأنبياء .

فأين هي معجزة محمد ؟!!

وتنتهى القضية عند هذا . !!!

وأقول لك قل كل ما يخلو لك - ولنترك الآن كل ما جاء في القرآن خاص بهذه النقطة - علماً بأنه لا ينبغي أن يكتب في فقه العربية من يجهل حقيقة جوهر تلك القضية أو يمارى فيها ..  
واطرح تساؤلات :

هل إذا ترجم القرآن إلى أى لغة على أيدى أعظم المترجمين وأمهرهم وأمكن نقل كل خصائص النص تصير ترجمة القرآن هذه معجزة محمد ؟!!

السؤال يغنى عن الجواب !!

هل يعقل أن يجهل من يكتب في فقه العربية موقف القرآن من الكتب السماوية .. بأنه مصدق لها ومهيمن عليها :

﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه﴾

و ﴿إن هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون﴾

.. إذن لم يختلفون .. ما أسباب الخلاف ؟!

.. وفيهم يختلفون .. ١٤!  
ولم كان القرآن هو المهيمن ١٤!  
هل إذا ترجم القرآن واختلفت فيه أقلام المترجمين يكون مهيماً  
وبناؤه معجزاً ونصه حاسماً؟! ١٤!  
أمر واضح جلي لا يقبل حواراً  
ولا ينتظر جواباً ..  
ولكن الحقيقة هنا مخالفة  
وللقرآن هنا موقف لا يملك أحد أن يكتمه أو يسكت عن  
ذكره ..

القرآن تحدى .. وتسلسل في التحدى من العلو إلى الدنو ..  
ولذا فهو يطالب من زعم بأنه بلغ غاية الغايات في العربية ووضع  
نظرية في فقه لغتها أن يقبل التحدى ويدعومه من استطاع من دون  
الله من الإنس والجنّ معاً وأن يأتي يمثل القرآن فإن لم يستطع فبعشر  
سور فإن لم يستطع فبسورة واحدة من مثل القرآن فإن لم يستطع  
فليأت بحديث من مثله .. وليكن من أساطير الأولين .. اسمعت من  
أساطير الأولين؟! فإن لم يستطع هو ومن معه فليعلن العجز  
وليسحب كل ما قال ..

وبقى أن أوجه القول للقارئ :  
أيها القارئ لاحظ أننا قرأنا جملة فحسب واعدنا قراءتها ..  
ومن يتدبر يجد حلقات سلسلة مترابطة هدفها واضح ..  
أينشر على عقول الشباب الغضة الطرية في دور البناء كل  
هذا ؟!



## الغرض تصليل العقول وزرع السموم بإدعائه نزول الوحي على آل البيت !!

يقول الدكتور لويس عوض ص ٦١ :

«لأن آل البيت وحدهم كانوا وعاء الوحي بالاختيار الإلهي لصفات خاصة فيهم ، وهو ما لا يمكن أن يقال في أشرف قرش ولا في العرب بعامة ممن حاربوا الرسول وآذوا آل بيته ولو كان لهم ما أرادوا لما كان هناك إسلام ولا مسلمون» ..

ونكتفي مؤقتاً بهذا النص ونقف عند بعض جملة وتنساءل دون أن نعلل وندع القارئ يفهم ..

ماذا تقصد بأن آل البيت وحدهم كانوا وعاء الوحي !!؟  
هل نزل الوحي على أحد من آل بيت الرسول ؟! أو من غيرهم !!؟

من هو ؟! .. دلنا عليه .. !!؟

أيها الدكتور الرسول وحده هو الذي حُصَّ بالوحي الإلهي ..

---

(١) نشر هذا المقال في ٦ من جمادى الآخرة ١٤٠١هـ/الموافق ١١ من أبريل ١٩٨١م تحت عنوان : من يقرأ فيدلنا على غير التصليل والسموم فله منا الشكر .

من يجهل ذلك كيف يكتب في فقه اللغة العربية ؟؟؟!!  
طبعاً أنا أترهك عن الجهل بذلك .. !!! ولكن بقي أن أجد  
من يترهك عن أنك تعنى غير الذى تعنيه وما هو واضح من أنك  
تقصد أن تضلل عقول الدارسين خاصة من المبتدئين .. فى أمر خطير  
كهذا يتصل بجوهر العقيدة .. يؤكد ذلك ويوضحه ويأتى دليلاً عليه  
عبارتك أنت التى أوردتها بعد ذلك مباشرة .. وهى :

«كانوا وعاء الوحي بالاختيار الإلهي»

وأسألك ما معنى الاختيار الإلهي الذى تتحدث عنه ؟!  
هل يكتب أحد فى فقه العربية وهو يجهل قول الرسول :  
«يا فاطمة بنت محمد أنا لا أغنى عنك من الله شيئاً» ..  
وقوله : «.. والله لو سرق فاطمة بنت محمد لقطع محمد  
يدها» ..

من ذا الذى ينطبق عليه اختيار إلهي بعد ذلك من آل  
البيت ؟!! دُلْنَا عليه ؟!!

أمر عظيم كهذا .. تقول فيه بما يخالف الحق !! وأنت  
تعلمه ؟!! أريد من يدلنى هنا على أنك لا تبنت نية التضليل فى  
جوهر العقيدة ؟! ولكن كيف ؟! ومن أين ؟! وبقية عبارتك أنت  
تدل على مقصدك !! ولنقرأ نصها : تقول :

«كانوا وعاء الوحي بالاختيار الإلهي لصفات خاصة فيهم»  
دلنا على صفة واحدة منها .. تُمَيِّزُ واحداً من آل البيت عن غيره  
من البشر ؟!

هل من أحد يجهل قول الرسول : ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ﴾

وقول الله : ﴿وما محمد إلا رسول﴾

فما تلك الصفات الخاصة التي كانت في آل البيت ميزتهم عن البشر؟! والتي من أجلها كانوا وعاء الوحي بالاختيار الإلهي؟؟! هل هناك أمر أعظم من هذا؟! تخوض فيه وفق هواك!!! وهل هناك مقام فوق هذا تنتهك فيه الحرمات بهدف التضييل؟ وعلى كل أقول لك قل ما شئت .. فما علينا .. ليضل من يضل .. فالله غني عن العالمين .. وندع هذا ولننتقل معك إلى نتيجةك التي انتهيت أنت إليها في قولك السابق حيث تقول : «وهذا ما لا يمكن أن يقال في أشرف قريش ولا في العرب بعامة ممن آذوا الرسول وآذوا آل بيته ولو كان لهم ما أرادوا لما كان هناك إسلام ولا مسلمون» .

نعم تلك هي أمانيتهم .

ولكن أليس في هذا دليل كاف؟! على أن الأمر ليس بأيديهم ولا بأمانيتهم .. ولا أمانيتكم .. قال تعالى : ﴿ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب﴾ .. دليل قاطع على أن الأمر ليس بيد أحد إلا الله . ﴿ولو كره الكافرون﴾

وبعد أريت بدليل عملي معنى أن إعجاز القرآن باق به وفيه إلى يوم القيامة .. وعموماً لكل من شاء مشيئته ..

وإذا كانت تلك الأسطر الثلاثة التي عرضناها دون تحليل لها أو توضيح لما فيها رأيناها مملوءة بكل تلك الألغام التي تفتك بكثير من العقول اليوم وبعد اليوم .. فما بالك بمن يتابع قراءة بقية ما كتب .. أمر محير حقاً .. أن يصدر هذا عن عالم مثل الدكتور لويس عوض



لذا آثرت أن أنقل من كتابه هذا صفحة بتمامها دون تقديم لها أو تعليق عليها لأضع الأمر أمام القارئ وأشركه في الحكم وما على ليقف القارئ وصاحب النص معاً .. وجهاً لوجه وبالصدفة لتكن تلك الصفحة الموجودة أمامي الآن ص ٦١ وليأتى القول متصلاً ؛ علينا أن نبدأ قبل تلك الصفحة بعدة أسطر أى من ص ٦٠ حيث يقول :

«ورغم هذه الاختلافات الأساسية بين الخوارج والشيعة فقد كانا يلتقيان في شيء خطير أخطر ما يكون وهذا هو الثورة على الحق العربى وعلى السلطة العربية اللذين قدمها بنو أمية (بنو قريش) كبديل للحق الدينى إلهيا كان أو انسانياً ليثبتوا به أن العرب أولى من غيرهم من المسلمين بحكم أمة المسلمين بدعوى أن النبي قرشى ، وبدعوى أن القرآن نزل بلغة العرب وبلهجة قريش من دون سائر لهجات العرب ولو كنا نستخدم لغة العصر الحديث لقلنا إن الخوارج والشيعة وسائر الدعوات التى تجمع تحت ألويتها مسلمو الأمصار المفتوحة كانت تنظر إلى حكم بنى أمية على أنه فترة الاستعمار العربى باسم الدين واللغة لما فتحه المسلمون لا العرب وحدهم من أمصار غير عربية دخلت دين الإسلام وتكونت منها الأمة الإسلامية فهى بهذا المعنى حركات قومية تحررية أو شعوبية كما كان يقال بلغة ذلك الزمان . دخلت الخوارج إلى الفكرة القومية من باب ودخلت الشيعة إليها من باب آخر : أما الخوارج فقد قالت إنه لا حكم إلا لله وتحت الله يتساوى المؤمنون ، لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى . أما الشيعة فقد قالت لا حكم إلا لآل البيت والناس بعد

ذلك مراتب بحسب قدرتهم على الوصول وحصر حق الملك في آل بيت الرسول وحده ، وهو من أفقر أسباط قريش وأقلهم عزة وجاها ينسف الحق القرشي والحق العربي لأن آل البيت وحدهم كانوا وعاء الوحي بالاختيار الإلهي لصفات خاصة فيهم وهو ما لا يمكن أن يقال في أشرف قريش ولا في العرب بعامة ممن حاربوا الرسول وآذوا آل بيته . ولو كان لهم ما أرادوا لما كان هناك إسلام ولا مسلمون» .

أرأيت حقاً يراد به الباطل أكثر من هذا؟!!

حنكة ما بعدها حنكة في بث السموم وتضليل العقول بقول تملؤه الآراء المختلطة المضطربة تنتشر بين اسطر الكتاب وفي صفحاته بصورة يصعب معها السيطرة عليها أو حتى حصارها .. والهدف واضح ... والكتاب وثيقة تاريخية علينا جميعاً من قرأه ومن لم يقرأه . !!

وعلى كل أنا كما قلت اكتفى بأن أبرز بعض النصوص مع بعض تساؤلات :

وأسأل : ما المقصود بالحق الديني إلهيا كان أو إنسانياً؟!  
قول دخيل علينا لا نعرف له معنى ولا مضمون له عندنا !!!  
— ما معنى أن العرب أولى بغيرهم من المسلمين بحكم أمة المسلمين بدعوى أن النبي عربي قرشي؟! ! ويدعوى أن القرآن نزل بلغة العرب وبلهجة قريش من دون سائر لهجات العرب؟! !  
ما كل هذا؟! ! عرب من؟! ! الذين هم أولى من غيرهم؟! !  
ومن غيرهم هؤلاء ..

ثم ما المقصود بعبارة : «بدعوى أن النبي عربى قرشى ..  
وبدعوى أن القرآن نزل بلغة العرب وبلهجة قريش من دون سائر  
اللهجات ؟!!

ما الهدف من كل ذلك ؟ وماذا وراءه ؟!  
ثم ما معنى الاستعمار العربى باسم الدين واللغة لما فتحه المسلمون  
لا العرب وحدهم ؟

أنظر أيها القارىء : كيف يصور الأمر :  
خلاف بين المسلمين والعرب مبعثه أن العرب استغلوا المسلمين  
فى الفتوحات وتركوهم دون أن يعطوهم من الغنيمة .. يصور الأمر  
على أنه سرقة اختلف عليها اللصوص ..  
أنسينا أن الشعوب المفتوحة هى التى كانت تدخل فى دين الله  
لا تبغى مالا ولا سلطانا .. ومن صنع شيئاً فى ذلك فهو متره عن  
المطمع .. لأنه يبتغى به وجه ربه ...

ثم أنظر إلى قوله : « فهى بهذا المعنى حركات قومية تحررية أو  
شعوبية كما كان يقال بلغة ذلك الزمان » .. وأترك أمام القارىء نص  
ذلك القول وله أن يعيد كلماته على نفسه .. ويحس وقع صداها ..  
حركات قومية .. تحررية شعوبية .. أى حركات ومن يتحررون ومن  
يتحررون وما معنى القومية وذلك مصطلح حديث .. ما كل  
هذا ؟!

ولنقرأ قوله : دخلت الخوارج إلى فكرة القومية من باب  
ودخلت الشيعة إليها من باب آخر .. أى قومية تعنى ؟! وما تلك  
الأبواب ؟!

ثم أقرأ قوله وأعده أيها القارىء :  
«والناس بعد ذلك مراتب بحسب قدرتهم على الوصول»  
وأسأل أى وصول يفهمه القارىء أو يقصده الكاتب ؟!  
وما تلك المراتب التى تصنعها القدرة على الوصول ؟!  
أما عن قوله : عن الرسول بأنه أقل قرش عزة وجاهاً فاكتنى  
بالأ أشير إليه - وإلاً أعلق عليه . !!  
فإنما العزة لله ولرسوله .. !! (١)

ولندع بقية النص دون تعليق عليه أو تساؤلات من حوله فهو  
أمام القارىء يضع عليه ما شاء من تساؤلات أو تحليلات ..  
ولكننى أظن أن أحداً ما لا يختلف معى على أن الدكتور أبعدنا  
كثيراً عن اللغة وفقهها - ومن هنا يجيئه سؤالى الذى ابتدأت القول  
معه به : ولكن أين هو فقه اللغة فى كل هذا ..  
لا لغة ولا فقه وإنما أباطيل وسموم مغلفة بهذا العنوان ..

---

(١) والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون آية ٨ سورة المنافقون .



## الفصل الخامس

مناقشة أقواله حول لغة القرآن وبيان أنها معيار الصحة  
والفصاحة بالبحث العلمى والدراسة اللغوية وليس كما يزعم  
من أن انتصار الإسلام جعل العلماء يسيرون فى ركاب القوة  
ويقولون إن لغة القرآن أفضل اللغات .. إلى آخر ما قال ...



## لغة القرآن معيار الصحة والفصاحة بالدرس لا بالسيف<sup>(١)</sup>

قضية اليوم لها من العجب نصيبها .. فالدكتور لويس عوض  
يتهم السلف من العلماء بأن منهمهم كان يسير في ركاب القوة ..

وأن انتصار الإسلام وسيادة بنى قريش ولهجتهم ونزول القرآن  
بلغة قريش فرض عليهم أن يقولوا : «إن لغة قريش هي أرق لغات  
العرب» وجعلهم «يتخذونها معيار الصحة والفصاحة» وكذلك  
انتصار الإسلام جعلهم يقولون : «إن لغة العرب هي أفضل اللغات  
وأوسعها» كما جعلهم يقولون كذلك : «إن لغة العرب توقيف» (أى  
من عند الله)

أى أن السيادة والنصر فرض على العلماء ما يقولون - وليس  
طبيعة البحث أو العلم - ولذلك كانت تقابلهم مشكلات وكان  
عليهم أن يجدوا لتلك المشكلات التبرير أو الحل .. ومعنى ذلك أن  
شيئاً آخر لو فرضه النصر أو حد السيف والقوة لساير منهج العلماء في  
ركابه . فالانتصار وسيادة بنى قريش ولهجتهم ونزول القرآن بلغة  
قريش فرض على العلماء هذا الذى فرض ، وعلى حد قول



الدكتور :

«لا شك بسبب نزول القرآن بلغة قريش وبسبب سيادة بني قريش ولهجتهم بعد انتصار الإسلام على بقية القبائل العربية ولهجاتها ..

ومن الجدير أن نلاحظ جيداً قوله : «بعد انتصار الإسلام» .. فالانتصار هو الذى فرض ..

وعلى كل علينا أن نأتى بنص الدكتور بتمامه وكماله ونتركه أمام القارئ يفكر فيه .. أو يعلق عليه .. أو يحكم بما يجب . فالكتاب منشور على الناس يقرءون .. ويعلقون .. ويحكمون بما يشاءون .. ذلك من حق الجميع .. وتلك مسئوليتهم .. لا يملك أحد أن يتجاهلها .. أو يقول فيها بما يخالف الحق .. أو يقلل من أمرها .. أو يغض من خطرها .. فالكتاب حجة .. وأثره باق الغد وبعده .. ومسئوليته فى أعناقنا ..

نص قول الدكتور ص ٦٧ بالحرف الواحد :

«وقد توسع فقهاء اللغة العربية الأوائل وكثير من المتأخرين فى إثبات ما جاء فى (الصاحبى) لابن فارس من أن (لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها وكان عليهم أن يواجهوا مشكلة تعدد لهجات العرب التى كانوا يسمونها (لغات) فى الموازنة مع لغة قريش التى نزل بها القرآن .. فاتفقت كلمتهم على أن لغة قريش معيار الصحة والفصاحة ، لا شك بسبب نزول القرآن بلغة قريش وبسبب سيادة بني قريش ولهجتهم بعد انتصار الإسلام على بقية القبائل العربية ولهجاتها ..»

ونسأل الدكتور :

هل ما جاء فى الصحبى لابن فارس من أن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها بناء ابن فارس على دراسة وبحث علمى أو بناء كما تقول : «لا شك بسبب نزول القرآن بلغة قريش وبسبب سيادة بنى قريش ولهجتهم بعد انتصار الإسلام على بقية القبائل العربية ولهجاتها» ؟!

إن من يقرأ كتاب الصحبى لابن فارس يستحيل أن يصدر عنه هذا الحكم .. وبين أيدينا كتاب الصحبى لابن فارس - ولنقرأ هذا المبحث تحت عنوان :

«باب القول على أن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها» لنرى عمل ابن فارس .. وقد أقامه على منهج علمى لغوى هو منهج الدراسة اللغوية التقابلية أو الدراسة اللغوية الموازنة .. ومن المعلوم أن ابن فارس من أصل فارسى وأنه يجيد اللغة الفارسية كما أنه يجيد العربية وهو صاحب المؤلفات المعروفة لنا فيها فحكمه على العربية والفارسية حكم بصير بهما ..

وبعض مقتطفات فقط من أقوال ابن فارس وأعماله تبين أن عمله علمى جليل دقيق له فيه فضل الريادة يوازن فيه بين لغات يجيدها وهو فى موازنته يستقصى المستويات التحليلية اللغوية المختلفة - فيبحث مستوى الدلالة والبيان ويخرج بأن إمكانيات العربية أوسع - ثم يوازن من حيث مستوى التراكيب وطرق بناء الجمل وينتهى بأن أبنية العربية ذات إمكانيات لا توجد فى غيرها ويوازن من حيث المفردات ودقة المعانى والأصوات والجرس

الموسيقى ووقع الكلام على الآذان وخفته على اللسان موازنة الخبير  
باللغات .

فمن أقواله مثلاً عن الدلالة والبيان في اللغة العربية إذا ما قيس  
بلغته هو الفارسية قوله : «وإن أردت مثلاً أن سائر اللغات تبين  
إبانة اللغة العربية فهذا غلط لأننا لو احتجنا إلى أن نعبر عن السيف  
وأوصافه باللغة الفارسية لما أمكننا ذلك إلا باسم واحد ، ونحن  
نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة وكذلك الأسد والفرس وغيرها  
من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة فأين هذا من ذلك ؟ وأين لسائر  
اللغات من السعة ما للغة العرب ؟ هذا ما لا خفاء فيه على ذى  
نبيه» (أى ذى عقل) ..

حكم آخر يقول فيه ابن فارس :

«وقد قال بعض علمائنا حين ذكر ما للعرب من الاستعارة  
والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير وغيرها من سنن العرب في القرآن  
فقال : ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله إلى شيء من  
الألسنة ... لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب ألا ترى أنك  
لو أردت أن تنقل قوله : **جل ثناؤه** **﴿وإما تخافن من قوم خيانة﴾**  
**فانبذ إليهم على سواء﴾** (الأنفال ٥٨/٨) - لم تستطع أن تأتى بهذه  
الألفاظ مؤدية عن المعنى الذى أودعته حتى تبسط مجموعها وتصل  
مقطوعها وتظهر مستورها .. فتقول» . (ويأتى بكيفية البناء على  
طريقة لغة العجم فى بنائها) .

ثم يوازن من حيث دقة الكلمات فى تأدية المعانى ويقول :  
«ولو أراد معبر بالأعجمية أن يعبر عن الغنيمة والإخفاق واليقين

والشك والظاهر والباطن والحق والباطل والمبين والمشكل والاعتزاز والاستسلام لعمى به» (أى عجز ولما استطاع) .

ويوازن من ناحية المفردات وسعتها ويبين أن العربية أوسع .. ويوازن من ناحية منهج النطق والعادات الصوتية ويبين أن عادات العرب النطقية منحت بنية الكلمات وبناء الجمل جرساً موسيقياً له خفته على اللسان وحسن وقعه على الآذان فيقول مثلاً : «ومن ذلك تركهم الجمع بين الساكنين وقد تجمع لغة العجم ثلاث سواكن» كما يتحدث عن التخفيف .. واختلاس الحركات .. والإدغام .. الخ حديث الخبير باللغات الباحث المتعمق في دراسة الألسنة ومعرفة خصائصها ..

ثم يوازن من حيث الاستعمالات الجارية على الألسن في الحياة اليومية موازنة العليم بأسرار اللغات .. ويبين أن هناك كثيراً فضلت به لغة العرب غيرها فنقول : «وهو كثير بمثله طالت لغة العرب اللغات ...» ..

ويعد دراسة فيها الدقة والأصالة والعمق والفهم يقول : «ولو نقصينا ذلك لجاوزنا الغرض ولما حوته أجلاد وأجلاد» (أى مجلدات بتعبيرنا) .

ومعناه أنه أطال نظره وبحث ودرس وانتهى إلى نتائج بالدرس لا بالسيف . فإذا أنت قائل بعد هذا ؟  
والشيء بالشيء يذكر فما وُجِّهَ لمنهج علماء العربية يذكرنا بتساؤلات يثيرها منهج الدكتور لويس عوض في الفصل الرابع من كتابه (فقه اللغة المقارن) ..

فمن الأصول التي أقرها اللغويون في المنهج المقارن .

○ إن المنهج المقارن يطبق على مجموعات معنية من اللغات المنتسبة لأصل واحد . وهذا ما لم يحدث في الدراسة عندك حيث طبقته على جميع المجموعات اللغوية - وهذا ما لم يعرفه المنهج . ولهذا جاءت نتائجك كلها على غير أساس .

○ المنهج المقارن يستبعد الكلمات المستعارة من لغة أخرى . ومنهجه لم يستبعد شيئاً وإنما أتيت حتى بلهجات من مجموعات من لغات أخرى .

○ اللغويون المقارنون لهم جهود مشكورة تنير البحث في تاريخ العائلات اللغوية .

ومنهجه أغفل كل جهودهم بل وهدمها .

○ أُستُخدم المنهج المقارن للوصول إلى الصور الأصلية أو الصور الأم الوالدة لمجموعات كثيرة من اللغات .

ولم يدلنا منهج الدراسة عندك على أى أصل ولم يعطنا صورة للغة أم والدة .. الخ . فكل ما جاء في كتابك من موازنات وتصورات ومقارنات لا أساس له وبعبداً عن العلم .

○ منهج الدراسة اللغوية المقارنة من الدقة والسلامة بحيث مكن بعض اللغويين من إعادة بناء بعض الأشكال الأم أو الأصلية لبعض اللغات .

ولكن المنهج الذي اتبع في الدراسات المقارنة عندك كان هدفه فرض بعض أشياء آمنت بها مسبقاً وأردت أن تفرضها - فكل ما صنعت لا أساس له وإنما يحركه الهوى .

وعموماً فذلك نقطة لم يحن بعد حين الحديث فيها لذا ندعها ونواصل ما نحن بصدده .

تقول : «كان على العلماء أن يواجهوا مشكلة تعدد لهجات العرب التي كانوا يسمونها لغات في الموازنة مع لغة قرش التي نزل بها القرآن فاتفقت كلمتهم على أن لغة قرش معيار الصحة والفصاحة .»

وتعلل لذلك بقولك :

«لا شك بسبب نزول القرآن بلغة قرش وبسبب سيادة بني قرش ولهجتهم بعد انتصار الإسلام على بقية القبائل العربية ولهجاتها» .

ومعنى قولك هذا أنه لو سادت قبيلة أخرى لاتفقت كلمة العلماء على أن لغتها هي معيار الصحة والفصاحة . فالعلماء يسرون حسب سلطان سيادة القبيلة - وحسب ما تفرضه قوة النصر أو قوة السيف .

ولا يعقل أو يتصور أن يكتب في فقه العربية من لم يمر بدراسات العلماء حول اللهجات العربية القديمة ويقرأ عن تعليقاتهم لم كانت لهجة قرش أفضل كل اللهجات - ولم اتخذت معياراً للصحة ؟ ولماذا ترفض أية لهجة من لهجات القبائل الأخرى أن تكون معياراً للصحة والفصاحة - وما ذلك إلا لعيوب في تلك اللهجات ولظواهر لهجية خاصة بكل لهجة تنقص من فصاحتها وبالتالي لا تجعلها تتخذ معياراً للصحة والفصاحة . إذا ما قيست باللغة الأدبية النموذجية التي نزل بها القرآن الكريم .

ومن دراساتهم وأقوالهم في هذا الصدد أن لغة قریش ترفعت  
عن خصائص في اللهجات الأخرى .

ونضرب على ذلك أمثلة من بعض أعمال للعلماء لهم فيها  
مؤلفات يكفي منها أن يبين أن حكمهم بنى على الدرس وبالتالي لم  
تكن أمامهم مشكلة خاصة باللهجات في كل لهجة عيب لغوي أو  
أكثر ينقص من فصاحتها ... ومن الأمثلة على ذلك : القُطعة وهي  
لثغة في بنى طيء : والعننة وهي في بنى تميم - والعجعة في  
قضاة . والكشكشة في بنى سعد ، والكسكة في بنى بكر وتميم -  
والتلثة في بهراء - والطمطانية والطمطمة في حمير والوكم لهجة  
ناس من بكر بن وائل - والوهم لغة بنى كلب . والاستنطاء لغة  
اليمن ، وسعد بن بكر ، وهذيل ، والأزد وقيس والأنصار ...  
والوتم موجود في اليمن أيضاً - وكذلك الششنة واللخلخانية في  
العراق - والعجرفة في بنى ضَبَّة - والتضجع في لغة بنى قيس -  
والشفشفة في تغلب - والغمغة في قضاة .. وغير ذلك كثير ..  
كما انه من المعلوم لدى الدارسين لفقه اللغة العربية - أن اللغة  
النموذجية أو اللغة الأدبية التي ارتضاها مجتمع الناطقين بالعربية قبل  
مجيء الاسلام هي التي ترفعت عن كل تلك الخصائص - فمعيار  
الصحة والفصاحة كان موجوداً قبل مجيء الاسلام وقبل النصر  
وسيادة بنى قریش ، فلم يكن السبب هو سيادة بنى قریش ولهجتهم  
بعد انتصار الإسلام على بقية القبائل العربية ولهجاتها - ولعلماء  
العربية القدماء والمحدثين على السواء في ذلك مباحث على درجة  
كبيرة من الدقة حاسمة قاطعة .

## لغة القرآن معيار الصحة والفصاحة بالدرس لا بالسيف

مازالت قضية المقالة السابقة لم تستكمل بعد لذلك نتابع مناقشتها ..

تلك القضية التي لها من العجب نصيبها حيث يتهم فيها الدكتور لويس عوض السلف من العلماء بأن منهجهم كان يسير في ركاب القوة .. وأن انتصار الإسلام وسيادة بني قريش ولهجتهم ونزول القرآن بلغة قريش فرض عليهم أن يقولوا : «إن لغة قريش هي أرقى لغات العرب .. كما جعلتهم يتخذونها معيار الصحة والفصاحة .. وأن انتصار الإسلام جعلهم يقولون : إن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها وقد ناقشت المقالة السابقة القضية من تلك الزوايا وبقي أن نناقش ما قاله بأن لغة العرب توقيف والرأي الذي يرى فيه الدكتور أنه «لا شك بسبب نزول القرآن بلغة قريش وبسبب سيادة بني قريش ولهجتهم بعد انتصار الاسلام على بقية القبائل ولهجاتها» . ولأسباب أخرى ذكرها الدكتور على نحو ما سيتبين ..

ونأى بنص قول الدكتور من صفحتي ٦٧/٦٨ حيث يقول بعد النص السابق مباشرة .



«كذلك واجه فقهاء اللغة العربية مشكلة نشأة اللغة العربية فجعلوها مبحثاً من مباحث علم الكلام لا مبحثاً من مباحث اللغة حين قالوا بأن القرآن قيم غير مخلوق ، وبأن اللغة العربية بالتالى قديمة غير مخلوقة ، واستخلصوا من الآية ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ أن اللغة العربية قديمة قدم الجنة أو كما قال ابن فارس فى الصاحبى (إن لغة العرب توقيف ودليل ذلك قوله جل ثناؤه .. «وعلم آدم الأسماء كلها» .. فكان ابن عباس يقول : علمه الأسماء كلها وهى هذه التى يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وحار وأشباه ذلك من الأسم وغيرها) والمقصود بالتوقيف الوحى أو الإلهام وقد اتجه الرأى العام بين فقهاء اللغة هذا الاتجاه الذى فسر نشأة اللغة العربية بأنها وحى أو إلهام من الله لآدم ولم يخرج على هذه الفكرة الكثرة الغالبة من فقهاء اللغة العربية إلا ابن جنى الذى دعا إلى أن أصل اللغة تواضع واصطلاح وليس وحياً وتوقيفاً ..

وأسأل الدكتور :

هل نظرية نشأة اللغة الإنسانية المعروفة لدى اللغويين بنظرية سفر التكوين . التى لازالت معروفة لديهم حتى الآن بنظرية الأصل الالهى المقدس للغة تختلف فى فكرتها عن النص الذى ذكرته لابن عباس - أليس فيها : «ومن الأرض خلق الله كل الدواب وكل الطيور وأحضرها لآدم ليرى بماذا سيسمىها وكان اسم كل حيوان وكل طائر هو ما سماه به آدم»

إذن ما معنى قولك : واجه فقهاء اللغة العربية مشكلة نشأة

اللغة ... وبأن القرآن قديم غير مخلوق وبأن اللغة العربية بالتالى قديمة غير مخلوقة .. وأن اللغة العربية قديمة قدم الجنة» ما كل هذا ؟!! وما مبرره ؟!!

الأمر متروك للقارىء يفكر ويتدبر .. وفكر السلف فوق كل ما تريد ..

ونسأل أيضاً :

أليست نظرية سفر التكوين هذه أو نظرية الأصل الالهى المقدس هى نظرية التوقيف عند علماء العرب ؟

هل انتصار الاسلام وسيادة بنى قريش ولهجتهم ونزول القرآن بلغة قريش هو الذى أوجد هذه النظرية فى سفر التكوين أيضاً ؟!!  
كان الأمل الا يتبع العلم الهوى !!

وننتقل إلى القول الآتى :

«وقد اتجه رأى العام بين فقهاء اللغة هذا الاتجاه الذى فسرَّ نشأة اللغة العربية بأنها وحى أو إلهام من الله لآدم . ولم يخرج على هذه الفكرة الكثرة الغالبة من فقهاء اللغة العربية إلا ابن جنى الذى دعا إلى أن أصل اللغة تواضع واصطلاح وليس وحياً وتوفيقاً . وأقول على رسلك . فما هكذا الأمر ... ولا الحقائق العلمية المسطرة فى الكتب .

إن ابن جنى بنصه لم يكن هو أول القائلين بأن أصل اللغة تواضع واصطلاح وإليك ما ذكره ابن جنى فى خصائصه : يقول ابن جنى :

«ذهب قوم إلى أن أصل اللغة لا بد فيه من المواضعة ...»

ثم يفسر معنى الموصفة بقوله : «قالوا كأن يجتمع حكيان أو ثلاثة فصاعدا .

إذن ابن جنى لم يكن هو أول الداعين إلى أن أصل اللغة تواضع واصطلاح ولم يقف وحده في هذا المذهب مع قلة من تابعيه .. كما جاء عندك ص ٦٨ - وإنما هو يذكر مذهباً موجوداً ويفسر رأياً معروفاً وينقل أقوال أصحاب هذا المذهب - ولم يصرح ابن جنى بأنه يعتنق هذا المذهب - وإنما يمكن أن يفهم فقط ابن جنى يميل له علماً بأن لابن جنى في نشأة اللغة آراء ومذاهب متعددة تكون نظرية متكاملة .

إذن ليست المسألة مبنية على سر وعقدة لا تحل على حد قولك ص ٦٨ - : «إلا بفهم تلك الثورة العقائدية الثالثة في تاريخ الفكر الاسلامى بعد ثورة الخوارج وثورة الشيعة الا وهى ثورة المعتزلة في مواجهة السنة ..

وأسأل أى ثورة !!! - وما دخل الثورات !!! وما لهذا وذاك !!!

وما دخل المعتزلة !!! - وماذا تقصد من قولك «في مواجهة السنة ..

وما علاقة الخوارج والشيعة !!! بهذا أو ذاك كله !!!  
بنيت القضية من أساسها على باطل ..  
فلم يتجه الرأى العام بين فقهاء اللغة هذا الاتجاه الذى فسر نشأة اللغة العربية بأنها وحى أو إلهام من الله لآدم - كما تقول ..  
.. وكذلك ليس ابن جنى هو الذى خرج على هذه الكثرة

الغالبية ودعا إلى أن أصلها تواضع كما ترى - فالثابت عكس ذلك تماماً - في كل كتب الأولين وإليك ما قاله ابن سيده في كتابه المخصص ط أولى/الأميرية ص ٣ حيث يقول بالحرف : «وقد اختلفوا في اللغة امتواطاً عليها أم ملهم إليها وهذا موضع يحتاج إلى فضل تأمل غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحى ولا توقيف .

فأبن سيده المتوفى سنة ٤٥٩هـ يقول إن أكثر أهل النظر من العلماء السابقين عليه والمعاصرين له على أن أصل اللغة إنما هو تواضع واصطلاح لا وحى ولا توقيف أعد القول : (أكثر أهل النظر) «تواضع» وابن جنى يقول بالنص ذهب قوم إلى أن أصل اللغة لا بد فيه من المواضعة - وأعد قوله «قالوا كأن يجتمع ... الخ» أضيف إلى ذلك أن ابن جنى لم يُبدِ رأيه بصراحة في أن اللغة مواضعة وإن كان المطلع على ما كتبه ابن جنى يرى أنه يميل بوضوح إلى القول بأن اللغة تواضع واصطلاح .. (وأقوال ابن جنى واضحة وليست بعيدة إنها بين أيدينا) ومعنى ذلك أن الرأى ليس رأى ابن جنى وهو نفسه لم ينسبه لنفسه وإنما يعرض آراء العلماء السابقين عليه هذا بالإضافة إلى أن هناك نظريات كثيرة متعددة حول مبحث نشأة اللغة موجودة في كتب التراث وسوف نشير إليها إشارات سريعة لبيان أن حقل الدراسات اللغوية العربية به نظريات متعددة - وليست نظرية التوفيق أو الوحى والالهام فقط التى خرج عليها ابن جنى (وكاد يقف وحده كما جاء عندك) ولبيان أيضاً أن مباحثها في علوم اللغة وكتبها وليست كما ترى مبحثاً (من مباحث علم الكلام لا

مبحثاً من مباحث علوم اللغة) ..  
ولنرى ماذا أنت قائل في الحكم الذى أصدرته والذى تقول  
فيه :

«لكن حقيقة الأمر في تقديري أن رأى ابن جنى في اللغة جزء لا  
يتجزأ من مذهب المعتزلة فهو متضمن في نظرية المعتزلة بأن القرآن  
مخلوق وليس قديماً وبالتالي فإن اللغة بما فيها اللغة العربية مخلوقة  
وليست قديمة - وبأن الاختيار لا الجبر هو منطق العلاقة بين الله  
والإنسان - فالإنسان مخير لا مسير نعم - لا سبيل إلى فهم نظرية ابن  
جنى في نشأة اللغة من التواضع والاصطلاح لا من الوحي والالهام  
إلا بفهم تلك الثورة العقائدية الثالثة في تاريخ الفكر الإسلامى بعد  
ثورة الخوارج وثورة الشيعة الا وهى ثورة المعتزلة في مواجهة السنة»  
(هذا قول الدكتور) وأسأل :

ما كل هذا أيها الدكتور؟!

لماذا أتيت بكل هذا هنا؟!

ما دخله ؟! ما دوره ؟!

ماذا تريد أن تقول ؟!

الأمر متروك لك وللقارئ - وما تخفيه من ناحية يبدو من ناحية

أخرى فقولك يفضحك !!

غير أنى أعرض آراء علماء العربية حول مبحث نشأة اللغة حتى  
يرى القارئ أن الأمر ليس كما تقول نظرية واحدة لم يخرج عليها غير  
ابن جنى .. بل هناك نظريات كثيرة متعددة تشير إليها إشارات  
سريعة .

١ - هناك نظرية التوقيف أو الأصل الإلهي أو الإلهام وهي موجودة منذ اليونان وإلى اليوم قال بها هيراقليطس ويقول بها في العصر الحديث الأب لامي Lami في كتابه فن الكلام L'Art de parler والفيلسوف دوبونالد De Bonald في كتابه التشريع القديم Legislative Primitive فهل فرض هذا عليهم نزول القرآن بلغة قريش ؟ !

٢ - وهناك نظرية المواضعة والاصطلاح ..

٣ - وهناك النظرية التي تسمى نظرية التوزيع - والتي يرى أصحابها أن بعض ألفاظ اللغة من عند الله ومن وضعه ، وبعضها الآخر من وضع الإنسان فالآراء فيها تجمع بين آراء النظريتين السابقتين .

٤ - وهناك نظرية أسماء الأصوات أو محركاتها - وأصحاب هذه النظرية يرون أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعة كدوى الريح وخرير الماء ونزيب الظبي وشحيج الحمار وصهيل الفرس ونعيق الغراب - وبطريقة تقليد الأصوات تولدت اللغات بعد ذلك فيما بعد - وذكرها ابن جنى أيضاً ومال إليها .

٥ - وهناك نظرية أن الألفاظ توحى بمعانيها أو يحملها في أنفسهم وأنها تدل عليها بدواتها ومن أمثلة ذلك قولهم : كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومد فقالوا : صر - وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا صرصر .. إلى آخره .

٦ - وهناك نظرية تناقض تلك الخامسة ومؤداها :

«إن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف بها

معانيها في أنفسها ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد وهذا علم شريف وأصل عظيم - والدليل على ذلك أننا إن زعمنا أن الألفاظ التي هي أوضاع اللغة إنما وضعت لتعرف بها معانيها لأدى ذلك إلى ما لا يشك عاقل في استحالة وهو أن يكونوا قد وضعوا للأجناس الأسماء التي وضعوها لها لتعرف بها حتى كأنهم لو لم يكونوا قالوا رجل وفس ودار لما كان يكون لنا علم بمعانيها - وحتى لو لم يكونوا قالوا أفعل لما كنا نعرف الأمر من أصله ولا نجده في نفوسنا - وحتى لو لم يكونوا قد وضعوا الحروف لكنا نجهل معانيها فلا نعقل نفيًا ولا نهيًا ولا استفهامًا ولا استثناء» -

ومؤدى هذه النظرية أن الظروف تحتم على كل جماعة أن تتشكل مع البيئة التي هي فيها . وأن تتفاعل مع ما حولها لتسد حاجاتها ومطالب المجتمع فلو لم توجد كلمة رجل وفس ... فإنها تجد لنفسها ما تدل به عليه ولو لم توجد كلمات أفعل ويفعل ... لبحثت عن كلمات تحقق غرض الأمر والنهي والاستفهام والاستثناء والانكار ... وهكذا إلى آخره ..

أى أن اللغة ضرورة اجتماعية ووظيفة اجتماعية في نفس الوقت وقرب من افكار هذه النظرية أفكار ابن النديم في الفهرست اقرأ من ص ٧ .. وهو رأى قريب مما يذهب إليه اللغويون اليوم فهي قضية بحث ونظر وليست قضية نزول القرآن بلغة قريش . وتلك النظرية الأخيرة في مجموعها قريبة مما يتجه إليه اللغويون المحدثون من أن اللغة ظاهرة إجتماعية تحيا بحياة المجتمع وتتطور بتطوره وتتشكل بالبيئة التي هي فيها فما قولك ؟ !!

وعموماً نحن لسنا بصدد تقويم تلك النظريات أو مقارنتها بما عند غير علماء العرب وإنما أردنا أن نقول أن في حقل الدراسات اللغوية العربية نظريات متعددة وأن مباحثها في علوم اللغة وكتبها وليست هي نظرية التوقيف فقط .  
ونسأل الآن :

ما موقفك أنت الآن مما سطرت وكتبت في كتابك .

١ - ما موقفك من قولك : «وقد اتجه الرأي العام بين فقهاء اللغة هذا الاتجاه الذي فسر نشأة اللغة العربية بأنها وحى وإلهام من الله لآدم ؟

٢ - ما موقفك من قولك بأن ابن جني هو صاحب نظرية المواضع والاصطلاح .. !!؟

٣ - ما موقفك مما جاء في كتابك من أن ابن جني كان يكاد يقف وحده في هذا المذهب العلمى !!؟

٤ - ما موقفك من النتائج التي انتهت إليها والتي تقول فيها :  
«لكن حقيقة الأمر في تقديري أن رأى ابن جني في اللغة جزء لا يتجزأ من مذهب المعتزلة فهو متضمن في نظرية المعتزلة بأن القرآن مخلوق وليس قديماً وبالتالي فإن اللغة بما فيها اللغة العربية مخلوقة وليست قديمة وبأن الاختيار لا الجبر هو منطق العلاقة بين الله والإنسان فالإنسان مخير لا مسير - نعم . لا سبيل إلى فهم نظرية ابن جني في نشأة اللغة من التواضع والاصطلاح - لا من الوحي والالهام إلا بفهم تلك الثورة العقائدية الثالثة في تاريخ الفكر الاسلامى بعد ثورة الخوارج وثورة الشيعة ألا وهى ثورة المعتزلة في



مواجهة السنة»

ما موقفك من قولك : «كذلك واجه فقهاء اللغة العربية مشكلة نشأة اللغة العربية فجعلوها مبحثاً من مباحث علم الكلام لا مبحثاً من مباحث علوم اللغة ؟!! ما موقفك ؟!! وما موقفك ؟؟  
الكتاب كتابك ..

والآراء آراؤك ..

والموقف موقفك ..

والكتاب منشور بين ايدي الناس .

حينما نتبع مع العلم الهوى تبيء الآراء على نحو ما جاءت في هذا الكتاب . فالعلم هو الحق .

وليس بعد الحق الا الضلال .. أو كما قال الله تعالى :

﴿فَإِذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾<sup>(١)</sup>

---

(١) الآية ٣٢ سورة يونس .

## الفصل السادس

مناقشة دعواه حول أصل اللغة العربية وأصل الجنس العربي - وتفنيده أقواله الخاصة بأن الجنس العربي من أصل قوقازي وأن اللغة العربية من أصل هندي أوروبي - إلى آخر ما جاء من دعاوى عن العرب واللغة العربية والحضارة العربية ..



## الهدف انتقااص اللغة العربية والخط من كل ما يتصل بها ومناقشة دعواه حول أصل اللغة العربية وأصل الجنس العربى

مفتاح كل ما هو عجيب غريب محير فى كتاب الدكتور لويس  
عوض مقدمة فى فقه اللغة العربية نجده فى جملة واحدة من أقواله  
وعلى من يقرأ كتابه أن يضعها نصب عينيه ساعة أن يمسك بكتابه  
إلى أن ينتهى منه ..  
وتلك الجملة هى :

« ليست للغة العربية ؛ ولا للعرب حضارة ولا عراقة ومن لم يقل  
بهذا فهو أولاً فى زعم الدكتور وعلى حد قوله : ينسب إلى العرب  
ولغتهم عراقة ليست لهم ولا لها بين الحضارات القديمة . »  
أضف إلى ذلك أنه سيظل أمام مغاليتى من الأفكار العجيبة  
المحيرة المتناقضة الخارجة على كل ما تعارف عليه العلماء  
والباحثون ...

وأوضح ما يكون ذلك عندما نتناول نظريته التى أقام عليها  
كتابه .. وجوهر النظرية التى وضعها الدكتور يتصل :

○ بأصل اللغة العربية ....

○ وبأصل الجنس العربى ....

ونبدى هنا ملاحظة يسيرة على آراء الدكتور وأقواله قبل أن نتعرض للتفاصيل ..

○ ○ ○

الدكتور لويس عوض لا يشك أبداً في أصل بنى إسرائيل ولا في أن أباهم إبراهيم أبواسحق وجد يعقوب .. ولا يختلف مع أحد في أن يهود العالم كله أبناء هذا الجد - كما لا يجادل أبداً في نقائهم السلالى ولا في نقائهم اللغوى على الرغم مما هو معروف من اختلاط بنى إسرائيل بأهل الأرض أجمعين وتشكلهم بكل شكل ومن احتكاك لغتهم بكل لغات البشر ومن تأثرها وتطورها .. بل واندثارها إلى آخر ما هو معروف ...

ولكن موقفه من العرب مخالف تماماً فهو لا يعترف بأنهم أبناء اسماعيل بن إبراهيم إلا عندما أراد أن يسدد سهماً على نحو ما سنرى ... وما عدا ذلك فهو لا يعرف لهم أصلاً إلا أنهم من القوقاز وأنهم نزلوا شبه الجزيرة في موجتين :

أولاهما : موجة الهكسوس القوقاز الذين طردهم المصريون ونقلوا معهم إلى شبه الجزيرة ما نقلوا عن المصريين من معتقدات دينية ورواسب لغوية مع ما حملوا من لغتهم القوقازية .

ونص قوله بالحرف الواحد ص ٤١/٤٠ ..

«وهؤلاء استطعنا تحديدهم بحفاف الهكسوس المطرودين من مصر في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ولا شك أيضاً أن هؤلاء

الهكسوس أو الأماليك كما تقول التوراة قد نقلوا إلى شبه الجزيرة ما قبلوا عن المصريين من معتقدات دينية ورواسب لغوية مع ما حملوا من لغتهم القوقازية - فهم موجة سابقة من موجات القوقاز - من مفردات وعادات في التعبير وربما كانت هذه الموجة الهكسوسية مرحلة الملوك الرعاة - تمثل فترتهم الجاهلية الأولى التي يتحدثنا عنها التاريخ العرني والأساطير العربية .»

أنظر أيها القارئ : إنه يفترض مجرد افتراض ..

ولكن ليوهم القارئ أن فرضه له سند - يقول : كما تقول التوراة وكأن قوله هذا حقائق جاءت في الكتب المقدسة أو قالت بها التوراة وهو نوع من الخداع - لا مكان له - على الأقل - عند وضع أسس نظرية مفروض أنها علمية .

ثم يأتي بخدعة أخرى توهم القارئ خالي الذهن أنه أمام حقائق ذات جذور فيأتى قوله : «وربما كانت هذه الموجة الهكسوسية مرحلة الملوك الرعاة - تمثل فترتهم الجاهلية الأولى التي يتحدثنا عنها التاريخ العرني والأساطير العربية فهو يأتي بكلمة (ربما) ليحمي بها نفسه من مناقشة في افتراض لا أساس له ولا دليل عليه - ولم يقل به أحد .. وهذا أيضاً لا مجال له في وضع أسس نظرية مفروض أنها علمية .

ثم يخلط بين أشياء توهم القارئ لكتابته انه أمام أساطير سمع بها من قبل .. « .. الملوك الرعاة .. الجاهلية الأولى .. الأساطير العربية - ومثل هذا مجاله الأساطير الشعبية - ولا مكان له في نظرية مفروض أنها علمية وعلى العموم :

فلسنا الآن بصدد مناقشة صحة النظرية - وإنما نحن أمام وقفة

متحيزة من عالم يضع نظرية علمية - المطلوب فيها البعد عن التحيز أو التعصب .

وتابع استكمال البعد الأول من النظرية وهو الخاص بأصل الجنس العربى . وهو كما يرى الدكتور ثم واكمل بموجة ثانية متأخرة جداً نزلت على شبه الجزيرة من القوقاز أيضاً .

فالعرب فى رأى الدكتور جنس قوقازى منذ بداية أمرهم إلى متباهم فهم فى بدء أمرهم من فلول الهكسوس القوقاز المطرودين من المصريين - وهم فى متباهم موجة من القوقاز - وهم فى الحالتين لغتهم قوقازية متفرعة من المجموعة الهندية الأوربية - ونص قوله بالحرف الواحد ص ٤٠ :

«فالعرب إذن موجة متأخرة جداً من الموجات التى نزلت على شبه الجزيرة من القوقاز والمنطقة المحيطة ببحر قزوين والبحر الأسود نحو ١٠٠٠ ق . م أو قبيل ذلك ولعلها لم تستقر فى مكان ما فى بلاد ما بين النهرين أوفى الشام الكبير لأنها وجدت فى هذه وتلك أقواماً منظمة أقوى منها بأساً وأعلى حضارة فنفذت إلى الفراغ الكبير فى شبه الجزيرة من طريق بادية الشام حاملة معها لغتها القوقازية المتفرعة من المجموعة الهندية الأوربية . أو لعلها آثرت حياة البداوة والرعى والتجارة التى ألفتها فى مهدها الجبلى الأول على حياة الاستفلاح والاستقرار ففضلت الحرية فى شبه الجزيرة على القيد فى وديان الأنهار - مكتفية بروابط العصبية أو القومية كأساس للتماسك الاجتماعى عن الارتباط - سجن المتحضرين - على رأى ابن خلدون » .

والدكتور يلجأ هنا لعدة خدع يوهم بها القارئ أن لافتراضاته  
سنداً - فهو عندما يقول مثلاً - على رأى ابن خلدون - يجعل  
القارئ يظن أن قوله حقيقة يؤيده فيها ابن خلدون .  
وهذا نوع من الخداع - لا مكان له على الأقل عند وضع أسس  
نظرية مفروض أنها علمية -

واعد نظرك على قوله السابق - وانظر كم مرة جاءت كلمة  
(لعلّ ليحمى بها نفسه من افتراض لا أساس له . ولا دليل عليه -  
ولم يقل به أحد وهذا أيضاً لا مجال له في وضع أسس نظرية  
مفروض أنها علمية - ثم أنظر أيها القارئ مدى الخنكة عندما يدس  
السم في العسل أقرأ قوله وتأمله : «ففضلت الحرية في شبه الجزيرة  
على القيد في وديان الأنهار إنه يوهم القارئ خالي الذهن أن العرب  
يفضلون الحرية في شبه الجزيرة على القيد في حياة الوديان - فيبتلعون  
عندئذ السم السابق في قوله : «لأنها وجدت في هذه وتلك أقواما  
منظمة أقوى منها بأسا وأعلى حضارة» وذلك هو مفتاح كتابه  
«ليست للغة العربية ولا للعرب حضارة ولا عراقة» .

ثم استكمل قوله السابق مباشرة «مكتفية بروابط العصبية - أو  
القومية ثم أنظر كيف يجعل الرباط رباط عصبية أو قومية .  
ثم أعد النظر في مفهوم تلك العصبية - إنها القومية العربية التي  
ينادى بها المنادى (فحرية العرب نقص من حضارتهم - وقوميتهم  
عصبية وعنصرية) : تلك أعماق فكر من يضع نظرية أصل الجنس  
العربي ولغته . وإن صرفنا النظر مؤقتاً عن مناقشة صحة النظرية .  
السنا أمام وقفة متحيزة من باحث يضع نظرية علمية المطلوب



فيها البعد عن التحيز أو التعصب .  
أيها القارئ قد يبدو الأمر هنا غريباً محيراً .. ولكن لا داعي  
للحيرة ...

ففتاح كل ما هو غريب محير عنده معروف لنا . ونعود للتحدث  
عن جرهـر نظرية الدكتور .

ويحددها نص قوله الآتي حيث يقول ص ٤٢ بالحرف الواحد :  
«فالقضية التي حاولت طرحها وإثباتها في هذا الباب هي أن  
صلب اللغة العربية ذاته كان من نفس الشجرة التي تفرعت عنها  
المجموعة الهندية الأوربية حتى قبل هجرة العرب من موطنهم  
القوقازي إلى شبه الجزيرة التي تحمل الآن أسمهم وبالتالي فإن ما نجده  
من عناصر غير هندية أوربية هو الدخيل وليس صلب  
الأصـلاب .» .

ومن حق الدكتور أن يضع من النظريات ما يشاء ، وأن يقول  
ما يحب في العرب وفي اللغة العربية ... ولكن على أن يأتينا بالأدلة  
المقنعة وبنوع خاص فيما يخالف فيه ما استقر عليه عرف العلماء من  
أموـر مقررة في الدراسات .. تؤيدها نظريات موثقة مدعمة بأدلة  
ثابتة ذات أبعاد معروفة للدارسين في العالم .. على نحو ما سيتضح ..  
أما إذا جاءت اجتهاداته غير مدعمة بالأدلة والبراهين فسيحكم  
عليها حكمه هو على اجتهادات غيره عندما تعارضت معه بقوله  
(ص ٦) : «هي اجتهادات تدخل في حكم الأساطير.» .

والدكتور يخرج هنا على ما هو ثابت ومعروف لدى العلماء ...  
○ من أن جزيرة العرب كانت مهد هجرات منها وليست إليها ...

○ وأن حضارات الساحل الشرقى للبحر المتوسط كانت ثمرة نزوح الفائض من بدو صحراء شبه الجزيرة .

ونقف أمام تلك الحقيقتين مع الدكتور ..

ونترك مؤقتاً ما خرج عليه مما هو ثابت لدى الدارسين بالأدلة مما

يتصل بأصل اللغة العربية ...

وأنها أقرب اللغات فى العائلة السامية من اللغة السامية الأم وأن

ذلك راجع فى نظر العلماء لنقائها بسبب عزلتها داخل الصحراء

وبعدها عن الاحتكاك بغيرها .

ولكننا أمام تساؤل لا مفر منه يطرح نفسه بنفسه . وهو :

هل نطرح نظريات العلماء ذات الأبعاد الثابتة المستقرة التى قال

بها عدد من العلماء ونرميها بعيداً لتتمسك نظرية قامت على :

«ربما» و «لعل» التى يحركها التعصب ويملؤها التَّحَيُّز ويعصف بها

الهوى ... !!!؟

أنظر كيف يعرض الدكتور نظريات العلماء السابقين عليه يقول

ص ٢٤ :

«هناك رأى عند فريق من العلماء يمثله كيتانى ( Caetani )

يقول بأن شبه جزيرة العرب كانت مهداً للشعوب السامية - وفى

رأى كيتانى أن حضارات الهلال الخصيب من العراق إلى الشام

الكبير أى الساحل الشرقى للبحر المتوسط ذات الخصائص السامية

ليست إلا ثمرة نزوح الفائض من بدو الصحراء إلى وادى الفرات

وإلى الشام حيث استقر البدو فى المدن واستفحلوا فى القرى - ويؤيد

هذا الرأى س . موسكاتى ( S. Miscati ) فى بحثه

( Chi Furono gli Semeti? ) الصادر في سنة ١٩٥٧ » ..

كما يقول ص ٢٤/٢٥ :

«وقد ذهب بعض العلماء إلى افتراض أن شبه جزيرة العرب كانت في زمن قديم موغل في القدم أكثر خصوبة مما هي ثم أصابها الجفاف فأدى ذلك إلى هجرة سكانها الأصليين إلى وديان الأنهار والسهول المحيطة بشبه الجزيرة.»

الدكتور لا تعجبه نظريات هؤلاء العلماء على الرغم من أنها آراء وأبحاث فريق من العلماء وليست رأى عالم واحد !!  
وعلى الرغم من أن البحث من حولها متجدد وآخره صدر سنة ١٩٥٧ ومازال إلى اليوم وعلى الرغم من اتحاد وجهة نظر العلماء رغم تعددهم واختلاف مواطنهم ويرفضها ويرى أنها افتراضات لا معنى لها .

وأنها تشنجات علينا أن نتركها ..

ويقول بالحرف الواحد ص ٢٥ :

«ولكن كل هذه الافتراضات لا معنى لها خارج الانثروبولوجيا الطبيعية ..»

كما يقول أيضاً بالحرف الواحد ص ٢٥ :

«فلنترك هذه التشنجات البشرية الى تحتاج في تفسيرها إلى تشنجات جيولوجية أو أيكولوجية ..»  
وأضع بين أيدي القارئ أقوال الدكتور هذه ليعيدوا النظر عليها ويتأملوها ويمنعوا الفكر فيها ...

فبين أقواله ما يهدم بعضه البعض .

واكتفى بأن أتساءل :

○ هل كل أقوال هؤلاء العلماء افتراضات لا معنى لها ...؟! (على حد قول الدكتور) وقول الدكتور وحده الذى بدأه بكلمة (ربما) . وملاؤه بكلمات (لعل) وحشاه بالمغالطات والخدع هو الافتراض الصحيح الوحيد صاحب المعنى الذى نأخذ به .

○ هل نترك أقوال هؤلاء العلماء كلهم لأنها على حد قوله تشنجات بشرية؟!؟

○ ألا يحق لنا أن نتساءل لماذا يتشنج هؤلاء العلماء كلهم؟! أمن أجل العرب ولعنتهم؟!؟

○ هل دفعهم التعصب الأعمى لهذا التشنج .

○ أو أن الدكتور أسقط ما فى نفسه كما يقول علماء النفس فهو يعلم أن نظريته تشنجات بشرية فاسقطها على نظريات العلماء وجعلها تشنجات ونسى أن يقول أن سببها التحيز والتعصب .



نظريات العلماء كلها تقول إن العربية والعبرية والفينيقية والآشورية والبابلية والجعزية والبونية ... إلخ من أصل واحد هو الشجرة السامية .

○ هل يصرح الدكتور بأن اللغة العبرية وهى أخت اللغة العربية من أصل قوقازى كذلك ؟ وأن بنى إسرائيل من أصل قوقازى أيضاً ؟! إذن كم عدد موجات الهجرة التى تكون منها بنى إسرائيل ؟ من الأصل القوقازى ؟!

حتى لا نتعب الدكتور لسنا فى انتظار جواب منه على هذا -

فالأمر معروف لنا انه التحيز ضد اللغة العربية من عالم يصنع نظرية فيها ، أمر غريب ، ولكن مفتاح كل ما هو غريب محير معروف لنا . إنه انتقاص اللغة العربية والخط من كل ما يتصل بها . «ومن لم يقل بذلك فهو ينسب إلى العرب ولغتهم عراقة ليست لهم ولا لها» على حد قوله وسيظل أمام مغاليق من الأفكار الخارجة على ما تعارف عليه العلماء والباحثون .

## الهدف انتقااص اللغة العربية والخط من كل ما يتصل بها .. ومناقشة دعواه حول أصل اللغة العربية وأصل الجنس العربى

نستكمل فى مقالة اليوم حديثنا فى المقالة السابقة عن مفتاح كتاب الدكتور لويس عوض . ونحن مازلنا مع النقطة الخاصة بجوهر نظرية الدكتور التى تتصل :

○ بأصل اللغة العربية ..

○ وبأصل الجنس العربى ..

والدكتور يخالف العلماء فى افتراضاته .

ويخرج على مناهج الدراسة المعروفة لديهم وليوضح نظريته لقارئ كتابه وهى أن :

○ اللغة العربية لغة قوقازية وأن جذورها هندية أوربية ..

○ وأن الجنس العربى قوقازى .

يقول ص ٣١ :

«ولن نستطيع أن نفسر ظاهرة تكوين اللغة العربية من عناصر

مشتركة في الجذور مع اللغات الهندية الأوربية إلا إذا افترضنا أن التكوين السكاني لشبه الجزيرة لم يكن فيضانياً سكانياً من داخل شبه الجزيرة إلى خارجها أو حوافيها المحيطة بها ، ولكن كان فيضانياً من خارج شبه الجزيرة إلى داخلها» .

وبالإضافة للمخالفات السابقة لآراء العلماء ونظرياتهم فإنه

هنا :

يفترض أن اللغة العربية تكونت من عناصر مشتركة في الجذور من اللغات الهندية الأوربية وهذا الافتراض مخالف للنظريات العلمية ولما عليه الدراسات اللغوية الحديثة ..

فاللغة العربية فرع من اللغات السامية ، وهي تعد عند اللغويين من أتى الساميات بسبب عزلتها لذلك فهي تحتفظ بخصائص السامية الأم .

ومنهج الدراسات اللغوية الحديثة في تفسير ظواهرها هو أن تدرس في ضوء الساميات ..

ولكن الدكتور خرج على هذا المنهج في تفسير ظواهرها الحاجات في نفسه .. وتتضح خطورة الخروج على المنهج العلمي في النتائج والأعمال ، وفي أقوال الدكتور نفسه ما يوضح ذلك . فهو يقرر أنه لا يستطيع أن يفسر افتراضه هذا ...

إلا إذا لوى حقائق علمية أخرى .

وإلا إذا افترض افتراضات أخرى مخالفة لآراء العلماء ونظرياتهم . أعد قراءة قوله :

«ولن نستطيع أن نفسر ظاهرة تكوين اللغة العربية من عناصر

مشتركة ..» « .. الا اذا افترضنا أن التكوين السكانى لشبه الجزيرة لم يكن فيضانا سكانياً من شبه الجزيرة» .. وهذا هو المعروف لدى العلماء .

« .. ولكن فيضا من خارج شبه الجزيرة إلى داخلها» . وهذا افتراض آخر مخالف ..

ثم يأتي بافتراض فوق كل ما سبق :  
وهو أن يكون من القوقاز .

وأسأل : هل ما يتوصل إليه الدكتور بعد ذلك يكون قد أقامه على أساس ؟! هل يستطيع أحد أن يفسر الظواهر على غير سننها ؟! وبعد ذلك يكون قد انتهى إلى نتائج .. وهل يترك الناس الزرع والضرع والثمار وضفاف الأنهار ويذهبون إلى القحط والجذب ويفيضون فيضانا سكانيا من خارج الجزيرة إلى داخلها ! ؟!

وقد تأخذ القارىء الحيرة ..

ولكن لا داعى للحيير ..

ففتاح كل ما هو محير معروف لنا ..

إنه انتقاص اللغة العربية للحط من كل ما يتصل بها ..

لذا فقد حاق بالعمل سوؤه .

وننتقل إلى نقطة أخرى تتصل بصلب ما نحن بصدده نحمل

عدة قضايا نكتفى ببعض منها :

حيث جاء ص ٢٧ نص القول الآتى :

«المصريون وعامة سكان إفريقيا على سبيل المثال ينتمون سلاليا إلى عنصر غير عربى . ومع ذلك فقد قبلوا اللغة العربية حين قبلوا



ثقافة الإسلام . بل إن أقباط مصر لم يقبلوا ثقافة الإسلام وقبلوا اللغة العربية لأنها غدت لغة مصر القومية .. وحين واجهوا مشكلة الاختيار بين الوحدة القومية في اللغة والانشقاق القومي باللغة آثروا الوحدة على الانشقاق . وبالمثل فإن المصريين المسلمين رغم قبولهم للثقافة الإسلامية لم يأخذوا اللغة العربية مأخذاً حرفياً وإنما امتصوا فيها الكثير من عناصر اللغة القبطية وهي مرحلة من مراحل اللغة المصرية القديمة الديموطيقية . أى العامية التى كانوا يتكلمونها قبل دخولهم الإسلام . وهكذا ظهرت بين الكافة من المصريين العامية المصرية التى كان عمودها الفقرى من اللغة العربية ونسيج لحمتها من اللغة المصرية القديمة» .

وفى هذا القول عدة قضايا وهى أمام القارىء يطيل فيها النظر ..

ونشير إلى بعض منها :

○ المصريون وعامة سكان شمال إفريقيا قبلوا اللغة العربية حين قبلوا ثقافة الإسلام ..

○ أقباط مصر لم يقبلوا ثقافة الإسلام وقبلوا اللغة العربية .

○ المصريون المسلمون رغم قبولهم الثقافة الإسلامية لم يأخذوا اللغة العربية مأخذاً حرفياً .

○ العامية المصرية عمودها الفقرى من اللغة العربية ونسيج لحمتها من اللغة المصرية القديمة (الديموطيقية أى العامية التى كانوا يتكلمونها قبل دخولهم الإسلام) .

وقبل أن نتساءل علينا أن نعلم جيداً أن عالماً له إمكانيات

الدكتور لويس عوض حين يصدر عنه قول فهو يعنى كل حرف فيه -  
و حين يصوغ صياغة فهو يقصد كل ما وراءها ويهدف إلى كل  
معطياتها .

ونسأل الدكتور :

○ كيف أن أقباط مصر لم يقبلوا ثقافة الإسلام وقبلوا اللغة  
العربية؟!

○ هل في الثقافة تمييز؟! هل عندما تشرق الشمس تفرق بين قوم  
وقوم؟

○ في أى عصر من عصور الإسلام في مصر رفضت ثقافة  
الإسلام؟

ومن؟! وكيف؟! ولماذا؟! وهل كان في مصر غير ثقافة الإسلام؟  
أليس قولك ذلك مخالفاً للحقيقة تماماً ولما هو ثابت ومسطور في  
الكتب !!

ألم تنتشر ثقافة الإسلام في ربوع العالم؟!  
ألم تتخذ الحضارة الأيوبية الحديثة منها نقطة انطلاق لها .؟!  
أنت نفسك هل قبلت العربية ورفضت ثقافة الإسلام؟!  
كتابك الذى بين أيدينا دليل وحجة عليك .  
وأنت نفسك دليل وحجة على نفسك .  
وندع تلك النقطة . ومفتاحها معروف لنا إنه الخط من اللغة  
العربية ومما يتصل بها .

ثم نسأل :

كيف أن المصريين المسلمين قبلوا ثقافة الإسلام ولم يأخذوا اللغة  
العربية .. وأقباط مصر لم يقبلوا ثقافة الاسلام وقبلوا اللغة العربية ..

ماذا تقصد من وراء هذا؟!

ما كل هذه التقسيمات؟!

هل شيء من هذا بيننا؟!

أيسطر مثل هذا في كتاب يبنى وثيقة غدا وبعد غد . خاصة وهو يعرض على عقول غضة . ويقرؤه من ليسوا بيننا .. الأمر أمام القارئ .

وندع تلك أيضاً ونسأل :

○ ما معنى أن نسيج لحمة العامية المصرية من المصرية القديمة ؟!  
إن العامية المصرية عمودها الفقرى ولحمها وسداها لهجة عربية . تلك حقيقة لا يختلف من حولها أى لغوى فى العالم .  
هل وجود بعض الدخيل بها من المصرية القديمة يجعل نسيج لحمها من المصرية القديمة (الديموطيقية) ؟

أليس بها دخيل من التركية والتتية والفارسية والايطالية والفرنسية والانجليزية ؟ وماذا فى هذا ؟

○ تلك سنن اللغات واللهجات عندما يحدث بينها صراع أو احتكاك تأخذ وتعطى وتترك كل واحدة آثارها فى الأخرى .  
○ والباحثون فى اللغة الانجليزية يؤكدون أن بها قدراً كبيراً من الكلمات ذات الأصول العربية التى يصل بها بعضهم إلى بضع مئات .

○ وبيرجيو الكاتب الفرنسى قدم قائمة فى كتابه عن الكلمات الأجنبية من مائتين وثمانين كلمة دخلت من العربية إلى الفرنسية ووزعها على تواريخ افتراضها وقد وصل بعضهم بهذا العدد إلى

اضعافه .

○ وفي معجم دوزى قائمة بالكلمات التى دخلت اللغات الأوربية من العربية ..

○ معجم انجلان الذى أتمه دوزى كله من الألفاظ الاسبانية والبرتغالية التى هى من أصل عربى .

○ وقد جمع الأتراك معجما فى عهد السلطان عبدالمجيد اسمه «لغات عثمانية» به كل الكلمات العربية الدخيلة فى التركية - وكذلك فى المعاجم الفارسية الدخيل من العربية يميز بحرف (ع) يعنى عربى وهو كما نعلم كثير وكثير جدا ..

○ هل يمكن أن نقول إن كل تلك اللغات نسيج لحمتها من اللغة العربية ..

○ أو نقول أن هذه اللغات من أصل سامى لأن بها من العربية .  
والعربية سامية أى على نحو ما توصلت أنت إلى أن العربية هندية أوربية ؟

○ أو يمكن أن نعقد موازنات بين كل هذا الدخيل لنثبت أنه من أصل واحد ثم تنتهى إلى أن اللغة العربية هندية أوربية لوجود مثل هذا فى اللغات الهندية الأوربية على نحو ما صنعت فى كتابك ؟  
أعد النظر فيه .

فالكتاب كتابك .

وندع تلك النقطة وهى أمام القارئ وقد يستويه الوقوف أمامها وله ما يشاء .. وننتقل إلى نقطة أخرى تتصل بما نحن بصددده . وإن كانت تبعد بعض الشيء عن التى تركناها وقبل أن

نعرضها نذكر بحقيقة موقف الدكتور المتحيز عندما يتعرض لأصل  
بنى إسرائيل ونقائهم السلالي واللغوي وللعرب وأصلهم ولغتهم  
ونستمع إلى الدكتور وهو يتحدث عن العرب واللغة العربية يقول  
ص ٢٩ :

«فإذا ما نحن طبقنا هذا التحليل على العرب واللغة العربية وجب  
علينا أن نقف موقف الحذر من نظريات النقاء السلالي والنقاء  
اللغوي حتى في العصر الأموي الكلاسيكي وفي قريش ذاتها» .  
وأسأل الدكتور :

لماذا تقف هذا الموقف الحذر من العرب واللغة العربية ؟!  
العرب في عزلة الصحراء بعيدين عن كل احتكاك واختلاط .  
ونسأل أيضاً :

كيف تقف من قريش ذاتها موقفك الحذر هذا ؟!  
من ذا الذي يجهل الأنساب عند العرب وفي قريش بالذات  
ويكتب في فقه اللغة العربية ؟!  
حقيقة استقر عليها المدارس .

كيف نهدم دون دليل أو بيّة ؟! ما عدتلك وما دليلك ؟!  
قريش واسماعيل بن ابراهيم و (محمد بن الذبيحين) .. اسماعيل  
وعبد الله .

ما الفرق بين هذا وبين ما يدعيه بنو اسرائيل لأنفسهم من نسب  
ومن نقاء ؟!  
لا داعي للحيرة ..

فإن للدكتور هنا موقفاً متحيزاً .

ومفتاحه معروف لنا .

وندع تلك النقطة لنستكمل موقف الدكتور من تلك القضية في

موقف آخر حيث يقول ص ٩ :

«وعلى كل فإن عرب الشمال المستعربة ينسبون أنفسهم إلى اسماعيل ابن ابراهيم الخليل عن طريق عدنان ومضروفي روايات أنهم من عدنان ومضرو دون ذكر اسماعيل بن ابراهيم .

وانتساب عرب الشمال إلى اسماعيل يجعلهم أبناء عمومة بني إسرائيل أو بتعبير أدق أنصاف أخوة أى أخوة غير أشقاء فالجد الأعلى للطرفين هو ابراهيم أبو اسحق وجد يعقوب (اسرائيل) من جهة وأبو اسماعيل وجد عدنان من جهة أخرى» .

أيها القارئ أعد قوله وتنبه لمدى الصلة التي يعقدها بين العرب

وبني إسرائيل :

«.. بتعبير أدق أنصاف أخوة - أى أخوة غير أشقاء فالجد

الأعلى للطرفين هو ابراهيم أبواسحق .. الخ»

إنه تأكيد لعمق الصلة وتثبيت لرابطة الأخوة ..

لذا فنحن نريد من الدكتور موقفاً واحداً محدداً :

هل العرب وبنو اسرائيل جدهم واحد وهو ابراهيم ؟

نعم أولاً ..

قولك هنا : نعم .

إذن ما معنى نظريتك وهي أن أصل الجنس العربى قوقازى ؟

وأصل اللغة العربية قوقازية .. ؟

وإن كانوا على حد قولك أنت : بتعبير أدق أنصاف أخوة أى  
أخوة غير أشقاء . فلماذا تقول ينسبون أنفسهم ؟  
أى معناه أنه نسب منتحل ؟  
بدليل قولك بعد ذلك :  
«وفى روايات أنهم من عدنان ومضر دون ذكر اسماعيل ابن  
إبراهيم» .

معنى ذلك أنك تقول لا .  
إذن أين حقيقة قولك :  
«... بتعبير أدق أنصاف أخوة . أى أخوة غير أشقاء فالجد  
الأعلى للطرفين هو إبراهيم أبواسحق وجد يعقوب (اسرائيل) من  
جهة وأبواسماعيل وجد عدنان من جهة أخرى»  
هل هناك معنى غير المعنى الذى تعنيه ؟! وقصدت إليه ؟!  
موقف غنى عن الشرح يفسده التوضيح .  
أين الولاء ؟!!

ندع تلك النقطة مؤقتاً ونكمل ما يتصل بها مما جاء فى ص ٢٣ :  
فقد جاء بالحرف الواحد :

«من هم العرب إذن وما موقفهم من كل هذا ؟ لقد رأينا كيف  
أن العرب ظهوروا لأول مرة على مسرح التاريخ باسم العرب فى القرن  
التاسع ق . م وبدعوا التدوين لأول مرة فى القرن الثانى ق . م  
بالنسبة لعرب الشمال الكاتبين بالأبجدية الآرامية فى صورتها  
النبطية . وفى القرن السابع ق . م أو حول ذلك بالنسبة لعرب  
الجنوب سبأ ومعين وقتبان الكاتبين بالخط المسند ، ومهما افترضنا

للعرب وجود قبل ذلك فهو لن يتجاوز بضعة قرون ترجع إلى ١٠٠٠ أو ١٢٠٠ ق . م . فلو كان لهم وجود باسمهم المعروف أيام الصراع العظيم بين المصريين والحيتيين ( ١٥٥٥ - ١٢٧٩ ق. م. ) أو بين المصريين والميتاني ( mitanni ) ( ١٤٥٠ - ١٣٦٢ ق. م. ) في العراق . أو بين المصريين وبنى إسرائيل ( ١٢٢٣ - ١٢١٥ ) . ق. م. ... إلى آخر النص .»

ونكتفي بهذا الجزء والنص أمام القارئ يعيد النظر عليه ويتمعن فيه - ونسأل حول الجملة الأولى منه التي يقول فيها :

«لقد رأينا أن العرب ظهوروا لأول مرة»

ونقول من الذى رأى ؟

أنت الذى رأيت واستنتجت وحكمت ..

ويكفى أنك استنتجت من الصراع العظيم بين المصريين وغيرهم وعدم اشتراك العرب فيه أو عدم ذكر اسمهم فيه كما تقول زوالهم من الوجود .

○ أما كان الأولى أن تستنتج أن هذا دليل عزلتهم في صحرائهم تلك العزلة التي منحتهم نقاء سلالياً ولغوياً ؟

أيها القارئ لو تأملت وربطت بين النصوص ووضعتها متجاورة لرأيت عجباً .

نص يلغى وجود العرب ولا نجد عليه دليلاً زمن وجود بنى إسرائيل وطردهم من مصر . أيام موسى وهارون .

○ ونص يعترف بوجودهم ويجعلهم وبنى إسرائيل أبناء عمومة أو بتعبير أدق أنصاف أخوة أيام إبراهيم واسماعيل .



○ نص يلغى وجودهم أيام موسى وهارون - ونص يعترف بوجودهم قبل ذلك بآماد وآماد منذ إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط ..

لا داعى للحيرة ..

ففتح الموقف معروف لنا ..

النص الأول يتلاءم مع فرصة مواتية لطعنة فوجب أن تسدد العرب أنصاف أخوة لبني اسرائيل .

ولرابطة الأخوة حقوق ..

جدهم واحد ..

ولعمق الصلة حقوق ...

والنص الآخر يتحدث عن الحضارات القديمة فى المنطقة وعن الصراع فيها وهنا يتطلب مفتاح الكتاب أن يمحو كل وجود للعرب ، وألا يوجد عليه دليل .. أعد قراءة قوله :

«ومهما افترضنا للعرب وجود فى المنطقة قبل ذلك» .. الخ  
ولى أن أسأل :

هل الدراسة هنا منزهة عن كل مقصد ؟ . بعيدة عن التحيز ؟

هل المقدمات والأسس التى بنيت عليها يمكن أن يطمئن إليها

دارس ؟

هل النتائج موضع ثقة تؤخذ بالاطمئنان والارتياح ؟

وبعد ..

فإن المقام لا يتسع ولن يتسع وقد يقول قائل : المقام لا

يتسع !! ومازلنا فى الصفحات الأولى !! وقد مضت شهور

وشهور . !!  
وأقول : قد بَلَّغْتُ : وأبرأت ذمتي والأمر لكم وبين  
أيديكم .. اللهم فاشهد .  
والسلام ختام .



## الفصل السابع

### الملاحق

الملاحق قسمان :

القسم الأول من الملاحق :

( أ ) مقال الأستاذ رجاء النقاش حول مصادرة  
كتاب الدكتور لويس عوض . مقدمة في فقه  
اللغة العربية .

( ب ) التحقيق الصحفي الذى جاء فى مجلة المصور  
القاهرة حول الموضوع نفسه وهو مصادرة  
الكتاب والذى جاء تحت عنوان : كتاب  
أمام القضاء ..

والقسم الثانى من الملاحق رد على مقال :



## لماذا تصادر هذه الكتب .. ولماذا لا نواجه الأفكار بالأفكار والعقول بالعقول رجاء النقاش الحوار لا المصادرة :

نأتى بعد ذلك إلى الكتاب الثانى وهو «مقدمة فى فقه اللغة العربية للكاتب الكبير الدكتور لويس عوض . وهو أيضاً كتاب بذل فيه مؤلفه جهد سنوات طويلة مضية ، وصدر الكتاب فى أكثر من ستائة وخمسين صفحة من الحجم الكبير . ولقد اتيح لى أن أقرأ هذا الكتاب وهو «مخطوط» بل لقد تحمست لنشره منذ ما يقرب من عشر سنوات . وقدمته إلى صديقى شهيد الفكر والثقافة المرحوم<sup>(١)</sup> الدكتور عبدالوهاب الكيالى . الذى اغتاله أعداء وطننا منذ شهور قليلة فى مكتبه ببيروت . واقنعت الكيالى بنشر الكتاب . فاشتراه بالفعل من الدكتور لويس عوض ، وبدأ يستعد لنشره رغم اعتراضه على ما كان يتضمنه من آراء<sup>(٢)</sup> . ولم يمنعه من ذلك إلا صعوبة نشره . لما يمتلىء به من حروف يونانية قديمة . كان من العسير أن تتوفر فى معظم مطابع الوطن العربى ، ولذلك لم يتمكن

(١) خيركم من أهدى إلى عيى - وصديقى من صدقنى لا من صدقنى .

(٢) مثالب الكتاب لا تخفى على قارئ .

الكىالى من نشر الكتاب بعد محاولات عديدة . واستطاعت هيئة الكتاب فى مصر أن تطبع الكتاب بعد أن تمكنت من توفير الحروف اليونانية القديمة . ولعلها حصلت على هذه الحروف - فقط - من أجل اصدار هذا الكتاب وحده لأنها حروف «غير متداولة» حتى فى اللغة اليونانية الحديثة نفسها . وصاحب الفضل فى طبع الكتاب هو الشاعر الكبير المرحوم صلاح عبدالصبور . عندما كان رئيساً لهيئة الكتاب فى مصر .

وقد يندهش القارئ بعد ذلك كله . إذا قلت إننى كنت منذ أن قرأت الكتاب مخطوطاً أعارض كل المعارضة ما يطرحه الكتاب من افكار . فالكتاب فى النهاية هو دفاع علمى عن وجهة النظر المعروفة للدكتور لويس عوض . والتي أرفضها كل الرفض جملة وتفصيلاً . وهى وجهة النظر التى تقول : إن الحضارة العربية بأديها وفلسفتها وعلومها ولغتها وعمرانها وكل شئ فيها ليست حضارة أصيلة . وإنما هى حضارة «منقولة» عن الغرب <sup>(١)</sup> . وقد ناقشت الجوانب السياسية والفكرية لهذه النظرية فى كتابى «الانعزاليون فى مصر» . ولذلك فلن أعود إلى هذا الجانب من القضية . كما اننى لا أرى أن مقالى اليوم هو المجال المناسب لمناقشة هذه القضية . فالقضية التى أطرحها . هى حرية الكتاب والمفكرين فى التعبير عن آرائهم <sup>(٢)</sup> . حتى لو كان هناك اعتراض على هذا الآراء . حقاً إننى

---

(١) ليس هذا فقط كل ما فى الكتاب من عيوب . وفى عبارة أن الكتاب دفاع علمى عن وجهة نظر صاحبه مغالطة . والعلم لا يعرف المغالطة الكتاب ينفث سموماً ويزرع أحقاداً ويثير فتناً .  
(٢) مرجحاً بحرية الرأى ولكن لا للتضليل والكذب .

واحد من أشد المعارضين والمعترضين على كتاب الدكتور لويس عوض ، وعلى آرائه التي يطرحها في هذا الكتاب عن اللغة العربية ، ولكنني لا أفهم ولا أوافق أبداً على مصادرته الكتاب .  
فالدكتور لويس ليس حزباً ولا دولة ولا يملك قوة مسلحة<sup>(١)</sup> ، وإنما يملك قلمه وفكره .

ومن حق الدكتور لويس أن يعبر عن آرائه ، ولسوف يجد بين المفكرين العرب المعاصرين من ذوى العلم الغزير والكفاءة العالية من يستطيعون التصدى لآرائه وتفنيدها ، ولن يكون الدكتور لويس عوض أخطر نفوذاً لدى الرأي العام الفكري في الوطن العربي من طه حسين ، الذي حين أخطأ في كتابه عن «الشعر الجاهلي» وجد من يردونه ويردون عليه ، وجاءت نتيجة الحوار العنيف بين طه حسين ومعارضيه مكسباً للعقل العربي والثقافة العربية . ولقد «تشكك» الدكتور طه حسين في «الأدب الجاهلي» وقدم بعض الأدلة على أن هذا الأدب الذي نسميه باسم الأدب الجاهلي ، لا علاقة له بالجاهلية ، بل هو أدب «متحل» أو «مزيف» ، وكان شك الدكتور طه حسين في الأدب الجاهلي ، سبباً في أن يتفرغ بعض العلماء والأدباء لتقديم أدلة علمية بالغة العمق والدقة . ساندت الأدب الجاهلي ، واثبتت وجوده وصدقه ، وكان شك الدكتور طه حسين بأدلته الضعيفة المحدودة ، خيراً على الأدب العربي وتاريخه . ولم يكن شراً على أحد<sup>(٢)</sup> .

(١) هذه مغالطة كبرى الجيوش لانفضل العقول والتأثير على الفكر يصنع ما لا تصنعه الجيوش

(٢) لا وجه هنا للمقارنة الفرق كبير .



## الفصحى والفأر الكبير :

على أن الحرب على اللغة العربية بالذات ، ليست جديدة ،  
وكتاب الدكتور لويس عوض ليس أول كتاب<sup>(١)</sup> «يحمل» على اللغة  
العربية . وإن كان واحداً من أهم الكتب وأخطرها في هذا المجال  
فمنذ أواخر القرن الماضي والحملة على اللغة العربية قائمة ، وقد اشترك  
فيها عدد من كبار علماء أوروبا الذين عملوا في الشرق . مثل  
«سبيتا» الألماني في كتابه «قواعد اللغة العامية في مصر» ، والدكتور  
«كارل فولرس» الألماني أيضاً في كتابه «اللهجة العربية الحديثة في  
مصر» . و «وليم ويلكوكس» الإنجليزي في محاضراته التي كانت  
بعنوان «لماذا لم توجد قوة الاختراع لدى المصريين» . وهذا  
المستشرق الأخير بالذات ربط «قوة الاختراع عند المصريين» بضرورة  
تغيير اللغة العربية والكتابة باللهجة العامية، حيث قال بصريح  
العبارة : «إنكم أيها المصريون لن تزالوا قادرين على إيجاد قوة  
الاختراع لديكم كما فعلت إنجلترا . فإنه يوجد فيكم أناس كثيرون  
توفرت فيهم الشروط .. الضرورية لذلك .. ولكن بسبب عدم  
وجود لسان علمي مشهور فيما بينكم . لم تتوصلوا على شيء .  
وأضعتم أعمالكم سدى . والسبب في ذلك أن الكتب الدنيوية  
يؤلفها أربابها بكلام مثل الجبال ، وفي آخر الأمر لا يلد هذا الكلام  
الصعب إلا فأراً صغيراً . وما نشأ ذلك إلا من كون اللسان العلمي  
غير مشهور فيما بين العامة . فجرد وضع الأفكار في الكتب - باللغة

---

(١) ولن يكون آخر كتاب ومصيره مصير سابقته وناطح الصخرة يوهن قرنه .

العربية الفصحى - تموت ولا تعود إلى الحياة ، فكأنهم يكفونها في الورق ويدفونها في جلود ..

والحل عند هذا المستشرق هو في اللهجة العامية المصرية ... وهكذا يتم انقاذ مصر - في نظره - من العروبة ولغتها الفصحى ، ويتم - أيضاً - دخولها في مجال التقدم العصري الأوروبي . على أن المسألة لم تقتصر على المستشرقين الأوروبيين ، فقد كان هناك مفكرون عرب نادوا بنفس الأفكار ، وفي مقدمتهم الكاتب الكبير سلامة موسى الذي صدر سنة ١٩٤٥ كتاباً بعنوان «البلاغة العربية واللغة العصرية» وفي هذا الكتاب يقول بصراحة كاملة : «نحن بين اختيارين :

١ - إما أن نهلك ونبيد ، كما باد الديناصور ، إذا التزمنا عاداتنا الذهنية والاجتماعية والثقافية لا نغيرها .

٢ - وإما أن نعين لشعبنا ، وسائر العرب آفاق التطور البشرية ، بتطلعون إليها وينشدونها ويهتفون لها ، فنبقى ونحيا .

ووسيلة البقاء والحياة في عصرنا هي العلم والصناعة .

ولا سبيل إلى الصناعة بغير العلم .

ولا سبيل إلى العلم بغير الحروف اللاتينية .

أى أن سلامة موسى يدعو العرب بصراحة إلى تغيير الكتابة بالحروف العربية إلى الكتابة بالحروف اللاتينية كما فعل الأتراك ، في لغتهم التي كانوا يكتبونها بالحروف العربية . فغيروا ذلك وكتبوها بالحروف اللاتينية منذ الثلاثينات إلى اليوم . ولم يستفيدوا من ذلك شيئاً سوى أن يخسروا ارتباطهم بالعالم العربى وفي ذلك للأتراك

خسران مبین<sup>(١)</sup> .

### المجادلة بالحسنى<sup>(٢)</sup> :

فالدكتور لويس عوض إذن ، يقدم لنا كتابه الكبير «مقدمة فى  
فقه اللغة العربية» فى نفس الاطار الذى سبقه إليه مفكرون كبار من  
الشرق والغرب على السواء<sup>(٣)</sup> ، ومع ذلك لم يطالب أحد بمصادرة  
كتبهم ، بل لقيت هذه الكتب والآراء مناقشات واسعة عنيفة ،  
ترد عليها ، وتواجه حجتها بحجج أخرى قوية ، ولم يهدم صرح اللغة  
العربية ، لجحد أن كاتباً كبيراً مثل «سلامة موسى» هاجمها ودعا إلى  
تغيير حروفها إلى الحروف اللاتينية ، ولم يهدم صرح اللغة العربية لأن  
مفكراً انجليزياً ذكياً مثل «ويلكوكس» دعا إلى إحلال العامية محل  
الفصحى ، كل هذه الآراء واجهتها آراء أخرى ، كسبت للغة  
العربية حججاً قوية دقيقة ، ساندتها ووقفت فى صفها وجعلت  
قضيتها أقوى وأشد .

هذا ما يجب أن نفعله مع كتاب الدكتور «لويس عوض»<sup>(٤)</sup>  
فالمصادرة لا جدوى منها ولا معنى لها ولا يمكن أن تمنع ما فى  
الكتاب من أفكار ، ولا أن تقنع أحداً بخطأ هذه الأفكار<sup>(٥)</sup> ،  
والطريقة الصحيحة الوحيدة ، هى أن نسمح بظهور الكتاب ، وأن

(١) وليت من يبتنا يدركون ذلك ويأخذون منه العبرة .

(٢) حق أريد به باطل .

(٣) نعم اطار واحد ولكن السهم مخالف والمهدف أبعد .

(٤) على نحو ما صنعت أنت وتصنع أم على أى نحو ؟؟ !!

(٥) ما فى الكتاب من أفكار يقضى بعضها على بعض .

ترك الأمر لعلماء اللغة والسياسة والحضارة ليردوا عليه ، والأمة العربية غنية بالقادرين على محاوره الدكتور لويس عوض بالحجة والعقل والرأى ، مهما كان في لمخابه من العمق والجهد العلمى<sup>(١)</sup> - والعقل العربى لم يعد قاصراً ، والرأى العام العربى ليس طفلاً صغيراً بحاجة إلى من يحميه بمنع الأفكار عنه خوفاً من الضرر والأذى . وأكرر هنا أننى اختلف مع الدكتور لويس عوض ، جملة وتفصيلاً ، فى كتابه الكبير ، ولكننى أرى فى نفس الوقت أن المصادرة خطأ ، وفيها الكثير من التجنى على الثقافة العربية المعاصرة ، كما أن من الخطأ أيضاً أن نستسلم - بجانب المصادرة - إلى ذلك الأسلوب السهل فى وصف رجل مثل الدكتور لويس عوض بأنه «متأمر» وأنه «عميل فكرى» للغرب وما إلى ذلك من الشطط فى الفهم والتقدير والتعبير ، إن المعركة فى جوهرها معركة فكرية ، والدكتور لويس صاحب رأى وجهد واجتهاد ، والحل هو مواجهة رأيه برأى آخر يرد عليه ويفند حججه ويثبت ما فيها من خروج على الصواب .

هذا هو الطريق الصحيح أمام الفكر العربى ولا طريق سواه ، حتى ننهض وننمو ونتقدم .

فالمصادرة لا خير فيها ولا نفع منها .

والحل هو المحاوره ، ومواجهة العقل بالعقل<sup>(٢)</sup> ، والأخذ

(١) تذليل غريب يحمل مغالطة شديدة .. هل القارئين أصحاب العقل والرأى يقفون ضد العمق والجهد العلمى .

(٢) هل يقدر نظام آخر وثقافة أخرى غير الثقافة الإسلامية على محاوره المفكر بالفكر ومواجهة العقل بالعقل .. ؟ إنه الدين المتين - الحالد - وفى هذا معجزته المتجددة .

بالمبدأ القرآني العظيم :  
﴿وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ (صدق الله العظيم) .  
رجاء النقاش

كتاب أمام القضاء  
المصور يحقق قضية مصادرة  
كتاب الدكتور لويس عوض  
«مقدمة في فقه اللغة العربية

الاتهام : في الكتاب هجوم على اللغة العربية والدين ..  
دفاع المؤلف : أملك حق الاجتهاد ولكني لا أدعى العصمة  
لنفسى ..

---

(١) العدد ٣٠٤ - ١٣ رجب ١٤٠٢ / ٧ مايو ١٩٨٢ .



○ ○ لسنا طرفاً<sup>(١)</sup> في هذه القضية الصعبة والمعقدة ..  
والقضية .. تخص كتاب الدكتور لويس عوض . مقدمة في فقه  
اللغة العربية . المعروض أمره على القضاء في هذه الأيام ..  
ورغم هذا . فإنه مهما كان الاختلاف في وجهات النظر . فإنه  
يمكن العثور على مساحة تلتقي فيها وجهات النظر هذه .  
وهذا ما حاوله المصور هذا الأسبوع ..

حاولنا جمع كافة وجهات النظر ابتداء من لجنة البحوث والنشر  
في مجمع البحوث الإسلامية . وواصلنا الرحلة . استمعنا إلى محامي  
الدكتور لويس عوض . وإلى آراء توفيق الحكيم . ونجيب محفوظ في  
الكتاب<sup>(٢)</sup> . ثم رأى واحد من أعضاء اللجنة التي شكلها القضاء  
للفصل في الكتاب . وأخيراً تكلم الدكتور لويس عوض نفسه ..  
كان الحياد . هذه المرة هدفاً وغاية في حد ذاته فليست لنا  
مصلحة في الانحياز<sup>(٣)</sup> إلا للحق ، والصالح العام ، أولاً وأخيراً ..

### قصة الكتاب من أولها ..

□ في اليوم التاسع من مايو سنة ١٩٧٨ م<sup>(٤)</sup> أبرمت الهيئة المصرية  
العامة للكتاب عقداً مع الدكتور لويس عوض لنشر كتابه : مقدمة  
في فقه اللغة العربية ، وفي أوائل سنة ١٩٨٠ . نشرت الهيئة

(١) هذا ما كان ينتظر وما كان يأمله القارئ .

(٢) هنا خداع للقارئ فالذى قدم في التحقيق رسالة شكر على هدية قدمت وفي كليهما  
بجاملة .

(٣) يكاد المريب أن يقول خذوني .

(٤) من هنا تبدأ المغالطات هدفه الإيهام بأن الكتاب أمره مستقر من قديم .



الكتاب ، وبعد صدوره بحوالى عامين بالتحديد فى ١٥ ديسمبر سنة ١٩٨١ صدر أمر بالضبط للكتاب . وذلك بعد حوالى عامين<sup>(١)</sup> من نشر الكتاب وتداوله . وكانت إدارة البحوث والنشر فى الأزهر الشريف قد تقدمت بمذكرة فى اليوم السادس من سبتمبر تطلب فيها ضبط الكتاب والتحفظ عليه لحين عرض الأمر على القضاء وفى هذه الحالة فإن موقف القضاء إما أن يؤيد قرار الضبط أو أن يلغيه - وفى كلتا الحالتين يكون من حق جهة الادعاء أو المدعى عليه أن يلجأ إلى القضاء متظلماً من القرار .

ومن هذه الوقائع تبدأ رحلة البحث عن الحقيقة . أين هى ؟ والأطراف فى هذه المرة أمامنا . الأزهر الشريف . ومؤلف الكتاب الدكتور لويس عوض ومحاميه أحمد شوقى الخطيب . والهيئة المصرية العامة التى نشرت هذا العمل .. من المهم .. أن نعرف أولاً .. من أين يكون البدء فى هذه الرحلة الصعبة ..

### الطرف الأول : ماذا يقول ؟

هذا الطرف الأول هو الأزهر الشريف . وقد مثلته فى القضية . إدارة البحث والنشر التى قدمت مذكرة حول مغالطات الكتاب من وجهة نظرها .

فى مجمع البحوث الإسلامية ، كان اللقاء الأول . التقينا بالشيخ سعد عمر . مدير إدارة البحوث . والشيخ عبد المهيمن

---

(١) التركيز على كل كلمة عامين وتجاهل كل ما دار من نقاش ومحاورات بشأنه على ساحة الفكر منذ ظهوره إلى حين محاكمته .

رمحمد الفتى . قالوا أن القواعد المتبعة فى الموقف من الكتب الصادرة . إنه ان كان فى هذه الكتب ما يخالف عقيدة التوحيد . أو يمس أصلاً من أصول الإسلام . أو به ما يخالف ما هو معلوم . من أمور الدين . إن كان فى الكتاب أشياء من هذا القبيل . فإنها تكون سبباً كافياً لطلب مصادرة الكتاب فوراً . خصوصاً وان الكتب التى تتعرض لأموال الدين الاسلامى لا تعرض علينا قبل طبعها . وكل الكتب تعرض علينا بعد طبعها وتوزيعها . أو عن طريق أفراد يكونون قد قرأوا الكتاب . أو عن طريق شئون المطبوعات بالداخلية .

ما أن يصل الكتاب إلينا . حتى يتم فحصه . لكى نقدر ما به من المخالفات . وهل نسمح بتداوله من عدمه . ونقوم نحن بتشكيل لجنة متخصصة من كبار العلماء . تقوم بقراءة الكتاب وفحصه . بدقة ثم نكتب تقريراً . بذلك . يتضمن ما تراه اللجنة فى محتويات الكتاب والمخالفات الواضحة والضمنية به . وفى نهاية التقرير توصى اللجنة بالإباحة من عدمها .

بعد ذلك . يعود الكتاب مع التقرير إلى الجهات القضائية . ونحن هنا . فى إدارة البحث والنشر . من أجل مزيد من التأكد . نعيد دراسة أسباب الخلاف ومطابقتها على ما فى الكتاب نفسه . ثم نبدى رأينا بالنشر أو المصادرة . ثم نخطر جهات الأمن المعنية . التى تتولى التحفظ على الكتاب فى كل الأمكنة التى يوجد بها . ولذلك فهو يجمع على الفور من كل المصادر التى يمكن جمعه منها .

وبعد انتهاء الاجراءات . يحدد يوم لحرق الكتاب . فى وجود مندوبى إدارة البحث والنشر والداخلية والمؤلف .

○ ما هى المخالفات الموجودة فى كتاب الدكتور لويس عوض ؟  
- فى الكتاب مخالفات تنال من الإسلام .

○ من الإسلام أم من اللغة العربية . باعتباره دراسة عن فقه اللغة .. ؟

- تنال منها معاً . من الإسلام ومن اللغة العربية .

○ من الذى فحص الكتاب ؟

- تولت ذلك نخبة من علماء الأزهر الشريف .

○ ما هى المخالفات إذن ؟

- تناول المؤلف ربط القول بقديم القرآن . فى الاسلام . انطلاقاً من نظرية الليجوس المسيحية . التى تقول بقديم الكلمة . وهو بذلك يعتبر أن القول بقديم القرآن فيقول عن هذه النظرية . ويقول ان علماء الاسلام اجتهدوا فى ان يضعوا نظرية الوحي . فى الاسلام . على طريقة نظرية الليجوس . ويصل إلى أن نظرية الخلق فى الاسلام ما هى «إلا كمن فيكون» وهى أيضاً - صورة لليجوس - مرادفة لعبارة روح الله . ككلماته ، والمؤلف يهدف من ذلك إلى القول أو إلى الوصول إلى أن علماء الاسلام . نقلوا عن غيرهم . ما ليس له أصل فى دينهم .

○ هل ذكر المؤلف ذلك صراحة ؟

- نعم . وهذا مذكور فى الكتاب فى صفحات ٦٩ ، ٨٥ ، ٨٦ .  
يضاف إلى تحوير الكتاب لمعنى كلمة صمد . الواردة فى سورة

الاخلاص . من أن القرآن الكريم يجعلها تدل على التثليث . وأنها كلمة غامضة المعنى ومحيرة .

○ وأين ذكر هذا ؟

- في صفحة ٣٠٥ ، حيث قدم المؤلف مقارنة بين كلمتي صمد وخمت المصرية القديمة . وجعل كلا منهما مساوية للأخرى . وذكر أن كلمة خمت المصرية تساوي ثلاثة وعلى ذلك تكون كلمة صمد العربية . تعني ثلاثة . وفي الكتاب نوع من التهجم على بعض النصوص القرآنية . ووصفه لها بأنها من قبيل التشنجات البشرية وعلى ذلك لا تكون وحياً من عند الله . وقد زعم الكاتب أن الاسلام بنى على العنصرية والطبقية ..

○ أين نص على ذلك ؟

- إنه لم ينص على ذلك صراحة خشية الفتنة .

○ ولكن الدكتور لويس عوض يقول في كتابه . ان الاسلام يتنافى مع التعصب والعنصرية<sup>(١)</sup> ؟

- نعم حدث هذا . وهو يعد تناقضاً من الدكتور مع نفسه من ناحية . ومن ناحية أخرى . فهو يقصد الصاق تهمة العنصرية والعنصرية بقریش . وهي القبيلة التي خرج منها الرسول عليه الصلاة والسلام .

○ وماذا في الكتاب أيضاً ؟

- يدعى أن الحوارج والشيعة يمثلان ثورة واحتجاجاً على سيادة

---

(١) انظر هنا المحاور والمداورة وأعط بالألبنية حواراً فيها بعد .

الجنس العربى على الشعوب الاسلامية باسم اللغة والدين . وقد اتهم أئمة الاسلام بالعصبية والعنصرية لمجرد أنهم قالوا إن القرآن يخلو من الألفاظ الأعجمية ، وهذه دعوة خطيرة الهدف منها ترك الباب مفتوحاً لدخول الألفاظ والتراكيب الأعجمية فى اللغة العربية حتى تفقد شخصيتها . والكتاب يدعى أن اللغة العربية ليست أصيلة . وانها متفرعة من المجموعة الهندية الأوربية .

ج هل لديك أى كلام آخر <sup>(١)</sup> ؟

— ما قلته قليل من كثير مما يتضمنه الكتاب ومنه يتضح أن المؤلف بكتابه هذا قصد النيل من الاسلام . واللغة العربية . لغة القرآن الكريم . زاعماً أن ما تضمنه الكتاب هو نتيجة دراسة وعلم وتحقيق .

○ لماذا تأخر التبليغ عن الكتاب <sup>(٢)</sup> ؟

— بمجرد أن علمنا بأمره درسنا الموقف ..

○ ومن الذى أرسل الكتاب لكم ؟

— طلبنا من هيئة الكتاب . أن ترسل لنا نسختين من الكتاب واتخذنا معه خطوات الفحص والمصادرة .. مستقبلاً . أفضل وسيلة

(١) لو كان محابدا كما يقول لقال قولاً آخر .

(٢) هنا تتكرر المغالطة مرتين — كان ينبغي الإشارة إلى ما أثر على ساحة الفكر وفى الصحافة بخصوص ما فى هذا الكتاب منذ أن صدر حتى يكون هناك حياد كما يزعم كما كان من الواجب أن يذكر أن الكتاب لم يقدم ولم يظهر إلا فى معرض الكتاب فى يناير ١٩٨١ وأن مقالات هذا الكتاب بدأت أولها فى فبراير ١٩٨١ وأن هذه المقالات وغيرها استمرت على الساحة الفكرية قرابة عام وقضية الكتاب كانت أمام القضاء ١٢ ديسمبر ١٩٨١ — ولكنه — يتجاهل ذلك تحت مبدأ الحياد .. أليس هو الحياد المنحاز . لاحظ أن تحقيقه هذا سنة ١٩٨٢ — أى بعد انتهاء آخر مقالة بعام

لعدم تكرار عمليات المصادرة . هو فرض رقابة مسبقة على المطابع فيما يتعلق بالكتب التي تتعرض للأديان ، لا بد من الحصول أولاً على أصول الكتب ومراجعتها . وعند منح تصاريح الكتب الدينية لا بد من عرض هذه الكتب على الجهات المختصة .

انتهت الأقوال . فى إدارة البحوث والنشر . فى مجمع البحوث الإسلامية ..

وتبقى باقى فصول القصة ..

### أطراف القضية كلها يتكلمون ..

أول الذين تكلموا .. كان الدكتور عز الدين اسماعيل .. رئيس مجلس إدارة الهيئة المصرية العامة للكتاب . الذى قال بوضوح تام : نحن لسنا طرفاً فى نزاع . كل ما يحدث إنه يأتى إلينا القرار برصد الكمية . الموجودة من الكتاب المطلوب مصادرته . فنقوم بذلك ونحتفظ على النسخ التى لدينا . ثم يذهب الأمر كله إلى القضاء ..

○ وكتاب الدكتور لويس عوض .. ؟

قال الدكتور عز الدين :

- فى سياستنا للنشر هناك كتاب ننشر لهم على مسئوليتنا مثل كبار كتابنا . فهم لهم أسماؤهم ومكانتهم .

### الموقف من الكتاب الآن ..

نظرت المحكمة القضية ، كانت هناك أكثر من جلسة ، محامى الدكتور لويس عوض أحمد شوقى الخطيب .. ترفع عن الكتاب .

نظرت القضية لأول مرة في ٢٣ ديسمبر ١٩٨١ . وتم تأجيلها خمسة عشر يوماً . وفي ١٢ يناير تمت المرافعة . وقررت المحكمة بإصدار حكمها في جلسة ١١ فبراير . ثم أجلت الحكم إلى ٢٥ فبراير .

**مفكرو مصر :**

**ماذا قالوا عن الكتاب ؟**

يقول المحامي : إن الكتاب يعالج قضية علمية . أو اجتهداً علمياً . مضمونه أن اللغة العربية فرع أو رافد من شجرة واحدة . خرجت منها اللغات الهندية والأوربية . وذلك بأسانيد علمية ليست جادة فحسب . بل تبلغ أقصى درجات الجدل . استند فيها المؤلف . إلى أصول ثابتة . وإلى مراجع ثابتة لقضية سبق للسلف معالجتها بشكل جزئي .

**يقول المحامي :**

- إن الكتاب لم يطبعه مؤلفه - ولا نشره ناشر خاص - وإنما الذي قام بطبعه ونشره وتوزيعه وزارة الثقافة . عن طريق إحدى مؤسساتها الرسمية . أو بالأدق المؤسسة الرسمية المختصة بطبع ونشر الكتب بالذات . وهي الهيئة المصرية العامة للكتاب . ومن المستحيل أن تقوم الدولة بطبع كتاب يتضمن مساساً بالنظام العام . بأي صورة . فضلاً عن المساس بالدين . ومن المفروض أن الدولة لا تطبع أى كتاب . إلا بعد مراجعة شاملة دقيقة . ليس من أجل أن يكون مع الصالح العام . ولكن - من أجل التأكد من أنه - أى

الكتاب - له قيمة علمية .

ثم أن الكتاب - يكمل المحامي - قد بقي في الأسواق عامين تحت سمع وبصر إدارة البحوث والنشر في الأزهر الشريف . ولم تتقدم هذه الإدارة بمذكرتها<sup>(١)</sup> . الا في ١٠٨١/٩/٦ .

والسؤال الذى يفرض نفسه في هذه الحالة : كيف يمكن أن يظل الكتاب متداولاً<sup>(٢)</sup> - لمدة عامين تقريباً - علناً وفي الأسواق وتحت سمع وبصر الدولة بمختلف أجهزتها ، بل والدولة نفسها هي التى طبعته ونشرته . وهي التى تتولى طوال هذين العامين توزيعه . كيف يحدث هذا - ويستمر لمدة عامين - لو كان في الكتاب كلمة واحدة . ولا نقول سطرأ واحداً . يطوى على أدنى مساس بالدين أو النظام العام . أو ما يستدعى ضبطه ؟!

---

(١) هل من الحياد أن يكون الخصم هو الحكم وأنه يأخذ من أقوال المحامي عن الكتاب الحكم على الكتاب ليقدمه للقارئ وللرأى العام تحت مبدأ الحياد أو من التضييل وخداع الرأى العام .

وهل المحامي عن الكتاب هو أول نموذج لمفكرى مصر؟

هل هذا هو الحياد؟

هل هذا تبصير الرأى العام وتنبهه؟

أهو الحياد والتنوير .. أم هو الانحياز والتضييل؟

(٢) ماذا ينتظر من المحامي عن الكتاب أن يقول هل يظن أن يذكر ما في الكتاب من مثالب ويعدد مدارار بخصوصه على ساحة الفكر؟

وهل من الحياد أن يأتي هذا القول مباشرة ولا يدرى القارئ أهو من كلام المحامي أم من كلام صاحب التحقيق إن كان من تنمية قول المحامي لماذا لم تشر إلى مدارار على ساحة الفكر بخصوصه طول عامين كما سبقت الإشارة والتعليق والمحاورة؟ هل هذا هو الحياد . لا بد أنه هو .



يقدم المحامى . وثيقتين<sup>(١)</sup> . هاتين عن الكتاب . الأولى رسالة ، موجهة من توفيق الحكيم . إلى الدكتور لويس عوض . والثانية رسالة من نجيب محفوظ إليه . وهما عن رأيهما فى كتابه . خطاب توفيق الحكيم مؤرخ فى : ١٨ مايو ١٩٨١ . يقول فيه ، موجهاً الخطاب للدكتور لويس عوض :

قرأت كتابك الضخم عن فقه اللغة العربية واعجبت بالاجتهاد مع الصبر الطويل . على صعوبة البحث . من الواضح أنه ليس كتاباً لعامة القراء . بل هو مما لا يتوفر عليه الا الأجلة المتخصصون . ولا شك أن اللغة العربية لجديرة بأن يبحث فى جذورها وأصولها . وفروعها . المفكرون الجادون أمثالك . ولقد سبق أن بحث فى ذلك المفكرون الأقدمون . إلى أن يقول : لذلك سررت . غاية السرور . أن يقوم مفكر مثلك بالبحث فى فقه اللغة ليسير فى طريق الأسلاف الباحثين بهذا الصبر والجلد والاقدام . دون احجام أمام الصعوبات<sup>(٢)</sup> .

أما خطاب نجيب محفوظ فيقول فيه : يسعدنى أن أخبرك . بأننى فرغت اليوم من قراءة كتابك . مقدمة فى فقه اللغات العربية .

---

(١) هل رسالة شكر على كتاب هدية تعتبر وثيقة ؟ ويقال عنها استمعنا إلى آراء ؟ هل استمعنا إلى آراء هذه تمثل الحياء - أو تضليل الرأى العام والقارئ العادى - هل هذا هو الحياء -

(٢) وماذا فى هذا - الكل يتمنى أن يرى بحثاً فى فقه اللغة يسير فى طريق الأسلاف الباحثين - ولكن أين هو ؟ ! هل هو الحياء ؟ !! لماذا لم تشر إلى أن أديب مصر الكبير ليس متخصصاً فى فقه اللغة . وأن المجاملة لا حرمة فيها .

ورغم أن فقه اللغة من المواد التي أقاربها برفق<sup>(١)</sup> ومن بعيد . فقد  
بهرنى منهجه العلمى ودقته الكبرى . فى البحث والتقصى . وبهرنى  
أيضاً أن يصدر مثل هذا العمل الفذ فى هذا الجو الثقافى الراكد .  
فهذه هزة نرجو أن تستمر وتزداد قوة حتى ترجع مصر إلى سابق  
موقعها العلمى . فى الوسط العربى .

ولعل كثيرين . يخالفون بعض الآراء . التى وردت فى مقدمة  
الكتاب . ولكنه الخلاف المثمر . الذى يقضى عادة إلى المعارك  
الفكرية فنخصب الفكر والبحث وتؤيد قضية حرية الفكر التى طالما  
أبنت فى مصر .

وماذا عن الكتاب ؟ .

سألت المحامى<sup>(٢)</sup> :

○ وماذا عما جاء من اتهامات للكتاب :

قال :

- المؤلف لم يقل شيئاً . من عنده . وإنما استعرض ماقاله كبار  
أئمة الفكر العربى والاسلامى . وأمهات كتب الفكر العربى . وكل  
ذلك ثابت فى لكتاب . الذى يحفل بذكر أمهات الكتب فى كل  
صفحة من الكتاب . أمثال : تاريخ الطبرى ، مقدمة ابن

---

(١) لماذا لم نذكر تاريخ رسالة الأستاذ نجيب محفوظ التى تنبأ فيها بالمعارك الفكرية -  
ويختلف - الكثيرين لما ورد فى الكتاب من آراء ولماذا لم توضح أن الأديب الكبير  
ليس متخصصاً فى فقه اللغة وإنما هو يقره برفق ومن بعيد عى حد عبارته هو؟ !  
(٢) ولماذا لم تسأل متخصصاً فى فقه اللغة العربية ؟ تبيعون على الناس ؟ ولماذا المحامى ؟  
وماذا ينتظر منه أن يقول ؟ ساحلك الله !!

خلدون . رسالة الغفران للمعري . المزهر . والكتاب لم يقصر نفسه على موقف فكري معين . وإنما استعرض سائر المدارس الفكرية . المعروفة . في الفكر العربي والاسلامى . وفى كل هذه الأفكار . لم يقل أحد ما يمس القرآن الكريم .

○ وماذا عن القول أن الكتاب يهاجم عقيدة التوحيد الاسلامية . والقول أن كلمة صمد فى القرآن تنطوى على مبدأ التثليث .

– قال الدكتور لويس عوض فى صفحة ٣٠٦ ما نصه بالحرف الواحد عن كلمة صمد : نادرة الاستعمال . وأشهر استعمال لها . فى الصمدية . ولهذا ربط المفسرون دائماً معناها بتوكيد التوحيد وانكار التثليث <sup>(١)</sup> .

○ والقول بأن الكتاب يتهم الاسلام بالعنصرية والعصبية ؟  
– يقول المؤلف فى صفحة ٥٥ . الخلافة أو الأمانة على المؤمنين ليست وراثية . وإنما لمن تختاره الجماعة . ولو كان عبداً أسود .  
○ والهجوم على اللهجة القرشية ؟

– يقول المؤلف : وقد توسع فقهاء اللغة العربية الأوائل وكثير من المتأخرين . فى اثبات ما جاء فى «الصاحبى» لابن فارس من أن لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها . وكان عليهم أن يواجهوا مشكلة تعدد لهجات العرب التى كانوا يسمونها لغات . فى الموازنة

---

(١) هنا توكيد التوحيد وإنكار التثليث – وهناك معنى التثليث والهدف كلها للبلبة – لأن السورة كلها توحيد لله فى تنزيه لصفاته عن صفات الخلق الله أحد – الله الصمد لم يلد ولم يولد – ولم يكن له كفواً أحد – لكن هكذا طبيعة المجمع فى الجدل – وكان الإنسان أكثر شئء جدلاً – ينكر الشمس ونورها يتخذ عينيه .

مع لغة قريش كانت أرقى لغات العرب . وجعلوا من لغة قريش معيار الصحة والفصاحة وذلك بسبب نزول القرآن بلغة قريش <sup>(١)</sup> .  
○ وماذا عن اتهام أئمة الاسلام كالامام الشافعي بالعنصرية ؟  
- مذكرة ادارة البحوث . تقول : أن هذا الرأي ورد في صفحة ٦٥ من الكتاب وبالرجوع إلى نفس الصفحة . لا نجد فيها أى اتهام لأئمة المسلمين بالعنصرية أو غيرها <sup>(٢)</sup> . وكل ما فيها مجرد استعراض علمي بحث لسلسلة من عيون وامهات الكتب العربية والاسلامية . التي كتبها أئمة الفكر الاسلامي والعربي . والتي رصدوا فيها ما في اللغة العربية من ألفاظ أجنبية .

#### المحامي يطلب تشكيل لجنة ..

وكان محامي الدكتور لويس عوض قد تقدم بطلب إلى المحكمة بـلتمس تشكيل لجنة لمراجعة الكتاب وبيان ما إذا كان يتضمن أى مساس بالدين . تقدم المحامي بقائمة من أحد عشر اسماً هي من الدكاترة والأساتذة : إبراهيم بيومي مذكور . رئيس مجمع اللغة العربية . أحمد حسن الباقوري عضو المجمع . مصطفى عوض . عضو المجمع . توفيق الحكيم . زكى نجيب محمود . أستاذ الفلسفة . توفيق الطويل . عضو المجمع وأستاذ الفلسفة . عبدالرحمن الشرفاوى . مجدى وهبه عضو المجمع وأستاذ الأدب الانجليزى .

(١) هنا يتر النص ولا يسأله المحايـد .

(٢) أسلوب المداورة والمحاورة - القضية موجودة أم غير موجودة ! ؟ هذا هو الحيد ! !

محمد زكى العشماوى أستاذ الأدب العربى فى جامعة الاسكندرية ،  
حسين نصار عميد اداب القاهرة ، حسن ظاظا . أستاذ الساميات  
فى آداب الاسكندرية .

ورغم أن المحكمة . كانت قد حجزت القضية للحكم . إلا أن  
القاضى أصدر القرار التالى :

○ بعد سماع مرافعة النيابة وأقوال المتهم ومطالعة الأوراق . حكمت  
المحكمة . قبل الفصل فى الموضوع . بتشكيل لجنة من السادة :  
الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى والأستاذ توفيق الطويل  
والأستاذ عبدالرحمن الشرقاوى . تكون مهمتها مطالعة كتاب  
مقدمة فى فقه اللغة العربية للدكتور لويس عوض لبيان ما إذا كان فيه  
مغالطات دينية أو لغوية يتضمنها الكتاب المذكور . وما إذا كانت  
هذه المغالطات - ان وجدت - تخالف نصوص الشريعة الإسلامية .  
كمصدر للدستور والتشريع وتهجمه على الاسلام والمسلمين . وعلى  
اللغة العربية والقرآن الكريم من عدمه . وصرحت للجنة المذكورة  
بسماع أقوال المتهم والشهود . والانتقال إلى أى جهة حكومية .  
للاطلاع على ما بها من مستندات على أن تقدم تقريرها . خلال  
شهرين من تاريخه . وعلى النيابة لإخطار السادة أعضاء اللجنة لمباشرة  
المأمورية .

#### أعضاء اللجنة يتكلمون :

عضو واحد من اللجنة تكلم معنا . هو الشيخ أحمد حسن  
الباقورى .. الدكتور توفيق الطويل رفض الحديث بصورة قاطعة ..

وعبدالرحمن الشرقاوى كان على سفر . ولكن أحمد حسن الباقورى قال :

- لم يبلغنى شىء حتى الآن عن هذه اللجنة . وإن كنت قد سمعت بالأمر . بصورة قريبة من الإشاعة . وسأقول رأى بصراحة . لأننى قد مررت من قبل بقضية مشابهة وهى قضية كتاب فى الشعر الجاهلى للدكتور المرحوم طه حسين . وقضية أخرى للمرحوم الشيخ على عبد الرازق . فى كتابه الاسلام وأصول الحكم . ومع ذلك لم يمت أحد الكتائب . والذى يحى ويميت هو المناقشة وطلب الحق والحوار .

سألته عن القضية المطروحة الآن على النقاش . وهى قضية كتاب الدكتور لويس عوض .. قال :

- لى رأى عام أولاً . وهو أنه لا مفر من دفع الحجة بالحجة . وذلك أقوى من مصادرة الكتاب والاستعانة بالسلطات على أصحاب الآراء المختلفة . ما لم تكن هذه الآراء المختلفة من شأنها أن تعرض أمر الشعب للخطر . عند ذلك يصبح الأمر أمر طمأنة الأمة ودور الفتنة . وأنا أسأل هنا سؤالاً . لو أن إنساناً راح ينال من النظام الأصل الذى نقوم عليه . فهل نترك الأمر فوضى أم أن وجدنا نوعاً من التطرف المفضى بالأمة إلى فتنة فهاذا نفعل ؟ أولاً من المفروض أن تناقش الحجة بالحجة . وضع الرأى فى مواجهة الرأى . فاذا لم يقتنع المهاجم بمثير الفتنة وتمادى فى طغيانه فانك - فى هذه الحالة - لا تجد من وسيلة سوى المصادرة .

واضرب لك مثلاً . فى أرقى الدول الديمقراطية - وهى بريطانيا

بطبيعة الحال - ومع ذلك عندما تجرباً انسان ذات يوم وكتب قصةً حول : حياة السيد المسيح الجنسية فقامت الدنيا . وكنت أنا من الذين عاونوا على قيامها - لأننى كنت فى لندن حينئذ . وقد صودر الكتاب . هناك فارق جوهرى بين كلام يثير الفتنة وكلام عادى - ان توليت الرد على شخص مخطيء ولم يقتنع . فى هذه الحالة . لا يكون هناك مناص من أن أطلب من رأى العام . الذى يمثل الأمة وهو مجلس الشعب أن يأذن بمصادر الكتاب .

○ وهل قرأت كتاب الدكتور لويس عوض ؟

- لا . لم أقرأه . وبالفعل فقد أهدانى الدكتور لويس عوض هذا الكتاب . بصفته صديقاً ولكنى للأسف لم أقرأه . ويبدو أن أحداً قد استعاره منى .

عموماً . نحن دعاة فكر . الفكر الذى فى حدود القانون والمنطق والحق . بغير باب نفتحه لاثارة فتنة .

○ وما دخل مجلس الشعب فى قضية كتاب (١) ؟

- مجلس الشعب هو الذى يقضى فى هذه المسائل . لأنه هو الجهة المأمونة لفتح باب المناقشة ..

وعموماً . نحن كمفكرين . من المفروض الانستعدي السلطات على آراء الناس . لأن الذى يكون لك اليوم . قد يكون عليك

---

(١) على الرغم من أن الأستاذ الباقورى رحمه الله أوضح له الأمر وضرب له المثل باعرق الدول فى الديمقراطية كما يقولون إلا أنه هنا يعود ويسأل سؤاله هذا ويدعى الحياذ !!! أعد النظر على بقية المجاورة فيما سبق وهنا وتأمل ماذا يصنعه الحياذ المدعى .

غداً . وخير طريق أن يتم البحث والنقاش . من قبل البعض .  
المفروض أن تكون هناك حرية للكاتب . وحرية لمن يختلف معه .  
وإذا لم يصل النقاش لحد الاقناع . يترك التقدير في هذه الحالة  
لمجلس الشعب . ومجلس الشعب حين يقضى فقد قضى الشعب .

### صاحب القضية كلها : ما رأيه ..

ذهبنا للدكتور لويسس عوض في مكتبه بالهرم . كان الوقت  
مساء ، وعندما طرحنا القضية عليه قال :  
- لا تعليق لى على هذا الموضوع . طالما أن الأمر معروض على  
القضاء . ولكنى أحب أن أضيف أن كلامنا مسئول أمام التاريخ  
الكاتب مسئول والقاضى مسئول . والسادة الأجلاء الذين أقاموا  
من أنفسهم قضاة<sup>(١)</sup> .

إن التاريخ لا ينسى . والمثقفون المصريون . خاصة اساتذة  
الجامعات المعنيين ببحوث اللغة مسئولون أيضاً .  
أنا شخصياً لا أدعى العصمة<sup>(٢)</sup> . وكل ما أملكه هو  
الاجتهاد .. وفى اعتقادى أن المنهج الذى أرسيته فى كتابى وهو  
ضرورة امتحان اللغة العربية . بقوانين الصوتيات وعلم صور الكلمات  
المطبق على كل اللغات الأوربية . منهج سليم . وقد كنت أحب أن  
أناقش فيه لأنه لب الموضوع<sup>(٣)</sup> . وفى تقديرى أن هذا الكتاب

(١) هل هم أقاموا أنفسهم قضاة ؟ ! أين التعليق هنا ؟ ! أم أنه الحياذ ؟

(٢) الاعتراف سيد الأدلة لكنه ليس اجتهاد وليست عصمة .

(٣) المناقشة فيه قادمة إن شاء الله فى كتاب مستقبل . =



= ملاحظة سريعة : وحيث قد جعل الدكتور اللغة العربية هندية أوروبية عن طريق أنه جعل الجنس العربى فوقازيا ، وبناء على هذا عقد مقارنات بين بعض مفردات فى العربية تتفق فى دلالتها وجذورها مع طائفة من المفردات فى بعض اللغات الهندية الأوربية - من وجهة نظره هو بالطبع .

ونسأل : وماذا عن بقية أسرة اللغات السامية ؟

وماذا يمكن أن يقال عن الدراسات اللغوية السامية المقارنة التى جعلت من العربية الفصيحة النموذج الأمثل للسامية ، أو أنها أقربها إلى السامية الأم ؟ هل نصرف النظر عن جهود العلماء ومؤلفاتهم فى هذا المجال ؟

وأيهما أصوب دراسات أقيمت على الموازنة بين القواعد نحوها وصرفها وعلى بقية الأنظمة اللغوية بما فيها المفردات والنظام الصوتى والدلالى وجذور الكلمات فى النهاية أم دراسة أقيمت على مجموعة من المفردات أى أنها أمسكت بريشة جناح طائر ، وتركته يطير فى الهواء ؟ - البحث العلمى يمسك بالصيد ويحلل كل عناصره . وقد رد العالم الفرنسى رنيان فى مؤلفه القيم :

( Renan; Langues Semitiques P.448-et Suiv- ) على مثل هذا حيث أن أعمالا شبيهة بهذا قد سبقت عمل الدكتور - وأظنه لا شك على بينه من أمرها - فإن العالمان الألمان فورست ( Furst ) - وديليتزش ( Delitzsch ) قد نحايلا على التقريب بين الأصول السامية والأصول الأوربية وسارا فى طريق من التخمين رفضه جمهرة علماء اللغة .

كما أن ديليتزش delitzsch حاول عقد مقارنة بين مفردات فى العبرية الحديثة ومفردات فى اللغتين الإغريقية واللاتينية ولأنه من الواضح للباحثين أن المفردات التى أقام عليها دراسة كانت قد اقتبسها العبرية الحديثة من هاتين اللغتين لذلك جاء عمله يهدم نفسه بنفسه - وكل من ذهبوا مثل هذا المذهب رُفضت آراؤهم من جمهرة علماء اللغة المحققين - ولم يستطع القائلون بمثل هذه الأقوال أن يقدموا دليلا يعتمد عليه فى مقابلة النظرية الكاملة الأبعاد فى الدراسات المقارنة - ولم يجد الخارجون دليلا أو حجة تنهض بهم أولهم - فهل لديك أنت ما يستطيع أن ينهض بك وعن سبقك فى هذا المجال .

عموما نأمل أن نلتقى قريبا فى التحليل العلمى لكل ما جشت به - والله يهذى إلى سبيل الرشاد وإلى الحق بإذنه .

بداية لتحديد فقه اللغة العربية في زماننا . منذ أن انقطع الاجتهاد فيه . من أيام الخصائص لابن جنى . وأنا لم أورد شيئاً في الكتاب من كلام السنة أو الأشاعرة . أو المرأ . الا ومنسوب لصاحبه . وأعمال هؤلاء كلها متداولة ومطبوعة على نفقته وزارة الثقافة . وبحسن أن اكتفى بهذا القدر من الكلام . انتهى النقاش . والكل الآن في انتظار أن تقول اللجنة الكلمة الأولى . في الفصل في موضوع هذا الكتاب الهام ..

يوسف القعيد

محمد الشاذلى



## تابع الملاحق

القسم الثاني :

رد على مقال لغتنا الجميلة ليست لغة الضاد والدعوة  
إلى إحياء الثقافة اللغوية العربية على أن يوضع في الاعتبار  
الاهتمام باتجاهين :

أولهما : النظرى .

والآخر : التطبيقى العملى .



## رد على مقال لغتنا الجميلة ليست لغة الضاد

نشرت جريدة الأخبار مقالاً في صفحتها التاسعة تحت عنوان :  
«لغتنا الجميلة ليست لغة الضاد» بقلم الدكتور رشدى البدراوى  
الأستاذ بطب القاهرة .

والمقال فى عمومہ من وجهة نظر صاحبه ثورة لغوية اصلاحية  
ذات شقين :

احدهما : أن اللغة العربية ليست لغة الضاد .. ويرى أن من  
الخطأ اطلاق «حرف الضاد» نطقاً علماً على اللغة العربية وأهلها ،  
ولو أنصفوا لسموا اللغة العربية لغة الحاء ، أو لسموها لغة العين» .  
وفى حيرة واستنكار يقول :

«لا أدري من الذى سمي اللغة العربية لغة الضاد فلا تنفرد اللغة  
العربية بهذا الحرف نطقاً حتى تتميز وتسمى به من دون اللغات  
الأخرى ..

ويضرب أمثلة من لغات أخرى لحرف «D» ينطق ضاداً ..  
ومما جاء فى مقاله أن كلمة «double» بمعنى مزدوج تنطق  
«ضبل» وحرف «D» ينطق فيها ضاداً مفخمة أكثر منه فى كلمة  
«ضرب» العربية .... الخ .

والشق الثانى من الثورة اللغوية الإصلاحية عنده أنه يطالب بأن تكون عندنا جيم نقطة واحدة و «ج» جيم ثلاث نقط .. الأول بدون تعطيش والثانية معطشة منعاً لكتابة «ريخان» «ريغان» .. كما أنه يرى أن من الواجب أن تكون عندنا فاء عادية وفاء معطشة وكذلك حرف الباء بنقطة وبثلاث نقط» .

ثم يتصور الدكتور أن هناك من يعترض على هذا بالقول بأن ذلك سيكون إحداثاً فى اللغة العربية ويحاول الرد عليه ويدافع عن وجهة نظره ... و...

وقبل أن أبدأ مناقشة ما جاء فى مقاله مناقشة موضوعية علمية فأننى أسجل عظيم تقديرى وشكرى للدكتور رشدى البدرأوى لحبه للغة العربية «لغتنا الجميلة .. وغيرته عليها .. كما اننى أشيد بحسه اللغوى الصادق الذى ملك عليه نفسه وجعله يعيش متأملاً موازناً بين ما فى نطق اللغة العربية وما فى نطق غيرها ..

وأما من حيث الرد على ما جاء فى المقال فأننى أبدأ من النقطة الأخيرة لأنه لا خلاف بيننا وبينه فيها ولا اعتراض لمعارض عليها . والسبب فى ذلك راجع إلى أن حروف الهجاء فى كل اللغات لا تمثل أصوات اللغة - وأن الكتابة التى نعرفها فى الخط العربى المتداول أو فى تدوين اللغات الأوربية على النحو المعروف لنا ليست إلا وسيلة تقريبية يتفاوت نصيبها من الدقة تعبيراً عن الواقع الصوتى ..

وقد اضطر كثير من الباحثين الدارسين اللغويين إلى إضافة بعض الرموز عند تحليل كلمات غير عربية - فمثلاً الأب رفايل نخلة

اليسوعى اضطر إلى إضافة بعض الرموز عند تحليلاته لبعض كلمات من اليونانية فجعل رمز « KH » تلفظ كالحاء ورمز « GH » تنطق كالغين ورمز « TH » تلفظ مثل الثاء ورمز « DH » تنطق كالذال .. و..

وكما نعلم أن كثيراً من أصوات الحلق لا ينطقها الأوربي . على نحو ما أبدت أنت ملاحظتك لذلك لا نجد لها رموزاً في كتاباتهم .. كما أن رمز « CH » في الألمانية له صورتان صوتيتان ليس لهما مقابل في العربية ..

فرموز الكتابة في اللغات اختلفت باختلاف الأصوات . ولذلك اختلفت حروف الهجاء بين اللغات المختلفة وتبع ذلك اختلاف في نطق المكتوب وأصواته .. الخ .

ونسأل الدكتور : إذا كانت اللغات الأخرى على حد قوله فيها حرف « D » ينطق « ضادا » - و « دالاً » مخففاً أو مضخماً - وكذلك حرف ال « س » وال « ص » يقابلها في الانجليزية حرف واحد هو « S » تنطق « سيناً » وينطق « صاداً » - وكذلك . حرفا « الثاء » - و « الطاء » يقابلها في الانجليزية حرف ال « T » فلماذا لم يضع هؤلاء القوم للغتهم رموزاً تقابل تلك الأصوات عندهم .

ألم يسأل الدكتور نفسه ذلك السؤال ؟  
ثم : لماذا لم يضعوا رمزاً للحاء وان يلزموا أنفسهم بنطقها - وكذلك العين ؟!

وعلى حد قولك أنت : « وحسبك أن تسمع أى شخص أوربي وهو ينطق اسم « حسن » - ويقولها « هسن » ومهما حاول أن ينطق



اسم الحاء فلن يزيدك إلا حيرة عن عجزه عن النطق به - «وكذلك العين فهما حاول أجنبي أن ينطق اسم على تجده يقولها بالألف» .  
والاجابة : أنا أسأل وأجيب -

السبب في ذلك أيها الدكتور أن لكل لغة نظامها الصوتي الخاص بها من حيث عدد الحروف ومن حيث مخارج ومجاري وخصائص وصفات كل حرف ... و ... و ...  
كما أن لكل لغة نظامها الخطي الذي تلتزمه في بناء كلماتها ...  
و ... و ...

وكل لغة من اللغات تحاول أن تخضع الكلمات والأصوات الدخيلة لخصائصها في النطق ولنظامها المقطعي ولأساليبها الصوتية ولعاداتها النطقية ولقوماتها اللغوية والا لهُزمت اللغة أمام اللغات الأخرى في أخطر موقع - وهو موقع الخصائص الصوتية والعادات النطقية نتيجة للاحتكاك الدائم بين اللغات والصراع المستمر - خاصة في عصرنا هذا الذي نحن فيه - عصر الاتصال السريع المستمر والتأثر والتأثير القوي الدائم ..  
«واخطر المعادل اللغوية في ذلك معقل الأصوات ومعقل التراكيب» ..

حقاً ان الدرس اللغوي المحدث يهتم بربط الخط والاملاء بالدراسات الصوتية ويحاول أن يجعل الكتابة صورة للتعبير عن اللغة المنطوقة في صورتها المسموعة ... ومن هنا جاءت محاولات متعددة وظهرت الأبجدية الصوتية - والكتابة الصوتية ولكن على أن تكتب اللغة كما ينطقها أبناءها لا. على أن تفرض على جماعة لغوية معينة

خصائص نطق جماعة لغوية أخرى ... و...  
وإلا فعنى ذلك أن اللغة تسلم أقوى حصن وأمنع قلعة في  
معركة الصراع اللغوى .

حقاً علينا إن تعلمنا لغة قوم أن ننطقها كما ينطقها أبناؤها  
وكذلك غيرنا إن أرادوا تعلم لغتنا ..

أما إن عرّينا كلمات دخيلة أو استعرنا مفردات أجنبية فيجب  
علينا أن نخضعها لخواص اللغة العربية الصوتية والنطقية وأن تطبق  
عليها العربية وأساليبها الصرفية والنحوية . وهذا ما تصنعه كل اللغات  
وما صنعه اللغات الأوربية مع ما اخذته من العربية في العصور  
المختلفة سواء في العصور الوسطى أو الحديثة .

وأضيف أن النطق الأصيل للعربية كما وصفه علماء اللغة العربية  
القدماء في عصور الاحتجاج لم يعرف « v » ولا « p » ولا « j »  
بصفاتها المعروفة لدى اللغويين اليوم .

ومن الجدير بالذكر أنه لا يوجد في عرف الدراسات اللغوية ما  
يطلق عليه اسم الفاء المعطشة ولا الباء المعطشة وإنما يقال الباء  
المهموسة للباء الدخيلة - أما الباء العربية الأصلية فهي صامت بمجهور  
شفوى اسنانى انفجارى -

وأما الباء العربية الأصلية فعند النطق بها تكون أطراف الثنايا  
العليا في باطن الشفة السفلى ... و...

وإن كثيراً من أصوات اللغة العربية الأصلية أصابها تطور نتيجة  
لكثير من العوامل ولقوانين صوتية تحكمت في عملية النطق واخضعتها  
للغة التخاطب ولعادات اللهجات الدارجة - ومن بينها على سبيل

التمثيل : قانون «السهولة واليسر» الذى أخضع لنطقنا الكثير من أصوات اللغة العربية وجعل نطقنا لها اليوم غير مطابق للنطق العربى الأصيل بل صار تحريفًا وتشويهاً له ... و ...

ومن أهم الأصوات التى أصابها تطور فى النطق وهو ملحوظ لنا جميعاً صوت الثاء - والذال - والظاء - فلا ينطقها حتى المتفقهون كما ينبغى وذلك بأن يكون طرف اللسان بين أطراف الأسنان العليا وقد يدهش القارئ إذا علم أن صوت الطاء أصابه تطور وتغير نطقنا له عن النطق العربى الأصيل .. وكذلك صوت الراء وصوت اللام .. أما صوت القاف فأمره واضح لنا جميعاً فقد نال من أنواع التطور ما يدعو إلى العجب فجماعة ينطقون «القاف» «جافاً» فيقولون «جلم» بدل «قلم» وجماعة ينطقونه «آف» فيقولون «ألم» بدل «قلم» وجماعة ينطقونه «كاف» فيقولون مثلاً «برتكان» بدل «برتقال» كما نسمع من بعض الناطقين خاصة فى صعيد مصر .. وهكذا ...

وأتى لمربط الفرس ومحط تساؤل الكاتب الذى يقول فيه : «لا أدرى من الذى سمى العربية لغة الضاد فلا تفرد العربية بهذا الحرف نطقاً حتى تتميز وتسمى به» .

وأقول : إن كنت لا تدري من الذى سمى اللغة العربية بهذا الاسم لغة الضاد ..

فذلك فى الحقيقة قضية كبرى وجريمة فى حق الثقافة اللغوية بصفة عامة .

ولو أن الكاتب الدكتور كلف نفسه أن يقرأ أو حتى يسأل أو

يبحث لوجد أن نطق صوت الضاد الأصيل الذي عرفت العربية به غير حرف الضاد الذي يجده في اللغات الأخرى والذي ننطقه نحن اليوم في مصر فما ننطقه في مصر هو في الحقيقة «دال مطبقة» . وما ينطقه أخوة لنا ينطقون العربية في بلاد أخرى هو غير الضاد العربية الأصيل فبعضهم ينطق الضاد صوتاً قريباً من الظاء وبعضهم قريباً من الذال المطبقة أو الزاي المطبقة ... الخ ...

وسبب ذلك أن هذا الحرف الأصيل الذي عرفت العربية به حرف صعب عصي النطق إلا على القرشي ..

وطريقة نطق الضاد الأصيل أنه ينطق من حافة اللسان وما يليها من اضراس الجهة اليمنى أو الجهة اليسرى أو منها معاً مع الاطباق وهو ارتفاع وسط اللسان في تقعر إلى الطبق الأعلى من الحنك بالاضافة لأنه حرف رخو أى أن الصوت يجرى فيه .

ومعنى ذلك أنه صوت صعب النطق وسميت العربية به لذلك وأحب أن أضيف أن هذا الصوت عصي النطق حتى بعض القبائل العربية من غير قریش وقد ألف العلماء فيه مؤلفات عدة في القديم والحديث من بينها على سبيل التمثيل في القديم مؤلف عنوانه : «كتاب يشتمل على الفرق بين الضاد والظاء من تأليف الشيخ الامام جمال الدين بن مالك .

وفي الحديث نشر المجمع العلمي العراقي كتاباً للدكتور رمضان عبد التواب تحت عنوان : مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء .

ومن هنا يجيء سبب كتابتي لهذا المقال وهو بيان أن الثقافة

اللغوية العامة في خطر وأن اللغة العربية في خطر داهم يهددها من كل الجوانب .

وأنه إن كان يجب أن تكون هناك ثورة لغوية إصلاحية فيجب أن تأخذ في اعتبارها اتجاهين .

اتجاه نحو تعميق الثقافة اللغوية العامة لأن هناك ما يشبه الأمية في هذا المجال حتى بين المتعلمين على مختلف ثقافتهم ..

واتجاه آخر تطبيقي يضع في اعتباره العودة إلى النطق اللغوي العربي السليم وذلك بتطبيق نطق الحروف ومعرفة خصائصها معرفة علمية عملية تطبيقية سليمة ويكون ذلك منذ بداية العملية التعليمية على أن يوضع في الاعتبار عملية النهوض باللغة العربية من كل جوانبها .

وارجو ألا ينزعج القارئ وإن كان الأمر مزعجاً حقاً وخطيراً وهو أن كثيرين يحرفون نطق القرآن الكريم ومن بينهم مع الأسف بعض القارئین في الإذاعة المسموعة والمرئية وذلك بسبب غلبة عادات لغة التخاطب واللغة الدارجة على عاداتهم النطقية والقراءة سنة يجب قبولها والمصير إليها والقرآن تلق ورواية وليس دراية ولا يؤخذ القرآن عن مصحفي .

ومن هنا جاء مقال الدكتور محمكا لتلك المواجه كلها في نفسى .

والله أسأل أن يوفقنا ويوفق المسؤولين للسداد والصواب .

وإلى الطيب من القول وإلى صراط العزيز الحميد .

## الفهرست فهرس المحتوى

الموضوع	من	إلى
التقديم	٥	٢٠
المقدمة	٢١	٢٧

### الفصل الأول

#### مقالات (١) و (٢) و (٣)

تناقش المغالطات العامة حول إعجاز القرآن الكريم وحول نظام الحكم في الاسلام وحول مواقف السلف الصالح من علماء المسلمين رضوان الله عليهم من هذه القضايا .

### الفصل الثاني

#### مقالة (٤) ومقالة (٥)

ويناقش أكاذيبه حول أن أناساً من البشر أتوا بمثل القرآن - وحول مزاعمه عن الصلة التي ادعاها بين إعجاز القرآن والسيطرة على الشعوب وبقية ما ادعاه من أقوال على علماء المسلمين لم يقولوها .

### الفصل الثالث

#### مقالة (٦) ومقالة (٧)

مناقشة دعاوى باطلة حول إعجاز القرآن الكريم ضد الشيخ عبدالقاهر الجرجاني والقاضي عبدالجبار والشيخ أبي الهاشم الجبالي .

## الفصل الرابع

### مقالة (٨) ومقالة (٩)

مناقشة أكاذيبه حول نزول الوحي أو القرآن على آل البيت وبأن آل البيت وحدهم كانوا وعاء الوحي الإلهي ودعاوى أخرى باطلة حول العقيدة من نحو قوله : ان علماء المسلمين قالوا باتخاذ إلهين اثنين - وترجمة القرآن الكريم إلى آخر ما ادعاه من دعاوى باطلة .

## الفصل الخامس

### مقالة (١٠) ومقالة (١١)

مناقشة أقواله حول لغة القرآن - وبيان أن لغة القرآن هي معيار الصحة والفصاحة بالبحث العلمي والدراسة اللغوية وليس كما يزعم من أن انتصار الإسلام جعل العلماء يسبرون في ركاب القوة ويقولون إن لغة العرب أفضل اللغات إلى آخر ما قال .

## الفصل السادس

### مقالة (١٢) ومقالة (١٣)

مناقشة دعواه حول أصل اللغة العربية - وأصل الجنس العربي - وتنفيذ أقواله حول أن الجنس العربي من أصل قوقازي - وأن اللغة العربية من أصل هندي أوربي إلى آخر ما جاء من دعاوى عن العرب واللغة العربية - والحضارة العربية .. الخ .

## الفصل السابع

### فصل الملاحق

وينقسم قسمين : القسم الأول من الملاحق . - مقال الأستاذ رجاء

النقاش عن مصادرة كتاب د. لويس عوض - «مقدمة في فقه اللغة العربية» .

- التحقيق الصحفي الذي جاء في مجلة المصور حول موضوع مصادرة نفس الكتاب والذي جاء تحت عنوان كتاب أمام القضاء .

أما القسم الثاني من الملاحق :

وفيه رد على مقال لغتنا الجميلة ليست لغة الضاد .

كما أن فيه دعوى إلى إحياء الثقافة اللغوية العربية على أن يأخذ ذلك

الإحياء مسارين - أولها نظري - وثانيها تطبيقي عملي .



## صدر من هذه السلسلة

المؤلف	الكتاب
[ الدكتور حسن باجودة ]	١ - تأملات في سورة الفاتحة
[ الأستاذ أحمد محمد جمال ]	٢ - الجهاد في الإسلام مراتبه ومطالبه
[ الأستاذ نذير حمدان ]	٣ - الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين
[ الدكتور حسين مؤنس ]	٤ - الإسلام الفاتح
[ الدكتور حسان محمد حسان ]	٥ - وسائل مقاومة الغزو الفكري
[ الدكتور عبد الصبور مرزوق ]	٦ - السيرة النبوية في القرآن الكريم
[ الدكتور علي محمد جريشة ]	٧ - التخطيط للدعوة الإسلامية
[ الدكتور أحمد السيد دراج ]	٨ - صناعة الكتابة وتطورها في العصور الإسلامية
[ الأستاذ عبد الله بوقس ]	٩ - النوعية الشاملة في الحج
[ الدكتور عباس حسن محمد ]	١٠ - الفقه الإسلامي آفاقه وتطوره
[ د. عبد الحميد محمد الهاشمي ]	١١ - نحات نفسية في القرآن الكريم
[ الأستاذ محمد طاهر حكيم ]	١٢ - السنة في مواجهة الأباطيل
[ الأستاذ حسين أحمد حسون ]	١٣ - مولود على الفطرة
[ الأستاذ علي محمد مختار ]	١٤ - دور المسجد في الإسلام
[ الدكتور محمد سالم محيسن ]	١٥ - تاريخ القرآن الكريم
[ الأستاذ محمد محمود فرغلي ]	١٦ - البيئة الإدارية في الجاهلية وصدر الإسلام
[ الدكتور محمد الصادق عفيفي ]	١٧ - حقوق المرأة في الإسلام
[ الأستاذ أحمد محمد جمال ]	١٨ - القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته [١]
[ الدكتور شعبان محمد اسماعيل ]	١٩ - القراءات أحكامها ومصادرها
[ الدكتور عبد الستار السعيد ]	٢٠ - المعاملات في الشريعة الإسلامية
[ الدكتور علي محمد العماري ]	٢١ - الزكاة فلسفتها وأحكامها
[ الدكتور أبو اليزيد العجمي ]	٢٢ - حقيقة الإنسان بين القرآن وتصور العلوم
[ الأستاذ سيد عبد المجيد بكر ]	٢٣ - الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا
[ الدكتور عدنان محمد وزان ]	٢٤ - الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر
[ معالي عبد الحميد حموده ]	٢٥ - الإسلام والحركات الهدامة

المؤلف	الكتاب
[ الدكتور محمد محمود عمارة ]	٢٦ - تربية النشء في ظل الإسلام
[ الدكتور محمد شوقي الفنجرى ]	٢٧ - مفهوم ومنهج الاقتصاد الإسلامى
[ الدكتور حسن ضياء الدين عتر ]	٢٨ - وحى الله
[ حسن أحمد عبدالرحمن عابدين ]	٢٩ - حقوق الإنسان وواجباته فى القرآن
[ الأستاذ محمد عمر القصار ]	٣٠ - المنهج الإسلامى فى تعليم العلوم الطبيعية
[ الأستاذ أحمد محمد جمال ]	٣١ - القرآن كتاب أحكمت آياته [٢]
[ الدكتور السيد رزق الطويل ]	٣٢ - الدعوة فى الإسلام عقيدة ومنهج
[ الأستاذ حامد عبد الواحد ]	٣٣ - الاعلام فى المجتمع الإسلامى
[ عبدالرحمن حسن حبكة الميدانى ]	٣٤ - الالتزام الدينى منهج وسط
[ الدكتور حسن الشرقاوى ]	٣٥ - التربية النفسية فى المنهج الإسلامى
[ الدكتور محمد الصادق عفيفى ]	٣٦ - الإسلام والعلاقات الدولية
[ اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ ]	٣٧ - العسكرية الإسلامية ونهضتنا الحضارية
[ الدكتور محمود محمد بابلى ]	٣٨ - معانى الأخوة فى الإسلام ومقاصدها
[ الدكتور على محمد نصر ]	٣٩ - النهج الحديث فى مختصر علوم الحديث
[ الدكتور محمد رفعت العوضى ]	٤٠ - من التراث الاقتصادى للمسلمين
[ د. عبد العليم عبدالرحمن خضر ]	٤١ - المفاهيم الاقتصادية فى الإسلام
[ الأستاذ سيد عبد المجيد بكر ]	٤٢ - الأقليات المسلمة فى أفريقيا
[ الأستاذ سيد عبد المجيد بكر ]	٤٣ - الأقليات المسلمة فى أوروبا
[ الأستاذ سيد عبد المجيد بكر ]	٤٤ - الأقليات المسلمة فى الأمريكتين
[ الأستاذ محمد عبد الله فودة ]	٤٥ - الطريق إلى النصر
[ الدكتور السيد رزق الطويل ]	٤٦ - الإسلام دعوة حق
[ الدكتور محمد عبد الله الشرقاوى ]	٤٧ - الأسلام والنظر فى آيات الله الكونية

طبع بمطابع رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة

## حياة المؤلف في سطور

الدكتور البدر اوى عبدالوهاب زهران

- استاذ فقه اللغة المشارك والدراسات اللغوية بجامعة اسيوط وجامعة أم القرى بمكة المكرمة وخبير مجمع اللغة العربية بالقاهرة متخرج في دار العلوم بجامعة القاهرة .
- ماجستير في فقه اللغة والدراسات السامية والشرقية من كلية دار العلوم .
- دكتوراة في علم اللغة والدراسات السامية والشرقية من كلية دار العلوم أيضاً .
- له مؤلفات في اللغة متعددة منها كتابه :
  - \* مقدمة في علوم اللغة نشر دار المعارف بمصر .
  - \* أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث نشر دار المعارف بمصر .
  - \* في علم اللغة التاريخي دراسة تطبيقية على عربية العصور الوسطى نشر دار المعارف بمصر — له أكثر من طبعة .
  - \* عالم اللغة عبدالقاهر الجرجاني المقتن في العربية ونحوها نشر دار المعارف له أكثر من طبعة .
  - \* الصراع اللغوي في عصر الحروب الصليبية نشر دار المعارف .
  - \* رفاعة الطهطاوي ووقفه مع الدراسات اللغوية الحديثة مع النص الكامل لكتابه التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية — حققه وعلق عليه .
  - \* ألفاظ الأشياء والنظائر للهمذاني نسخة ابن الاثيرى حققه وعلق عليه وقدم له — نشر دار المعارف . له أكثر من طبعة .
  - \* شرح العوامل المانة النحوية للشيخ خالد الأزهرى مع مئين لعبدالقاهر الجرجاني تحقيق وتعليق وتقديم — نشر دار المعارف .
  - \* شراب الراح فيما يتوصل به للعرى والمراح للشيخ عمر الطرابيشى شرح وتقديم وتعليق نشر دار المعارف .
  - \* العمد في التصريف لعبدالقاهر الجرجاني تحقيق وتعليق وتقديم نشر دار المعارف .
  - وله أبحاث في الدراسات اللغوية بفروعها المختلفة منشورة في مجلات علمية متعددة بالإضافة لمقالات علمية خاصة بفقه اللغة في فروعها المختلفة .
  - له دراسات وأبحاث في علم اللغة التشابلى وعلم اللغة التطبيقى .
  - \* وأبحاث في علم الدلالة .
  - \* وأبحاث في علم اللغة المقارن .